

علوم الأخوة

٣١

في هذا العدد :

- اتجاهات حديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي (عرض وتحليل)
- قصيدة كعب بن زهير (دراسة في البنية اللغوية والدلالة)
- ظاهرة الإتياع في العربية (دراسة تحليلية)
- الإدغام الكبير (دراسة صوتية من خلال القراءات القرآنية)

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

٢٠٠٥

العدد الثالث

المجلد الثامن

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

نائب رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢) أ.د. عيده على الراجحي (الإسكندرية)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢) أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض) أ.د. مائزرد شويخ (أمستردام)

أ.د. رئيس جورج خورى (هيدلبرج) أ.د. محمد عوفى عبد الرؤوف (عين شمس)

أ.د. السعيد محمد يدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة)

أ.د. فولفديترش فيشر (أولانجن) أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكَّمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دورى

مج ٨، ع ٢٠٠٥٣

(ح) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .
قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٨٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
سعر العدد :	
٢٠ جنيهاً مصرياً	(داخل جمهورية مصر العربية)
٢٠ دولاراً أمريكياً	(خارج جمهورية مصر العربية شاملاً البريد)
أسعار خاصة للطلبة :	
المراسلات :	

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة

البحوث

- ٩ اتجاهات حديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي (عرض وتحليل)
د. عزة عبد الفتاح عبد الحكيم
- ٧٩ قصيدة كعب بن زهير (دراسة في البنية اللغوية والدلالة)
د. علي محمد هندأوى
- ١٦١ ظاهرة الإتياع في العربية (دراسة تحليلية)
د. فتح الله أحمد سليمان
- ٢٠٥ الإدغام الكبير (دراسة صوتية من خلال القراءات القرآنية)
د. قبارى محمد شحاتة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

يضم العدد الحادى والثلاثون من سلسلة علوم اللغة الذي يصدر بإشراف
د. د. سعيد حسن بحيرى أستاذ علوم اللغة ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب
مجموعة من الدراسات اللغوية فى اتجاهات مختلفة ، إذ تعد الدراسة الأولى وهى
" اتجاهات حديثة فى دراسة المصطلح النحوى التراثى " دراسة تحليلية للمصطلح
النحوى، والثانية ، وهى دراسة قصيدة كعب بن زهير " دراسة تجمع بين التحليل
التركيبى والتحليل الدلالى ، والدراسة الثالثة " ظاهرة الإبداع فى العربية " دراسة
تحليلية لظاهرة لغوية اختصت بها العربية . أما الدراسة الأخيرة وهى الإدغام الكبير
فهى دراسة لظاهرة صوتية بارزة فى العربية . وهكذا فإن العدد يبدأ بالاصطلاح ثم
التحليل النحوى الدلالى ثم التحليل اللغوى وأخيراً يختم بالتحليل الصوتى .

ولا يخفى على القارئ الكريم حرص المجلة على إتاحة الفرصة للتنوع لأنه يثرى
البحث اللغوى ، ويبرز اتساع حدوده ، ويبين تعدد مداربه وتوجهاته . ويسعد المجلة أيضاً
سعادة أن تهدي هذا العدد إلى عالم اللغة الكبير د. / محمود فهمى حجازى اعترافاً
بفضله الغامر اللانهائى على تلاميذه ، وتفانيه فى دأب وصدق وإخلاص لبناء جيل من
اللغويين الشباب المنتشرين الآن فى الجامعات المصرية بل العربية وغير العربية أيضاً .
وأحب أن أذكر بترحيب المجلة بنشر الدراسات اللغوية ، قديمها وحديثها ، ولكن لا
يتجاوز حد البحث (٥٠) صفحة . ونعتذر عن تأخر صدور المجلة لأسباب خارجة عن
إرادتنا . ونأمل فى استمرار الصدور فى القريب العاجل بإذن الله .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل ،،

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر .
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدورى إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .

اتجاهات حديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي

(عرض وتحليل)

د. عزة عبدالفتاح عبدالحكيم

يقصد هذا البحث الي عرض بعض الاتجاهات الحديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي في الثلاثين عاما الماضية في مصر وفي بعض الدول العربية والأوروبية .

وتكمن أهميته في إبراز جوانب الاهتمام بالمصطلحات النحوية التراثية التي تمثلت في مجموعة من الدراسات، منها المنشور ومنها غير المنشور ، كما تمثلت في مجموعة من المقالات ومجموعة من معاجم المصطلحات النحوية العربية والأجنبية .

يبرز هذا البحث أيضاً الدراسات التي استثمرت النظرية العامة لعلم المصطلح في دراسة المصطلح النحوي التراثي من حيث تحليل بنية المصطلح وبيان المصطلحات البسيطة والمركبة ، وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه وبيان المصطلحات التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه وإبراز المصطلحات الطويلة التي قد تكون عبارات شارحة للمفهوم فتبتعد عن لغة الاصطلاح .

يهتم هذا البحث بالجهود المقدمة في مجال المصطلح النحوي التراثي ، وهو أمر يختلف عن الجهود المقدمة في النحو وقواعده ، ولذا فقد رأيت أن أشير فقط إلي أن هناك عدة معاجم ناقشت القواعد النحوية وهي معاجم بالطبع تحمل بين طياتها كثيراً من المصطلحات النحوية منها :

- المعجم في النحو والصرف لزين العابدين التونسي .
- معجم مسائل النحو والصرف في تاج العروس لشوقي المعري .
- معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن لعبد الفتاح الحموز .
- معجم الأفعال العربية الثلاثية المعاصرة لسليمان فياض .
- معجم الحروف والظروف ليوحنا قمير.
- معجم الأفعال المتعدية بحرف لموسى بن محمد الملياني^(١).
- معجم الأدوات النحوية لمحمد التوبجي .
- قاموس الإعراب لجرجس عيسى الأسمر.
- معجم الشوارد النحوية لرفيق الفاخوري .
- معجم الإعراب في النحو العربي لأنطوان الدحداح .
- معجم القواعد العربية لمجدي إبراهيم يوسف .
- معجم النحو لعبد الغني الدقر .

تعتمد مادة هذا البحث علي ستة وثلاثين عملاً تنوعت ما بين دراسات منشورة ودراسات غير منشورة^(٢) ومعاجم المصطلحات النحوية ، والمقالات ثم الدراسات الأجنبية .

(١) المعجمات العربية .

(٢) عرض البحث الدراسات الخاصة بالمصطلح الصرفي، لأن الصرف لا يمكن فصله عن النحو، والنحو والصرف يعرفان في علم اللغة الحديث بعلم النحو Grammar الذي يقوم على نوعين من الدراسة هما الصرف Morphology والتركيب Syntax أى أن الصرف يدرس الوحدات الصرفية والصيغ اللغوية التي يتألف منها الكلام أو الجمل وهو أساس تعلم التراكييب ومكوناته (النحو العربي والدرس الحديث ص ٣٥) .

وقد قسم هذا البحث إلى سبعة مباحث هي :

- ١- الدراسات المنشورة .
- ٢- الدراسات غير المنشورة .
- ٣- دراسات تناولت المصطلح في نسق الموضوعات المختلفة .
- ٤- المقالات المنشورة .
- ٥- معاجم المصطلحات النحوية .
- ٦- الدراسات الأجنبية .
- ٧- نتائج البحث .

أولاً- الدراسات المنشورة :

- الدراسة المقدمة من د.عوض حمد القوزي بعنوان: «المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري» (١٩٨١م)؛

بَيَّنَ فيه حال المصطلح النحوي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة حيث قدم في البدء فكرة استهدفت حماية الألسنة من الوقوع في اللحن سواء في القرآن الكريم أو في أساليب العرب المتبعة في كلامها ، وأخذ ينمو بنمو الفكر العربي الإسلامي ، فنتج عن ذلك ظهور قاعدة نحوية إذا أطردت لها الأمثلة ، ثم أخذت هذه الظواهر تزداد شيئاً فشيئاً فوجدوا أنه يمكن أن يطلق عليها اصطلاح يجمع شتاتها وتندرج تحته كل مسألة من هذا النوع من الدراسة والمناقشة فوجدوا أن كلمة (نحو) أنسب اصطلاح يمكن أن يطلق علي هذا العلم .

قسم الباحث دراسته إلى ثلاثة فصول :

الأول : المصطلح النحوي قبل الكتاب تحدث فيه عن اصطلاحات النحو العربي ومفهوم المصطلح النحوي، ونحو أبي الأسود الدؤلي واصطلاحاته ثم المصطلحات النحوية عند تلاميذ أبي الأسود الدؤلي والتهئية لظهور المصطلحات النحوية ثم الأبواب والاصطلاحات النحوية في مرحلة التهئية .

الثاني: خاص بالمصطلح النحوي في كتاب سيبويه احتوى على عدة نقاط هي المصطلح النحوي عند الخليل، ثم المصطلح عند سيبويه وطريقة سيبويه في عرض المصطلحات النحوية، وأخيراً مصطلحات الكتاب بين البقاء والفناء .

الفصل الثالث: خاص بالمصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين احتوي على صور الخلاف في المصطلحات النحوية، ومصطلحات كوفية في مقابل المصطلحات البصرية ، ثم مصطلحات كوفية رفضها البصريون .

- الدراسة المقدمة من د . أحمد عبد العظيم عبد الغنى بعنوان: «المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية» (١٩٩٠).

يتناول الباحث في هذه الدراسة مصطلحات النحو كما هي في كتب أئمة المدارس والعصور المختلفة ، وهو يركز على نوعين من النحاة : أولئك الذين لخصوا عصورهم وعبروا عن سبقهم ، وتبعهم أجيال من بعدهم ظلت عباءة قد تمايز في التصنيف عباءة السابقين .

والنوع الثاني من النحاة هم أولئك الذين جعلوا غايتهم في كتبهم تتبع ما انتهى إليهم من أقوال النحاة ورصدها واتخاذ مواقف منها تأييداً أو

معارضة ، ومن هؤلاء من يجمع إلي خصائصه هذه خصائص الريادة التي يتصف بها فريق الأولين من مغيري اتجاه الأجيال ، والفريق الأول يمثلُه نحاة أمثال : المبرد وأبي علي الفارسي وابن جني وابن الحاجب والرضي وابن عصفور وابن الأنباري ، والفريق الثاني يمثلُه الزجاجي والزمخشري وابن مالك والبغدادي والبطلوسي وابن عقيل والسيوطي وابن هشام والمرادي والحيدرة اليمني إلي آخر هؤلاء .

وقد تجنب البحث عن قصد سيبويه لأن المصطلح عنده - كما يقول الباحث - كان في مرحلة طفولته المبكرة فهو مثلاً يسمي أسماء الأفعال «حروفاً»، ولا يقلل من هذا ما يقصده سيبويه بمفهوم (الحرف) ، ذلك أن القصد من وضع المصطلح لا يظهر إلا في استعماله لا فيما نُوي به، ويسمي الحال (صفة وخبراً) . ويطلق مصطلح صفة علي النعت والحال والتمييز، ويسمي المقصور منقوصاً، ويستخدم مصطلح (قلب) بمعنى عود الضمير علي متأخر لفظاً ورتبة وبمعني التقديم والتأخير في المعطوف في باب كنايات العدد ، ومصطلح المفرد في مقابلة جملة وشبه جملة في باب الحال والخبر والصفة والصلة وما يتعلق به الإعراب والمفعول معه والنسق وغير وإلا في الاستثناء والتمييز وهكذا .

ويري الباحث أن مصطلح المفرد أكثر المصطلحات النحوية تداخلاً واضطراباً وتوزعاً في الأبواب ، فقد تبين من استخدامات النحاة له ومن المقولات التي اصطلح عليها أن ثلاثة عشر ضرباً في الاستعمال الاصطلاحي توزعت بها السبل في الأبواب في كتبهم لا يتفق ضرب منها مع آخر في الدلالة أو في المقولة النحوية ، بل إن المقولة النحوية التي تبدو واحدة قد تستخدم لها أضرب عدة من مفاهيم هذا المصطلح ،

علي حين نري أنه قد يضم استخدام من هذه الاستخدامات مقولات نحوية تباعد بينها تصنيفات الأبواب عندهم^(١).

وكذلك مصطلح (تصرف) الذي استخدم بخمسة معان منها :
متصرف بمعنى الصلاحية للوقوع في المواقع المختلفة ، ومتصرف
بمعني غير مقيد الصاحب ، والتصرف بمعنى الحرية في مراعاة الرتبة أو
عدم مراعاتها ، والتصرف بمعنى قبول اللواحق الضميرية ، والتصرف
بمعني الاشتقاق .

وكذلك مصطلح تام^(٢) وهو من المصطلحات التي تستخدم استخداماً
متقابلاً مع كوكبة أخرى من المصطلحات هي «غير تام» و «ناقص»
و«جامد» و «شبه متصرف» أو «شبه جامد». ويرد هذا الاستخدام التقابلي
بين المصطلح «تام» وتلك الكوكبة من المصطلحات في الأبواب التالية :
باب الكلام - باب الاستثناء - باب حروف الجر .

ومصطلح «تام» في هذه الأبواب يقابل مصطلح «غير تام» ويستخدم
مصطلح «تام» مقابلاً لمصطلح «ناقص» أحياناً ، ولمصطلحي «جامد» و«شبه
جامد» أو «شبه متصرف» حيناً آخر في البابين :

- باب الأفعال المسماة كان وأخواتها الناقصات .

- باب الأفعال المسماة كاد وأخواتها أو تغليباً أفعال المقاربة .

ويقيم النحاة هذه التقابلات بين مصطلح تام والمصطلحات المشار
إليها علي أسس تختلف من تقابل إلي آخر .

(١) المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، ص ٦ .

(٢) المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية، ص ١٩٢ .

- الدراسة المقدمة من الدكتور هاروق محمد مهني بعنوان:
« المصطلحات في كتاب سيبويه » (١٩٩٣م).

وهي دراسة تحليلية وصفية حاول فيها الباحث أن يفسر المصطلحات الواردة في الكتاب ويبين إطلاقاتها وتصنيفاتها ، وبخاصة أن المهتمين بدراسة الكتاب لم يتعرضوا لها بالبسط والتوضيح حيث وُجِدَت إشارات هنا وإشارات هناك دون أن تعطي منهجاً متكاملاً يفيد البحث اللغوي في دراسة تلك الظاهرة في الكتاب .

وقد أشار إلي محوريين بني عليهما سيبويه مذهب النحوي وهما: التقسيم الثلاثي للكلمة وفكرة العامل ، ومن خلالها قام الباحث بعرض فلسفة الترتيب في الكتاب ، وانطلق من المحوريين إلي الدراسة التي قُسمت إلي خمسة ، فصول ذُيِّلَ كل فصل منها بتعليق يجمع شتاتة ويوضح مبهمه ويجمل ما بسط منه .

في الفصل الأول الذي يدور حول المصطلحات المرتجلة ثم تفسير معني الارتجال مع الاستعانة بكتب النحاة ، ثم انتقل الباحث إلي تبيان تلك المصطلحات التي تصل إلي ستة وثلاثين مصطلحاً تجري حول الاسم والفعل والحرف مرتبة حسب ورودها في الكتاب ، ولا تخرج عن هذا الترتيب إلا نادراً ، وذلك لضرورة التجانس أو التماثل في عرض المصطلح بمعنى أن الباحث لو ذكر مصطلحاً للاسم في أول مرة لأتبعه بكل ما يتعلق بالاسم من مصطلحات ، وكذلك في الحرف ، ومن أجل هذا قد يرد ذكر مصطلح خاص بالاسم مثلاً وهو متأخر في الكتاب قبل غيره وذلك في ضوء التماثل أو التجانس في عرض المصطلحات ، وأخذ الباحث في الإشارة إلي تلك المصطلحات بادئاً بالاقصار ومنتهياً بالضد

مروراً بالمفعول به والقلب والمصطلحات الخاصة بالأسماء والأمر للغائب ونعت الفعل والظرف المتمكن والمتصرف والاختزال والإضممار والمصطلحات الخاصة بالحرف .

وفي ضوء هذا كله لا يغفل الباحث آراء النحاة والموازنة بين المصطلح البصري والكوفي من جانب أو بين المصطلح وغيره من جانب آخر .

أما الفصل الثاني : فكان الحديث فيه عن تعدد المعني الوظيفي للمصطلح، وفي ضوئه تمت الإشارة إلي مصطلحات الإضافة والوقف والتثنية والجزم والمفعول والوصل والإلغاء واللغو والحشو والتبيين والانقطاع .

وهذا الفصل إذا قيس بالأول كما وكيفاً قد يبدو ضئيلاً ، ولكنه في الحقيقة يشير إلي أمرين كبيرين هما : ارتباط المعني الوظيفي للمصطلح بالمعني اللغوي حيث يكون للمعني اللغوي أثر في تعليل المعني الوظيفي . وعلي سبيل المثال التثنية في معناها اللغوي قد تبدو مقبولة في إطلاقها كمعني وظيفي علي البذل وعلي تكرير المستثني .

والأمر الثاني : تقارب المعني الوظيفي للمصطلح في كثير من الأحيان ، وفي ضوء الإشارة إلي تلك المصطلحات في فصلها المذكور قد تبدو المعاني الوظيفية متقاربة؛ وذلك - مثلاً - عند دراسة مصطلح الوقف الذي يشير به إلي عدم وصل الكلام أو السكون أو السكوت، وهي معان متقاربة ، ومصطلح الإضافة الذي يشير به إلي حروف الجر التي تصنف معني ما قبلها إلي ما بعدها ، وإلي الإضافة وإلي النسب والمعاني متقاربة عند التحقيق .

وفي **الفصل الثالث** المعنون له بالمصطلحات التفسيرية أشار الباحث إلي مفهوم المصطلح التفسيري ووقفه بجوار المصطلح المفسر له . ومن المصطلحات التفسيرية مصطلح الضم الذي يفسر به معني العطف بصفة عامة أو الضم والجمع لتحديد معني : الواو أو الضم للعطف بالفاء .

ذهب الباحث إلي أن المصطلح التفسيري قد يكون بأكثر من لفظ وذلك بضم مصطلح حروف الاشتراك والإشراك إلي الضم ليفسر بهما العطف بحروفه علي أنه يذكر رأيه في ضوء عرض مصطلحه كراهيه في العطف علي الضمير المتصل وفي الإشراك علي التوهم وأحياناً يجمع بين المصطلح وتفسيره ، كالجمع بين المفعول فيه والحال والموقع له والمفعول له والموقع فيه والمكون فيه والظرف ، وقد يربط بين مصطلح وآخر لاتفاقهما في المعني ، وذلك يتضح في تفسيره النهي بالتحذير والتحذير به إلي غير ذلك من إشارات ، وذلك من إشارات تفسيرته منثورة في هذا الفصل .

ودار الحديث في **الفصل الرابع** حول المصطلحات المتعاقرة التي استخدم بعضها في موضع بعضها الآخر ، ويتجلي ذلك أولاً في التوابع حيث يجئ - مثلاً - مصطلح التوكيد في موضع البدل، والإبدال في موضع العطف، والعطف في موضع التوكيد إلي غير ذلك ، كما يظهر ثانياً في الحروف كذكر النون في موضع التنوين والألف في مكان الهمزة والهاء بدلاً من التاء ، ويتضح ثالثاً في مجاري أواخر الكلم حيث ذكر الرفع في موضع البناء علي الضم والجرف في موضع البناء علي الكسر ، وأخيراً في مجال الأبواب كالأمر يريد به النهي والمنقوص يقصد به المقصور .

أشار الباحث أيضاً إلى الخلط بين الإعراب والبناء في الكتاب ،
والخلط في بعض الأبواب النحوية وفي وظائف الحروف ، كما أشار إلى
استخدام أكثر من مصطلح للتعبير عن معنى واحد .

في الفصل الخامس أشار الباحث إلى استخدام سيبويه أكثر من
مصطلح للمصدر مثل: أحداث الأسماء والأحداث واسم الحدثان والحدث
والفعل ، وهو بذلك يسبق الفراء في إطلاقه الفعل علي المصدر ، وذكر
لاسم كان ولخبرها أكثر من مصطلح كذلك ، وللزيادة أكثر من مصطلح
مثل الذكر والإلحاق والفضل واللغو والإقحام والزيادة ، ولم يستخدم
مصطلح الصلة .

وأشار إلى أن سيبويه جمع بين الصفة والوصف والنعت تعبيراً عما
يعرف بالصفة .

الدراسة المقدمة من الدكتور فاروق محمد مهني بعنوان:
« المصطلحات في كتاب معاني القرآن للفراء » (١٩٩٠ م) .

وقد اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الذي اتبعه في كتاب
المصطلحات في كتاب سيبويه فهو مثلاً بعد عرضه للمصطلحات
الخاصة بالقسم الأول من أقسام الكلمة يعرض بعض النتائج ، حيث ذهب
إلى أن بعض هذه المصطلحات قد يكون تفسيراً لمعني مصطلح آخر ،
وذلك عند استعمال الفراء الاسم المصريح ليوضح به معني الاسم المكني
عنه في مثل «يلعبون» و «أسروا» ، وكذلك الأسماء المفردة في مقابل
الجموع .

كما ذهب إلى أن بعض المصطلحات قد يكون مبتكراً عند الفراء
وذلك عند ذكره المخصوص لنعم بقوله : اسم نعم .

كما أطلق الفراء الاسم الثابت علي الأسماء الخمسة، وهو بذلك يخالف سيبويه الذي أطلق المصطلح نفسه علي العلم الشخصي، وأطلق الفراء أكثر من مصطلح للإشارة إلي معني واحد ، وذلك عند استخدامه الاسم الثابت والأسماء الموضوعة المضافة إشارة إلي ما يعرف بالأسماء الخمسة واتفق مع البصريين في بعض المصطلحات مثل : الاسم المؤنث - الاسم المذكر - اسم نكرة - اسم وصل^(١).

ويعقد الباحث فصلاً يتحدث فيه عن المصطلحات الخاصة بالتوابع عند الفراء، ويصل إلي عدة نتائج: منها أنه لا وجود لمصطلح عطف البيان في التوابع عنده ، وربما كان سبب ذلك اقتصاره علي ما يفسر معني البدل وما عطف البيان إلا تفسير للبدل .

أشار البحث أيضاً إلي دقة الفراء في استخدام بعض المصطلحات كما يبدو ذلك في التعبير عن التوكيد المعنوي بمصطلح النعت المستقصي به حيث إن الاستقصاء في النعت يحمل معني العموم والشيوع .

كما أن بعض المصطلحات الخاصة بالتوابع مبتكرة في كتاب الفراء مثل إشارته إلي النعت المتعدد بالنعت الطويل والتشديد للتوكيد اللفظي .

وكذلك لجأ الفراء إلي التوسع في الدلالات اللغوية لبعض المصطلحات، وذلك في مصطلح التشديد الذي يوظفه للتعبير عما يعرف بالتوكيد اللفظي ويشير به إلي الكلمات المضعفة .

وذهب الباحث إلي أن الفراء قد جمع بين المصطلحات البصرية والكوفية الخاصة بالتوابع كالجمع بين الصفة والنعت وبين العطف

(١) المصطلحات في معاني القرآن، ص ١٢ .

والنسق، وذلك يعارض تصنيف الفراء علي أنه من زعماء المدرسة الكوفية .

ثانياً - الدراسات غير المنشورة :

- الدراسة المقدمة من الدكتور سعيد أبو العزم إبراهيم (١٩٧٧م)
بعنوان : « المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها » .

وهي الدراسة الأولى في مجال المصطلحات النحوية ومحاولة تقويمها ووضع معجم علمي لها في المستقبل ، كما تقوم الدراسة علي تأصيل دراسة المصطلحات النحوية بإطلاق مصطلح « علم مصطلح النحو » عليها، ويكون هذا العلم قسماً لعلم أصول النحو .

ذهب الباحث إلي أن المصطلح النحوي لم يولد بالصورة التي عليها الآن ، بل قطع شوطاً طويلاً منذ بدأت الظاهرة الإعرابية تستلفت نظر من يهتمهم الأمر إلي أن وصل إلينا أقدم مؤلف نحوي كامل وهو كتاب سيبويه، كما كان المصطلح النحوي في كتاب سيبويه ذا شقين : مصطلح للباب وهذا يتسم بالطول والوصف إذ يعتبر فهرساً لجزيئات الباب غالباً، ومصطلح للظواهر النحوية التي ترد داخل الباب .

كما رأي الباحث أن المصطلح النحوي اتسم بالتردد، فكان يطلق أحياناً علي أكثر من فكرة ، وقد تعددت المصطلحات للفكرة الواحدة كما لوحظ ذلك في كتاب سيبويه ، كما لم تكن المصطلحات النحوية الواردة في الكتاب كلها بدائية، ولكن بعضها قد استمر مستعملاً حتي يومنا مثل الابتداء والنداء والاستثناء والترخيم والندبة والرفع والنصب والجزم للإعراب، والضم والفتح والكسر والسكون أو الوقف للبناء .

رأي الباحث أيضاً أن المصطلحات البصرية أكثر حظاً في الانتشار والاستمرار في كل المؤلفات النحوية، وعلي الرغم من ذلك فإن بعض مصطلحات الكوفيين قد استمر مواكباً له، ولذا فإن وضع معجم تاريخي للمصطلحات النحوية يبين تطور المصطلح من أولية النحو إلى أن أصبح علماً يحتل مكاناً بارزاً بين العلوم الأخرى .

ـ الدراسة المقدمة من الدكتور رجب محمود أحمد سليمان بعنوان: «الحدود النحوية من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجريين» (١٩٨٧م):

تحدث الباحث في دراسته عن تعريف الحد (١) عند اللغويين من أمثال ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) والجوهري (ت ٣٩٢ هـ) وابن فارس (٣٩٥ هـ) والمطرزي (ت ٦١٦ هـ) وابن منظور (ت ٧١١ هـ) والفيروز آبادي (ت ٨١٦ هـ) ومحمد مرتضي الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) والملياني الأحمدي والشيخ عبد الله البستاني وعند النحاة من أمثال: سيبويه (ت ١٨٠ هـ) والمبرد (ت ٢٨٥ هـ) والزجاجي (ت ٣١٦ هـ) وابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) وابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) والاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ) وشمس الدين الأنصاري (ت ٧٤٩ هـ) والفاكهي (ت ٩١٢ هـ) .

وعند الأصوليين من أمثال ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) والغزالي (ت ٥٠٥ هـ) والقرافي (ت ٦٨٤ هـ) والأسنوي (ت ٧٧٢ هـ) .

(١) الحد له معان متعددة منها المنع والفصل بين شيئين، ومنتهى الشيء وقوة الشيء وتمييز شيء عن شيء، والحد هو التمييز لأنه يميز المصطلح النحوي عما عداه من المصطلحات الأخرى (الحدود النحوية ص ٥) وأما المصطلح فهو بمثابة وعاء أو قالب لفظي توضع فيه الفكرة ليحبر به عنها ويعرف به .

وعند المنطقة أمثال : أرسطو (ت ٣٢٢ ق م) وابن رشد المولود في (٥١٤ هـ) والشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) .

وعند البلاغيين أمثال كل من : عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) والسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) .

ثم خصص الباحث جزءاً للحديث عن الحدود النحوية وعلم اللغة الحديث ، عرض فيه حدوداً نحوية عند كل من : سوسير الفرنسي ودافيد كريستل الإنجليزي ويرجشتراسر الألماني وبين ما بين حدودهم وحدود النحاة في فترة الدراسة من اتفاق أو اختلاف .

وقد خصص **الباب الأول** للحديث عن الحدود النحوية عند البصريين متناولاً فيه الحدود النحوية عند نحاة القرن الثاني الهجري ، ويَبَيِّن أن جهود علمائهم في تلك الفترة انحصرت في وضع بعض مصطلحات النحو العربي التي مهدت لظهور الحدود النحوية عند من يليهم من النحاة ، ثم تحدث عن جهود الخليل وسيبويه في مجال حدود النحو ، وأنهما قاما بوضع كثير من مصطلحات النحو ثم وضعاً لها حدوداً .

ثم تحدث عن الحدود النحوية عند نحاة القرن الثالث الهجري وبين أنهم وضعوا حدوداً نحوية متطورة عن تلك التي وضعها سابقوهم من نحاة القرن الثاني الهجري ، أما نحاة القرن الرابع الهجري فقد حدوا كثيراً من مصطلحات النحو ، وقد تجلت حدودهم في أقوال موجزة تدل على المحدود وتميزه عن غيره ، وقد انتفعوا بحدود الأصوليين والمتكلمين والمنطقة .

ثم تحدث في **الباب الثاني** عن الحدود النحوية عند الكوفيين . وقد تبين أنهم حدوا بعض مصطلحات النحو بحدود تفوق حدود البصريين

كيفاً، ولكنها نقل عنها كماً، وذلك في القرن الثاني الهجري علي وجه التحديد ، وقد خالفوا البصريين في كثير من المصطلحات والآراء .

ثم عرض الحدود النحوية عند نحاة القرن الرابع الهجري مبيناً أن ابن فارس قدم حدوداً نحوية لعدد من مصطلحات النحو، وحد بعض المصطلحات التي لم يحدها سابقوه ، كما جاءت حدوده متطورة عن حدود القرنين السابقين .

أما الباب الثالث فقد خُصص للحديث عن الحدود النحوية عند البغداديين في القرن الثالث ، حيث امتزج المذهبان البصري والكوفي في بغداد، وبين فيه جهود ابن كيسان، وكيف أثرت فيه حدود الأصوليين والمتكلمين، وكيف انتفع بكثير من حدود المناطق .

وفي القرن الرابع الذي اتسم بالابتكار في التأليف والانتفاع بالثقافة اليونانية جاءت حدود نحاة هذا القرن تامة في أقوال وجيزة تدل علي المحدود وتميزه عن غيره ، وتأثرت حدودهم بحدود الأصوليين والفقهاء والمتكلمين وبحدود المناطق .

كما أشار البحث إلي أن النحاة المتأخرين من أمثال : الزمخشري وابن يعش وابن مالك وابن هشام والمرادي وابن الحاجب والاستراباذي والأبدي والسيوطي والفاكهي والأشموني لم يجدوا اعتباراً من القرن الخامس إلي العاشر الهجريين إلا النقل عن نحاة القرون الثلاثة الهجرية من الثاني إلي الرابع الهجريين في الحدود النحوية .

**- الدراسة المقدمة : من الدكتور سعد حسين حمودة بعنوان :
« المصطلح النحوي في الدرس العربي » (١٩٨٧م) :**

تهدف هذه الدراسة في الأساس إلي تمثيل مفهوم المصطلح للوقوف علي حقيقة دلالاته العلمية، لأن هذه الدلالة هي مناط التطور في الدرس الاصطلاحي، وهو ما أغفلته البحوث المتخصصة .

ويري الباحث أن المصطلح قبل التواضع عليه كان لفظاً في اللغة له دلالاته اللغوية وحسب، ثم حاول المتفقه والأصوليون والنحويون وغيرهم أن يوظفوه بالتواضع ليكتسب دلالة جديدة غير تلك التي كانت له قبل الإجماع في التواضع عليه، علي أنه قد تكون ثمة علاقة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي، ثم انسحبت بعض المصطلحات بدلالاتها فيما لحق من علوم كمصطلح النسخ الذي بدأ في الفقه ثم استعمله النحويون في حديث الأفعال والحروف الناسخة ليكون ذلك ضرباً من ضروب التأثير والتأثر.

ومن قبيل جدة المنهج في هذا الدرس أن تري بحث المصطلح مستقي من تتبع النصوص عند أصحابها وليس من نصوص أخرى تعزو المصطلح إلي قائله، وذلك للوقوف علي حقيقة تطور المصطلح متمثلة في عرض لمفاهيم المصطلحات ودلالاتها في مراحل مختلفة، حيث إن هذه المراحل تعتبر ملامح مميزة في أطوار المصطلح في أغلب الأحيان .

ذكر الباحث أن جهود فريق من العلماء في العالم العربي تبنت دراسة المصطلح اللساني بشكل عام حين جعلت له أسساً مهمة يقوم عليها البحث، ومن أهم هذه الأسس الانطلاق في درس المصطلح من مبدأ تعريف المصطلح نفسه أولاً، ثم الوصول إلي منطوق المصطلح ثانياً .

وقد تضافرت جهود هؤلاء العلماء للوصول إلي فكرة صحيحة في عمل المعاجم الثنائية أو الثلاثية لانتظام المصطلحات العلمية الحديثة . وليدة التكنولوجيا في الغرب وقد نفعت جهود هؤلاء العلماء درس المصطلح النحوي لأنه مصطلح لساني تتعاقب عليه الأغيار بفعل النحاة فلا نلث أن نري له تغييراً في منطوقه أحياناً .

قسم الباحث بحثه إلى أربعة فصول:

الفصل الأول:

مصطلحات القضايا العامة .

- الكلمة والجملة والقول والكلام .

- الإعراب والبناء وعلامات الإعراب .

- التعريف والتنكير .

- التذكير والتأنيث .

- الأفراد والتثنية والجمع .

- العامل .

- شبه الجملة .

الفصل الثاني:

مصطلحات التركيب في الجملة الاسمية صدره بالمنوع من

الصرف باعتباره من خصائص الكلمة ثم :

- الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر .

- الجملة الاسمية المنسوخة .

الفصل الثالث :

مصطلحات التركيب في الجملة الفعلية .

تحدث فيه عن :

- تقسيم الفعل من حيث دلالاته الزمنية والتركيبية .

– الفاعل ونائبه .

– الاشتغال .

– التنازع .

– جملة الشرط .

– أفعل في التعجب ووظيفتها .

الفصل الرابع :

مصطلحات المكملات والتوابع .

الاستثناء – الحال – التمييز – المفعول به – المفعول المطلق –
المفعول لأجله .

وفي التوابع درس مصطلح :

الصفة – التوكيد – البدل – عطف البيان – العطف بحرف .

وقد قدم الباحث في نهاية دراسته معجماً بالمصطلحات الواردة فيه ،
وقد توصل الباحث إلي نتائج منها أن هناك مصطلحات عبر عنها سيبويه
ولم يظهر منطوقها عنده مثل الجملة والمبني للمجهول والفعل اللازم .

ثم وقف الباحث علي بدء ظهور هذه المصطلحات ، فقد ظهرت
الجملة عند المبرد والمبني للمجهول عند ابن مالك ، والفعل اللازم عند
ابن مالك وهكذا ووقف الباحث أيضا علي بعض مصطلحات ذكرها
سيبويه وتغيرت عن بعض النحاة نحو : ما يشغل به كان ، تغير إلي
مرفوع كان عند الفراء ، ثم إلي اسم كان عند المبرد ومن بعده ، والظرف
تغير إلي محل ، وصفة عند الفراء ، ثم تابع النحاة علي الظرف وهكذا .

ووقف الباحث علي مصطلحات لم يعبر عنها سيبويه ولم يسمها ولكنها ظهرت عرضاً عند النحاة نحو : الشبه الوضعي عند ابن مالك ومصطلح الفروع في علامات الإعراب عند ابن الحاجب وتمييز الذات والنسبة عند ابن عقيل .

كما ذكر الباحث أن بعض المصطلحات انحسرت نحو : الأعراف - المرافع - المبني عليه . وسادت مصطلحات أخرى حلت محلها هي المبتدأ والخبر .

كما دأب البحث علي درس ما وراء المصطلح فلم يذكر مصطلح النقصان أو الناقص مثلاً في الأفعال الناسخة كما هو وإنما استطاع تأصيل فهمه بوجود علاقة بينه وبين التعدية في الأفعال .

- الدراسة المقدمة من الدكتور حسنى محمد محمد لبدة بعنوان :
« المصطلح النحوى فى القرن الرابع الهجرى » (١٩٩٧م) :

وهو أكثر البحوث استثماراً للنظرية العامة المصطلح في دراسة المصطلح النحوي التراثي ، ويهدف هذا البحث إلي دراسة المصطلحات النحوية في القرن الرابع الهجري ، وبيان أهم سمات المصطلحات في هذه الفترة من خلال المقومات التي أشار إليها علم المصطلح .

وقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الوصفي من جانب وعلي الإحصاء والاستقراء والتحليل من جانب آخر ، كما اعتمدت علي المنهج التاريخي في بيان انتماء المصطلحات المختلف عليها بين الكوفيين والبصريين .

ويقصد الباحث بنحاة القرن الرابع الهجري :

١- النحاة الذين كانت وفاتهم في القرن الرابع ابتداء من ٣١٦ هـ .

٢- النحاة الذين ولدوا وماتوا في القرن الرابع .

٣- النحاة الذين ولدوا وأمضوا معظم حياتهم في القرن الرابع وكانت وفاتهم في القرن الخامس .

وهم الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) والسيرافي (ت ٣٦٨ هـ) والرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، وابو بكر الأنباري (ت ٣٢٧ هـ) ، وأحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ، وأبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) ، وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) ، وأبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ، وابن جني (ت ٣٩٢ هـ) والصيمري وهو من نحاة القرن الرابع وتاريخ وفاته غير معلوم .

كما يهدف البحث إلى تحليل بنية المصطلح لبيان :

١- المصطلحات البسيطة والمركبة وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه ، وهل يرتبط ذلك بإيجاز المصطلح أم أنه ليس أمراً ضرورياً .

٢- البنية المختلفة للمصطلحات المركبة وإبراز أكثرها استخداماً في تكوين المصطلحات النحوية في القرن الرابع .

٣- تضمن المفهوم في أحد طرفي المصطلحات المركبة مما يمكن معه الاستغناء عن الطرف الثاني من التركيب سواء أكان تركيباً وصفيّاً أم إضافياً طلباً للإيجاز والاختصار الذي تتطلبه لغة الاصطلاح ، أو أن المفهوم جاء متضمناً في التركيب بجزأيه مما لا يمكن معه الحذف .

٤- المصطلحات البسيطة والمركبة التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه .

٥- إبراز المصطلحات الطويلة وهل كان طولها ضرورة لإيضاح المفهوم أم جاءت عبارات شارحة للمفهوم وابتعدت عن لغة الاصطلاح .

٦- بيان تأثير نحاة القرن الرابع ببعض المصطلحات الطويلة عند سيبويه والتي اتسمت بالغموض أحياناً .

٧- إبراز المصطلحات التي كان أحد طرفيها مصطلحاً آخر قبل التركيب ثم خصص التركيب ودلالته علي مفهوم مغاير، وذلك نحو (بدل الاشتمال وبدل الغلط) فالمضاف هنا هو المصطلح وجئ بالمضاف إليه لتخصيصه لنوع منه ، ونحو (نزع الخافض) و (واو القسم) ، و (واو الصرف) ، فالمضاف إليه يمثل مصطلحاً دالاً علي مفهوم معين قبل التركيب ثم دل علي مفهوم آخر بعد التركيب .

٨ - بيان المصطلحات التي يبين كل من طرفيها مصطلحاً قبل التركيب وبدل علي مفهوم معين ، ثم خصصت بالتركيب للدلالة علي مفهوم آخر نحو (حرف الجر) و (حرف النفي) .

٩- الكشف عن بنية المصطلحات التي لم يكن أحد طرفيها مصطلحاً قبل التركيب ثم اكتسبت الاصطلاح من التركيب نحو : (لغة من ينظر) و (لغة تميم) في ما التيممية مثلاً .

ويهدف إلي الوقوف علي استخدام نحاة القرن الرابع لمصطلحاتهم لبيان :

- هل جاء تعدد المصطلحات وتنوعها للدلالة علي مفهوم واحد ، وتعدد المفاهيم للمصطلح الواحد عند نحوي دون آخر ، أم جاء قاسماً مشتركاً بينهم .

- إبراز المصطلحات التي انفرد بها نحوي من نحاة القرن .

- بيان أكثر المصطلحات استخداماً بالنسبة لما يرادفه من مصطلحات أخرى تشترك معه في الدلالة علي المفهوم وإيضاح أقلها في الاستخدام .

- إبراز أكثر النحاة تنوعاً في المصطلحات الدالة علي مفهوم واحد .

ويهدف البحث إلي الكشف عن العلاقات الدلالية بين المصطلحات النحوية وبيان أكثرها توافقاً نحو علاقة العموم والخصوص ، وإطلاق اسم العام علي الخاص واسم الخاص علي العام ، وعلاقة الكل والجزء بإطلاق اسم الجزء وإرادة الكل أو إطلاق اسم الكل وإرادة الجزء .

ويهدف أيضاً إلي بيان أثر المصطلح البصري والكوفي علي المصطلح النحوي في القرن الرابع ببيان :

- المصطلحات الجديدة في القرن الرابع .

- تعايش المصطلح البصري والكوفي في استخدامات نحاة القرن الرابع .

- غلبة مصطلحات إحدَي المدرستين علي الأخرى وأكثرها وروداً عن نحاة القرن .

- إبراز أكثر نحاة القرن استخداماً للمصطلح الكوفي وأكثرهم استخداماً للمصطلح البصري .

- بيان نحاة القرن الذين اهتموا بإسناد المصطلحات وتوثيقها بذكر أصحابها .

وقد قسم هذا البحث إلى ثلاثة أبواب :

يتناول **الباب الأول** المصطلحات الدالة علي الأسماء ، ويعالجها في فصلين يختص الفصل الأول منها بدراسة المصطلحات الدالة علي الأسماء ، وهي تلك المصطلحات التي لا تتغير دلالتها علي مفهومها بتغير

مواقع الكلمات الدالة عليها داخل التركيب النحوي ، وذلك نحو : اسم الإشارة والاسم الموصول والضمير . فمصطلح الضمير لا تتأثر علاقته بمفهومه بتغير موقع الكلمة في التركيب النحوي ، فالضمير هو الضمير سواء أكان فاعلاً أو مفعولاً أو مبتدأ .

أما الفصل الثاني فقد خصص لدراسة المصطلحات الدالة علي أحوال الأسماء ، وهي تلك المصطلحات التي تتأثر الكلمات الدالة عليها بتغير موقعها في التركيب النحوي . فمصطلح (المفعول به) يدل علي الاسم الواقع موقع المفعولية ، فإذا انتقلت الكلمة إلي موقع تركيب آخر تغير معها المصطلح إلي فاعل أو مبتدأ حسب الموقع الذي تقع فيه .

وأما الباب الثاني فيتناول المصطلحات الدالة علي الأفعال ، وذلك من خلال فصلين يعالج الفصل الأول منهما المصطلحات الدالة علي الأفعال باعتبار الدلالة والبنية ، والإعراب والبناء ، والإضمار ، والتصرف .
وأما الفصل الثاني من هذا الباب فيقوم بدراسة الأفعال باعتبار الإعمال والإهمال والتعليق والإسناد .

وأما الباب الثالث فيأتي في ثلاثة فصول :

- يتناول الفصل الأول منها المصطلحات الدالة علي الحروف .
- ويختص الفصل الثاني بالمصطلحات الدالة علي الجمل .
- ويعالج الفصل الثالث المصطلحات الدالة علي مفاهيم نحوية مشتركة نحو مصطلح الإعراب ، إذ يشترك مفهومها بين الفعل والاسم ، وكذا البناء وعلاماته التي يشترك مفهومها بين الأسماء والأفعال والحروف ، كما يتناول مصطلحات نحوية لا ترتبط بباب معين كالحذف والفصل بين المتلازمين والاتساع والتضمين .

- الدراسة المقدمة من الدكتور محمد عبد الوهاب شحاته بعنوان:
«المصطلحات الصرفية حتى نهاية القرن الثالث الهجرى»
(١٩٨٦م):

وقد قسم الباحث هذه الدراسة إلي عدة فصول هي :

- بواكير المصطلحات الصرفية .
 - المصطلحات الصرفية عند الخليل .
 - المصطلحات الصرفية عند سيبويه .
 - المصطلحات الصرفية عند الكوفيين .
 - المصطلحات الصرفية بعد الفراء .
 - الوحدة والتنوع في المصطلحات الصرفية .
 - المصطلح الصرفي بين التراث والمناهج الحديثة.
- ثم كشف معجمي بالمصطلحات العامة ، والمصطلحات الخاصة بالفعل، والمصطلحات الخاصة بالاسم ، والمصطلحات الخاصة بالتغيرات الصرفية، والمصطلحات الخاصة باللواحق التصريفية .
- وتهدف هذه الدراسة إلي دراسة طبيعة المصطلح والقضايا التي تتعلق به من حيث تركيبه وغموضه واضطرابه وتعدد مدلول واحد وعدم الاهتمام بدلالته الاصطلاحية .

كما تهدف إلي محاولة التأريخ بقدر الإمكان لهذه المصطلحات وإلي رصد حركة التطور التي طرأت علي المصطلح، فتحول كلمة لها معان لغوية متعددة ومتنوعة إلي كلمة اصطلاحية لها معني اصطلاحي

خاص ، ثم ملاحظة عملية التحول التي عن طريقها ندرك كيف تكون المصطلح والعلاقة بين المعنيين العام والخاص ، وما استقر عليه استخدام المصطلحات ، كما ناقش البحث قضية الوحدة والتنوع؛ ويقصد بالوحدة ثبات المصطلح وعدم تغير وحداته الأساسية primary units التي تستخدم في التعبير عن دلالاته الاصطلاحية terminological reference عند كل نحوي عبر الفترة الزمنية التي التزم بها البحث، كما يقصد بالتنوع تغير البنية structural change في المصطلح من نحوي إلى آخر وعند النحوي نفسه في مواضع مختلفة في أثناء استخدامه له .

وقد توصل الباحث إلى أن المصطلحات الصرفية كانت تتخذ ثلاثة أنماط من حيث التركيب، وهذه الأنماط كانت كما يلي :

- نمط يكون من كلمة واحدة وهذا النمط يمثل أكثر المصطلحات وروداً أو شيوعاً لدي النحاة مثل : الحرف - الكلمة - اللفظ - فاعل - مفعول .

- نمط يكون من كلمتين وهما إما مضاف + مضاف إليه مثل مصطلح بنات الثلاثة ، بنات الخمسة ، وقد يكون مكوناً من صفة + موصوف مثل الكلمة الثنائية ، الكلمة الثلاثية .

وقد يكون مكوناً من نفي + فعل مثل : لا يتمكن - لا يجز أو نفي + اسم مشتق مثل: غير متعدٍ ، غير متصرف .

- نمط مكون من أكثر من كلمتين، وهذا النمط قد يكون جملة واحدة أو جملتين فيبلغ السطر أو السطرين . كما أشار إلي بعض المصطلحات التي اندثرت وبعض المصطلحات كما يطلق عليها طويلة الأجل .

- الدراسة المقدمة من الدكتور أشرف ماهر محمود بعنوان :
« المصطلح الصرفي في القرن الرابع الهجري » (١٩٩٧ م) :

وهي دراسة وصفية تحليلية ومحاولة للتعرف علي أطوار التطور والتغير التي مر بها المصطلح في ذلك القرن المليء بالكنوز اللغوية التي أثرت المكتبة العربية .

ذهب الباحث إلي أن الثقافة العربية أنتجت في تلك الفترة مصطلحات جديدة في بابها، مثل مصطلحات أسماء الإشارة والأسماء الموصولة والاسم المركب ... وفضلاً عن ذلك فقد اندثرت بعض المصطلحات التي استخدمت في الفترات الأولى فلم تستخدم في القرن الثالث ، ثم عادت من جديد في القرن الرابع فاستخدمها نحاته، منها مصطلح اللازم الذي استخدمه الخليل ثم لم يكتب له الشيوع فاستخدم محله مصطلح (غير المتعدي) و (غير الواقع) ، ثم عاد المصطلح إلي الاستخدام من جديد في القرن الرابع ، وذلك عند أبي القاسم بن سعيد المؤدب الذي امتاز عن نحاة عصره بجدة وغبابة مصطلحاته .

وقد حاول الباحث أن يورخ لبعض المصطلحات الصرفية خلال القرن الرابع، ويتتبع منشأها ومراحل تطورها ونبوغ مصطلحات جديدة، ويشير بقدر الإمكان إلي أوائل مستخدميها من علماء العصر .

وقد توصل الباحث إلي أن المصطلح الصرفي كان متنوعاً أكثر منه موحداً . وقد اتخذ المصطلح أشكالاً مختلفة من حيث اللفظ والمعني ، فهناك ما اتفق لفظه ومعناه ، وما اتفق لفظه دون معناه ، مثل مصطلح اسم الفعل الذي استخدم عند نحاة القرن الرابع للدلالة علي المصدر ، فضلاً عن دلالاته علي الوحدات اللغوية مثل صه ومه وهيهات ، ومثل

مصطلح أولاد الأربعة وبنات الأربعة ، فقد أطلق مصطلح أولاد الأربعة عند ابن المؤدب للدلالة علي ما يعرف بعد القرن الرابع بالفعل الناقص بوصفه مصطلحاً صرفياً ، أما بوصفه مصطلحاً نحوياً فقد استخدمه نحاة القرن الرابع الهجري ، وما اتفق معناه دون لفظه وما هو مبتكر يقتصر علي النحوي أو اللغوي، القائل به فقط دون غيره مثل مصطلحات المنقوص للدلالة علي الفعل الأجوف الذي عينه حرف علة مثل قال وباع، وقد استخدم المصطلح عند ابن المؤدب في كتابه دقائق التصريف .

ومنها أيضاً أن المصطلح الصرفي اختلف من حيث البناء والتركيب فهناك المصطلح المكون من كلمة واحدة وهو ما عرف بالمصطلح البسيط term simple ، والمكون من كلمتين والمكون من أكثر من كلمتين وهو ما يعرف بالمصطلح المركب term complexe ، فالمصطلح المكون من كلمتين ويقوم علي علاقة الوصف (صفة + موصوف) أو علاقة الإضافة (مضاف + مضاف إليه) أو علاقة الجر (حرف جر + اسم) أو (حرف نفي + فعل) .

وقد أوصت الدراسة بضرورة تتبع المصطلحات الصرفية والنحوية علي مر عصور الثقافة العربية ، وذلك للإسهام في بناء المعجم التاريخي للمصطلحات ، كما أوصت بعمل كشافات للمصطلحات الصرفية المستخدمة في كتب النحاة وذلك للتعرف علي حياة المصطلحات وطبيعتها ، ولكي نتمكن من معرفة زمن مَولِد المصطلح وفترة انتشاره وزمن هَرَمه واستقراره أو تحوله .

وأوصت الدراسة أيضاً بضرورة تتبع المصطلحات في كتب النحاة الكوفيين؛ وذلك لأنها في مجملها مصطلحات تمتاز بالجدة، وخصوصاً

في القرن الثالث الهجري الذي تندر المصادر النحوية فيه، فيغلب عليها طابع الرسائل اللغوية ، وهذه الفترة التاريخية يكتنفها الغموض فلم يصل إلينا عدد كبير من مؤلفات النحويين في تلك الفترة ، فقد طغت مصطلحات الكتاب علي غيرها من المصطلحات ، وهناك تلاميذ آخرون للخليل بن أحمد غير سيبويه، وعلينا تتبع المصطلحات لديهم حيث إن سيبويه لم يأخذ كل مصطلحات الخليل .

- ثالثاً - دراسات تناولت المصطلح في نسق الموضوعات المختلفة:

- الدراسة المقدمة من د . محمود فهمي حجازي بعنوان : « الأسس اللغوية لعلم المصطلح » :

يقدم فيها النظرية العامة لعلم المصطلح ثم بنية المصطلحات العلمية الحديثة في اللغة العربية معتمداً علي قرارات المجامع اللغوية ومؤتمرات التعريب التي عقدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ويدرس قضية التوحيد المعياري للمصطلحات علي أساس السوابق والواحق الأوروبية ومقابلاتها العربية، ويبحث المجالات الأساسية للاقتراض المعجمي، كما يدرس هذا الكتاب دور المصطلح العلمي في التنمية اللغوية .

ويخصص د . محمود حجازي الفصل السادس من كتابه للحديث عن قضية المصطلح العربي الحديث في علوم اللغة، حيث يري أن المصطلحات اللغوية المعاصرة بدأت بداية متواضعة عند الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٢) عندما حاول تعريف معاصريه بتعدد اللغات الأوروبية القديمة والحديثة ... ويرى أن المصطلحات النحوية العربية قد استمر استخدامها في الكتب النحوية التعليمية، ولم يتجاوزها الطهطاوي عندما

ألف كتابه : التحفة المكتبية ، كما بدأت كلمات جديدة تتخذ دلالات اصطلاحية عند الطهطاوي ومعاصريه وأصبح عدد كبير منها الرصيد الأساسي للمصطلحات اللغوية .

ويري د. محمود حجازي أيضاً أنه من المفيد جمع المصطلحات اللغوية التي وردت في كتب رواد النهضة وفي مقدمتهم الطهطاوي والشدياق ، وأن تجمع المصطلحات اللغوية التي وردت في الدوريات الثقافية في مصر والشام في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ومن أعلامها جرجي زيدان وإبراهيم البازحي وأنستاس ماري الكرملّي، فهذه المطبوعات المتخصصة وغير المتخصصة ، أسهمت بشكل واضح في تكوين مصطلحات استقرت .

وقد تحدث د. محمود حجازي عن كتاب التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر ؛

حيث رأي أن برجشتراسر كان مدركاً للفروق بين المصطلحات التراثية والمصطلحات الحديثة ، ولم يكن يفيد من المصطلح التراثي إلا عند يقينه من مطابقة المفهوم الجديد للمفهوم التراثي ، ولهذا وجد من الضروري عند التعبير عن مصطلح Assimilation أن يضع مصطلح التشابه أو التماثل وأن يوضح الفرق بين مفهوم التماثل في علم اللغة الحديث ومفهوم الإدغام عند النحاة العرب .

ويتحدث د . محمود في كتابه أيضاً عن المصطلحات التراثية^(١) حيث يرى أن البحث في الأصوات العربية بدأ علي أساس الإفادة من جهود النحاة واللغويين في إطار المناهج الحديثة ، ومنذ أواخر القرن الماضي بدأ اهتمام المستشرقين الأوروبيين بما كتبه العرب في تصنيف

أصوات العربية، واهتموا بطبيعة الحال بمصطلحات التصنيف. واتصل هذا الاهتمام علي مدي المائة عام الماضية .

ويري د . حجازي أن بعض المصطلحات التي تضمها المعجمات المتخصصة خالفت لسبب أو لآخر ما عرفه التراث اللغوي العربي من مصطلحات ، وأغلب الظن أن تجنب المصطلحات التراثية في كثير من الحالات لم يقم علي أساس علمي .

وكان النحاة قد قسموا الأسماء المعربة إلي منصرفة وممنوعة من الصرف، النوع الأول تتضح فيه ثلاث علامات إعرابية والنوع الثاني تظهر فيه علامتان إعرابيتان.

وقد وضع المستشرقون للاسم المنصرف مصطلح triptote ولا مبرر لإعادة ترجمته إلي العربية بمصطلح ثلاثي إعرابي ، كما وضعوا للممنوع من الصرف مصطلح diptote ولا داعي لإعادة ترجمته بمصطلح ثنائي الصرف والصواب triptote مُصَرَّفٌ، diptote ممنوع من الصرف .

وذهب د . محمود إلي أن تقسيم المفردات يعد من التصنيفات الأساسية في التحليل النحوي ، وعندما صنف سيبويه الكلمات إلي اسم وفعل وحرف استخدم مصطلح الكلم، وحدد فروقاً أساسية بين دلالة مصطلح الكلم وواحد ، كلمة من جانب ، ودلالة مصطلح الكلام من الجانب الآخر ، ولا يجوز الخلط بينهما. ومن ثم لا يجوز ترجمة major parts of speech علي أنها أنواع الكلام، إذ إن الصواب هو أنواع الكلم. بهذا فإن المصطلح التراثي يترك لدلالته ولا مبرر لخلط المصطلحين .

ودعا د . محمود حجازي في كتابه إلي ضرورة الاهتمام في الدراسات الجامعية بقضية المصطلحات المستخدمة في التراث اللغوي العربي، وفي الكتب الأخرى المتصلة بقضايا اللغة، وذكر أنه قد أعدت

بالفعل أبوابٌ كبيرة في عدد من الرسائل الجامعية تناولت علي سبيل الحصر والاستقصاء مجموعة المصطلحات التي يتناولها البحث ، ومن هذه الرسائل ما كتب عن الظرف وعن الشرط عند النحاة العرب ، وهنا نجد حصراً دقيقاً وتاريخاً للمصطلحات التي أفاد منها النحاة في هذا الموضوع .

- الدراسة المقدمة من د . محمود فهمي حجازي بعنوان : « اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات » :

يتناول في هذا الكتاب قضايا لغوية معاصرة ، ويبحث أبعاد الواقع اللغوي العربي ويرسم آفاق المستقبل ، ويخصص في هذا الكتاب جزءاً يتحدث فيه عن مشكلة المصطلحات العلمية العربية الحديثة : مؤسساتها واتجاهات وضعها وتنسيقها ، وأساس وضع المصطلح العربي وكيفية الاستفادة من المصطلحات الواردة في التراث العربي والمفاضلة بين الكلمات عند وضع المصطلح ، ثم التنمية المتجددة للمصطلحات الحديثة بإنشاء بنك عربي للمصطلحات المتعددة ، وحماية اللغة العربية والأمة العربية من أدران اللغات العلمية في الأقطار العربية .

- الدراسة المقدمة من « أبو أوس إبراهيم الشمسان » بعنوان الجملة الشرطية عند النحاة العرب (١٩٨١م) :

خصص الباحث في دراسته باباً في ثلاثة فصول :

- الفصل الأول لدراسة طبيعة الجملة الشرطية ومصطلحاتها منذ

سبويه حتي الزجاج ، ويتناول **الفصل الثاني** طبيعتها ومصطلحاتها من ابن السراج حتي ابن جني ، وخصص **الفصل الثالث** لطبيعتها ومصطلحاتها عند النحاة المتأخرين أي من الهروي حتي السيوطي .

وقد اتبع الباحث طريقة دراسة مصطلحات كل نحوي علي حدة، ثم الانتقال إلي من يليه لأن هذه الطريقة تجعل من دراسة تطور مدلول المصطلح أمراً متعذراً إلي حد ما ، ولكنها من جهة أخرى تفصح عن مدي تنوع المصطلحات عند النحوي وعن مدلولات المصطلحات عنده وعن تكاملها الداخلي لديه .

وقد توصل الباحث إلي أن استخدام المصطلحات قد اتصف بالاضطراب ، وتمثل هذا في تعدد المصطلحات المطلقة علي مدلول واحد حتي تكون من ذلك مجموعات من المصطلحات دون أن يكون لهذا التعدد غرض واضح، ويقابله تعدد في مدلولات المصطلح الواحد ، وأرجع أسباب التعدد إلي اعتماد المؤلف علي فهم القارئ للسياق وإلي اختلاف الاستخدام من نحوي إلي آخر وإلي أن النحاة يرث بعضهم من بعض الأفكار والمصطلحات فيستخدم الجديد مع القديم ، كما ذكر الضوابط السياقية التي تحدد دلالة ما للمصطلح ذي الدلالات المتعددة، وقد تمثل الاضطراب أيضاً بتغير مدلول بعض المصطلحات مع الزمن وفي غياب التناسق الداخلي في المصطلحات وفي الاستخدام الملبس للمصطلحات.

وقد أنهى الباحث دراسته بمعجم مصطلحات الجملة الشرطية متضمناً كل المصطلحات الخاصة بالجملة الشرطية ومكوناتها في التراث النحوي العربي مرتباً مواضع ورود كل مصطلح ترتيباً تاريخياً ومبيناً مواضع الاستخدام .

- الدراسة المقدمة من الدكتور محمد عبد الوهاب شحاته بعنوان

« المصدر الصناعي في العربية »:

وهي دراسة صرفية ودلالية من خلال مؤلفات الكندي والفارابي وابن سينا . وقد تناول **الفصل الأول** دراسة المصطلحات الخاصة

بالمصدر تحدث فيه عن المصدر العام أو المطلق والمصدر الدال علي المرة أو العدد وهو ما يعرف في كتب الصرف التعليمية بـ (اسم المرة) والمصدر الدال علي الهيئة أو النوع وهو ما يعرف بـ (اسم الهيئة) والمصدر الميمي وأخيراً المصدر الصناعي .

وقد عمد الباحث إلي تتبع المصطلح في مظانه المختلفة، كُلُّ علي حِدَة وذلك من خلال النصوص الخاصة به، كما يهدف إلي رصد الفروق القائمة بين التسميات المختلفة وتوضيح الشائع منها ثم الأشيع وهكذا .

وقد توصل الباحث إلي عدة نتائج منها أن هذه الصيغة المصدرية قد وردت عند الخليل وسيبويه ، وبرغم ذلك فقد سميها المصدر، ولم يصنفها. ولم يطرحا لها مصطلحاً يميزها عن غيرها من المصادر .

والمصطلح الذي أطلق علي هذه الصيغة فيه شمول وعموم ، ويعد الفراء أول من تناول هذه الصيغة تناولاً جاداً حيث أثارت دراسته لها عدداً من الأمور، وهي المصطلح والصياغة والوزن ، وكان الأمل كبيراً في أن تشيع الصيغة، وتأخذ طريقها إلي الاستقرار خاصة في الجانب الاصطلاحي ، ولكن لوحظ أن كتب اللغة كادت تغفل عن ذكر هذا النوع من المصادر ، لولا أنها ذكرته ذكراً عابراً مثل ما أورده ابن قتيبة وابن السكيت .

بين الباحث أيضاً أن هذه الصيغة حظيت باهتمام كبير لدي المناطق أو الفلاسفة ، ويتمثل ذلك الاهتمام فيما ورد عند الفارابي في كتابه «الحروف» .

وقد أشار الباحث إلي أن الباحثين قد انقسموا حيال مصطلح «المصدر الصناعي» الذي وُجد لأول مرة عند الحملوي إلي فريقين : فريق ارتضى التسمية السابقة وتنحصر في مصطلح «اسم المعني» و «اسم

الكيفية، ويرجع الباحث تسميته «اسم المعنى» لكونه يناسب الدلالة علي المعنى المجرد للصيغة بعد الإلحاق من جانب، ويجاري استخدام الصرفيين لمصطلح «اسم المرة» ومصطلح «اسم الهيئة» من جانب ثان.

ويقدم الباحث في نهاية دراسته كشافاً معجماً بالمصادر الصناعية الواردة في مؤلفات فلاسفة الإسلام حتي نهاية القرن الرابع الهجري.

- ويخصص د. محمد حماسة عبد اللطيف جزءاً في كتابه «بناء الجملة العربية» للحديث عن مصطلح الجملة وتطوره^(١)،

حيث رأي أن مصطلح الجملة لم يستخدم في كتاب سيبويه لأنه كان يعني بالتمثيل ويوصف التركيب في أغلب الأحيان دون تسميته ، كما استخدم سيبويه «الكلام» استخداماً متعدد المعاني أحدها بمعنى الجملة.

كما ظهر بعد ذلك مصطلح الجملة مع مصطلح الكلام واستخدما مترادفين للدلالة علي شئ واحد بعينه ، وهو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها .

ثم غلب استخدام مصطلح الكلام بوصفه أخص من الجملة ، لأن الجملة عند من يري ذلك هي ما تضمنت الإسناد الأصلي (الفعل + الفاعل) (المبتدأ + الخبر) سواء أكان الإسناد مقصوداً لذاته أم لا .

أما الكلام فهو ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصوداً لذاته، وبذلك يكون الكلام أخص من الجملة ، وكان الرضي وابن هشام من بعده من أبرز من تناولوا هذين المصطلحين بهذا الفهم ، ثم غلب استخدام

(١) بناء الجملة العربية، ص ١٨، وانظر تيسير النحو التعليمي، ص ٤٠.

مصطلح الجملة في العصر الحاضر والنظر إليها بوصفها الخلية الحية لحسم اللغة عندما تبرز إلي حيز الوجود^(١).

الدراسة المقدمة من الدكتور عيس شحاته بعنوان "كتب إعراب القرآن الكريم في القرن الثالث الهجري":

ذيلها بكشاف يحتوي علي المفاهيم اللغوية والمصطلحات الدالة عليها عند أبي عبيدة والأخفش والفراء ، مما يتعلق بالقضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية ، وكشاف آخر يضم مصطلحات العلماء الثلاثة مرتبة ترتيباً أبجدياً ، وأمام كل مصطلح الرقم الخاص بمفهومه في الكشاف الأول . وفي حالة تعبيرهم بمصطلح واحد عن أكثر من مفهوم يوضع أمام هذا المصطلح أرقام المفاهيم التي يعبر عنها ، فمثلاً مصطلح الصفة الذي عبروا به عن النعت ، وعبر به الفراء أيضاً عن حرف الجر يذكر أمامه رقم النعت في الكشاف الأول ، ورقم حرف الجر أيضاً . وكذلك (التكرير) الذي أطلقه أبو عبيدة علي البدل وعلي التوكيد أيضاً يأخذ رقمي البدل والتكرير في الكشاف الأول وهكذا .

من هذه المصطلحات الابتداء والإبدال والإضافة والأمر والبدل والتمييز والجر والجمع والحال والفعل اللازم والنسبة والمكني والمقلوب والنسق والنعت والمقصور والمنقوص والجزاء والجزم .

رابعاً - المقالات المنشورة

- سلسلة أبحاث مقدمة من السيد علي حسن مطر بعنوان :
(مصطلحات نحوية بمجلة "تراثنا") :

يتحدث فيها الباحث عن بعض المصطلحات النحوية ، وقد يبين

(١) بناء الجملة العربية، ص ٢٦ ، ٢٧ .

معناها اللغوي ثم معناها الاصطلاحي ، ويتتبع تعريف المصطلح عند علماء النحو واللغة وسبب التسمية .

ومن ذلك ما ورد بعنوان (مصطلح المفعول المطلق) ^(١)، حيث يقول: ورد في كتاب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) التعبير عن (المفعول المطلق) بأربعة عناوين هي : الحدث والحدثان والمصدر والتوكيد ، وعبر عنه المبرد (ت ٢٨٥ هـ) وابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) بالمصدر وسماه الزبيدي (ت ٣٧٩ هـ) بالمفعول ، واستعمل الكوفيون لفظ (المشبه بالمفعول) عنواناً للمفعول المطلق وبقية المفاعيل باستثناء المفعول به ، الذي هو المفعول الوحيد عندهم . ثم يقول : ولعل أول من استعمل عنوان (المفعول المطلق) هو ابن السراج (٣١٦ هـ) .

ثم يبين الباحث سبب تسميته مطلقاً فيقول : وهناك قولان في توجيه تقييد هذا المفعول بـ (المطلق) : أولهما : ما ذكره ابن بابشاذ من أنه : إنما سمي مفعولاً مطلقاً لأن الفعل أطلق عليه من غير تقييد بحرف لا في اللفظ ولا في المعنى لأنه لو قيل لك : من فعل الضرب ؟ لقلت : فعله فلان ، بخلاف المفعول به وما عداه من المفعولات ؛ لأنه يقال في ما عداه : بمن فعل الضرب ، فتأتي بالباء و: في أي زمان فعل الفعل ؟ فتأتي بفي فتجد هذه المعاني كلها مقيدة بحرف ، خلاف المصدر الذي أطلق الفعل عليه بنفسه فلذلك سمي مفعولاً مطلقاً .

وثانيهما : ما ذكر سائر النحاة من أن الوجه في تسميته بالمفعول : عدم تقييده بشئ من حروف الجر بخلاف المفاعيل الأربعة الباقية ، فإنه لا يصح إطلاق صيغة المفعول عليها إلا بعد تقييدها بواحد منها فيقال : المفعول به أو فيه أو له أو معه .

(١) مجلة تراثنا، ص ٣٣٧ .

ويقول الباحث : وقد اقتصر النحاة في البداية علي تعريف المفعول المطلق لأنه المصدر ، وواضح أن هذا مجرد تعريف لفظي وليس حداً مبيناً لحقيقة المفعول المطلق^(١) .

ثم يذكر تعريف ابن الحاجب وتعريف ابن الناظم (ت ٦٨٦ هـ) وتعريف الإشبيلي (ت ٦٨٨ هـ) وتعريف ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) ، الذي عرف المفعول المطلق بثلاثة تعريفات ، ثم ذكر تعريف جمال الدين الفاكهي (ت ٧٩٢ هـ) ، ثم يذكر تعقيب بعض الأساتذة المعاصرين علي بعض هذه التعريفات ويناقش آراءهم بأسلوب منطقي هادئ^(٢) .

- وللدكتور حسن حمزة بجامعة لومبيير - ليون ٢ [مركز البحث في المصطلح والترجمة] ، مجموعة من البحوث حول بعض المصطلحات النحوية منها مصطلح الصرف بين سيبويه والفراء ، وكيف استخدم هذا المصطلح بمفاهيم مختلفة ، ومصطلح المسند والمسند إليه الذي حاول من خلاله أن يثبت أن مصطلح الجملة لم يكن معروفاً عند سيبويه ، ولكن ربما يكون وروده لأول مرة في كتاب معاني القرآن للفراء ثم في كتاب المقتضب للمبرد ثم شاع استخدام هذا المصطلح عند نحاة القرن الرابع الهجري والقرون التي تلته .

إلا أن النحاة العرب صرفوا همهم في التحليل إلي الفعل وفاعله من جهة والمبتدأ وخبره من جهة أخرى متابعين سيبويه في هذا التحليل .

ولذلك يري هنري فليش أن هذا الأمر يعكس غياب مفهوم عام للجملة في التراث النحوي العربي فيقول : ليس عندهم نظرية عامة للجملة ، لقد ميزوا الجملة الاسمية من الجملة الفعلية ، ولكنهم لم يفسروا هذين النمطين باستخدام مصطلحي sujet, predicat بل إنهم يجهلون

(١) مجلة تراثنا، ص ٣٤٤ .

مفهوم sujet وهو مفهوم ليس له مصطلح مقابل في تسمياتهم ، والأمر علي ذلك في النحو العربي إلي يومنا هذا ، وليس في هذا النحو العربي قديمه وحديثه حديث عن الفعل الذي لا فاعل له verbe impersonnel ، وذلك نتيجة منطقية لجهلهم مفهوم sujet .

ويري د . حمزة في مقاله أن غياب مصطلح صريح لا يعني ضرورة غياب المفهوم الذي يعبر عنه ، لأن وجود المفهوم ليس مرهوناً بوجود المصطلح الصريح ، فقد يكون المفهوم ضمناً ، وقد يعبر عنه تلميحاً لا تصريحاً ، وقد يُشرح قبل أن تتاح فرصة التعبير عنه بالمصطلح ، وقد يصل الأمر بالمختص إلي أن يسمي الشيء بما لا اسم له كما فعل ابن سينا في حديثه عن الحجرة حين قال : إنها مركبة من غضاريف ثلاثة ، أحدها يسمي الغضروف الدرقي والترس والغضروف الثاني خلفه ويسمي عديم الاسم والغضروف الثالث مربوط بالذي لا اسم له فإذا تقارب الذي لا اسم له من الدرقي وضامه حدث منه تضيق الحجرة .

ثم يقول : إن استخدام المسند إليه مسبقاً بالمسند أقرب إلي المعني اللغوي العام منه إلي المصطلح ، وسوف يدفع استخدام المسند والمسند إليه مصطلحين فيما بعد إلي فصل أحدهما عن الآخر وجعل المسند إليه مصطلحاً قائماً بذاته لا يسبقه بالضرورة ذكر للمسند ، ويبدو أن المضاف والمضاف إليه قد سلكا هذا المسلك قبل أن يستقرا مصطلحين في التراث النحوي العربي ، فقد يذكر المضاف إليه دون أن يذكر المضاف قبله مما يعني أن المضاف إليه قد استقل بنفسه مصطلحاً فلم يعد أسير المضاف^(١) .

(١) مقال للدكتور حمزة ، ص ٧ .

- ومن الدراسات التي قدمها « د. حسن حمزة » أيضاً دراسة بعنوان: « قراءة نقدية في مفهوم المبني للمجهول »:

يتحدث في هذا البحث عن الكشف عن هوية القائم بالفعل بعد احتجابه في بعض اللغات بواسطة مركب حرفي يدعي : complement le ministre a été enlevé par Mafia (el non par les : نحو ، d'agent Brigades Rouges) أي اختطف الوزير من طرف المافيا (لا من طرف الأولوية الحمراء) ، فالحجب في هذا المعنى هو عبارة عن وظيفة معنوية خطابية (أو برغماتية) ذات طابع جدلي لأنها تفترض وجود أو بالأحرى إمكانية وجود - نقيضها أي الكشف desoculation .

أما علي الصعيد اللغوي (النحوي والصرفي) البحث فإن الظاهرة يحتاج وصفها إلي مصطلح أكثر تحديداً . لذلك اشتقت لها مصطلحاً هو الـ (occultif) علي غرار المتداول من المصطلحات في حقل اللسانيات من قبيل الـ (actif) والـ (passive) وغيرها إلا أن هذا المصطلح الجديد ليس له في العربية مرادف واضح لأن كلمة الحجب مصدر من حجب ودلالاتها أقرب إلي دلالة (occlusion) منها إلي دلالة (occultif) ...

ويري د . حمزة أن نظرية الحجب هي في الأساس تطوير لنظرية المبني للمجهول ، وتوسيع لمجالات تطبيقها إلي ظواهر نحوية وصرفية ومعجمية في العربية ذاتها وفي كثير من اللغات الأخرى المختلفة عن العربية والمختلفة بعضها عن بعض (١) .

- مقال للدكتور أحمد ياقوت بعنوان : " المصطلح اللغوي دراسة تطبيقية " في مجلة قضايا العلوم الإنسانية (إشكالية المصطلح) .

(١) مقال بعنوان قراءة نقدية في مفهوم المبني للمجهول ، للدكتور حمزة ، ص ٥٥ .

وقد حدد الباحث دراسته بنقاط ثلاث :

النقطة الأولى : التطبيق العملي لتطور المصطلح ، وذلك من خلال مصطلح (النسخ) .

والنقطة الثانية : بيان الخلط أو الاضطراب الذي نشأ بين مدلولي مصطلحين هما الإعراب والنحو ، حيث إن الأول منهما قد أخذ مدلول الثاني .

أما النقطة الثالثة والأخيرة من التطبيق العملي فهي خاصة بتناول عدد من المصطلحات أخذ كل منها مدلولاً في مجال ومدلولاً مخالفاً في مجال آخر إلا أن بين المدلولين تأثيراً وتأثراً .

بعد هذا العرض لمجموعة البحوث المقدمة حول المصطلح النحوي نلاحظ أن بعضها حاول أن يستثمر النظرية العامة لعلم المصطلح في دراسة المصطلح التراثي النحوي ، وقد كانت الدراسة التي تقدم بها الدكتور حسني محمد لبدة بعنوان : المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري (١٩٩٧م) هي أكثر الدراسات التزاماً بتطبيق هذه النظرية ، حيث قام الباحث بتحليل بنية المصطلح لبيان المصطلحات البسيطة والمركبة ، وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وغموضه وبيان البني المختلفة للمصطلحات المركبة ، كما حاول إبراز المصطلحات البسيطة والمركبة التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه ، وإبراز المصطلحات الطويلة ، وهل كان طولها ضرورة لإيضاح المفهوم أم جاءت عبارات شارحة للمفهوم وابتعدت عن لغة الاصطلاح .

كما لوحظ أن دراسات كثيرة قد اهتمت كثيراً بمشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد حتي نهاية القرن الرابع ، وهو ما أرجعه

الدكتور محمود حجازي إلي تعدد الجهود الفردية والمؤسسية وليس لاختلاف منهجي حول هذه الأسس .

خامساً - معاجم المصطلحات النحوية :

لكل علم لغته ومصطلحاته التي يضعها أهله ، ويذيعها الدرس والتأليف ، تبدأ قلقه محدودة وتخضع لسنة النشوء والارتقاء فيحذف منها ما يحذف ويعدل ما يعدل ، ثم لا تلبث أن تنمو بنمو العلم نفسه ، وأن تنتشر بانتشاره ، وأن تستقر باستقرار العرف والاستعمال ، وهنا يعني الباحثون بجمعها وشرحها في معجمات ويتفننون في وضع هذه المعاجم فيقصرونها علي علم بعينه أو يستوعبون فيها طائفة من العلوم يرتبونها موضوعياً أو يسلكون فيها مسلك الترتيب الهجائي علي غرار المعجمات اللغوية ، وتتفاوت شروحهم للمصطلحات فتجئ تارة مختصرة مركزة تكتفي بذكر الدلالة اللغوية للفظ وتضيف إليها دلالاته الاصطلاحية في دقة واختصار ، وأحياناً أخرى تنحو منحى البسط والتفصيل فتبين آراء العلماء والباحثين وتشير إلي خلاف المذاهب والمدارس .

في بداية الأمر كانت المعجمات عامة كما في المحكم لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، وقد أدرجت بعض المعجمات العامة بعض مصطلحات العلوم في موادها أحياناً بإيجاز وأحياناً أخرى بتفصيل واستشهاد مع ذكر أرباب الصناعة أو العلم ، ولم تكن المعاني الاصطلاحية للألفاظ مثيرة لاهتمام أصحاب المعجمات لأن المصطلحات العلمية وليدة نشأة العلوم والفنون ، وقد نشأت بعد عصر الاحتجاج ، كما أن هذه المعجمات قام بها أفراد ولم تتولها هيئات أو لجان يتجرد كل فرد فيها لمصطلحات علم أو فن معين .

وكان الشدياق أول من حاول النظر المنهجي الحديث في المعجمات

التراثية العربية ، فحاول أن يوضح جوانب القصور فيها يقول د. محمود فهمي حجازي : وكان الشدياق أول من حاول النظر المنهجي في المعجمات التراثية العربية فتناول نقده للقاموس المحيط مئات الجزئيات وآلاف الكلمات ، خصص بعض ملاحظاته النقدية لموضوع الألفاظ الاصطلاحية ، وهذه الملاحظات تعد منطلقات منهجية مهمة. وينبغي أن تراعي في تأليف المعجمات المتخصصة ، وفي اختيار المصطلحات في المعجمات العامة ويتلخص نقده للقاموس المحيط من هذا الجانب في عدم اطراد المنهج في ذكر المصطلحات . بحث الشدياق مجموعات دلالية جزئية ، ولاحظ وجود كلمات منها غياب كلمات أخرى .

ذكر القاموس النصب من مصطلح النحويين ، ولم يذكر الرفع ولا الخفض ، ذكر النحو ولم يذكر الصرف ولا المعاني والبيان ولا البديع ، ذكر بحر الطويل ولم يستوف ذكر بحور الشعر الأخرى ، ذكر جمع التكسير ولم يذكر الجمع السالم ، وأخذ الشدياق علي القاموس المحيط من حيث المصطلحات عدم ذكر الدلالة الاصطلاحية والاكتفاء بالدلالة اللغوية العامة (١) .

بدأ التأليف في موضوع الحدود بالكسائي ، ثم الفراء حيث وصلت إلينا أسماء المصطلحات التي بدأها بحد الإعراب في أصول العربية واختتمها بما يجري ، وما لا يجري ، ويليه كتاب الحدود لهشام بن معاوية وحد النحو لثعلب وحد الفاعل لابن كيسان والحدود في النحو للرماني وتحفة الرب المعبود في التعاريف والحدود للجزولي ، وحدود النحو للأبدي وشرح حدود النحو للأبدي وحدود النحو للفاكهي وشرح الحدود النحوية للفاكهي والتعريفات للرماني والتعريفات للشريف الجرجاني وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، وكتاب معجم الأفعال المبنية

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص ٤٣ .

للمجهول المعروف بـ «إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل،
للصديقي الشافعي (١٠٥٨هـ) .

لقد كانت اصطلاحات النحو والصرف شائعة في كتب التفسير
والحديث والأدب بمفهومه الواسع ، بالإضافة إلى قيام كتب النحو
والصرف والعروض عليها ، وكان هذا الأمر عَقبَ أمام المطلع من غير
المتخصص علي التراث القديم تصريفه عن متابعة الفكرة وفهمها ، أو قد
تحول بين الدارسين والباحثين غير الناطقين بالعربية ، وبعض الناطقين
بها وبين الإدراك الأدبي والتعمق الفكري فيما يتسم به التراث العربي ،
وهذا أدى إلي ظهور المعاجم المتخصصة التي تسجل دلالات الألفاظ عبر
الدلالات التي تحفل بها المعجمات العامة ، إذ تكتسب بعض الألفاظ
وبعض التراكيب دلالات خاصة في حقل من حقول المعرفة، وذلك يمثل
زاداً كبيراً في علم الدلالة .

إن تعريف المصطلحات يرتبط إلي حد بعيد بصياغة المعجمات
العامة وذلك في فكر المجمعين وكثير من المشاركين علي المستوي العربي
في وضع المصطلحات ، ولكن أهمية التعريفات تتجاوز المعجمات ولها
أهميتها أيضاً في صناعة المعجمات المتخصصة ولاسيما إذا كان تنفيذها
في ضوء منظومة واضحة للمفاهيم في داخل التخصص^(١) .

لذا فقد نشرت في العصر الحديث عدة معاجم متخصصة أحادية
اللغة وثنائية اللغة ، وقد أمكنني الحصول علي بعضها مثل :

**- معجم مصطلحات الإعراب والبناء في قواعد العربية العالمية
للسفير أنطوان الدحداح (١٩٨٧) :**

وهو معجم ذو طريقة جديدة في التحويل من الحرف العربي إلي

(١) اللغة العربية في العصر الحديث، ص ٧٥ .

الحرف اللاتيني ، تتناول الحروف والحركات والضوابط العربية ، وهذه الطريقة تأخذ بعين الاعتبار الصوتيات والحرف العربي بكل فنونه وأشكال الهمزة بما في ذلك أدق فوارق الإملاء ليتمكن القارئ من أن يكتبها بحرف لاتيني .

كما يحتوي المعجم علي ترجمة للكلمات المعربة والمبنية التي تكون التصنيف القواعدي العربي ، ويحاول المؤلف فيه العودة بالعربية إلي منابعها ، أي إلي منطق الوظيفة الإعرابية والدلالة البنائية ، ويربط بين المعاني والألفاظ وبين المضمر والظاهر ، ويربط بين اللسان العربي واللسان الأجنبي ، ويتجاوز الطابع المدرسي ويخدم هموم المدرسين ، ويقدم إليهم مادة صالحة للبحث والنقاش^(١) .

**- معجم المصطلحات النحوية والصرفية لمحمد سمير نجيب
البلدي (١٩٨٨م) :**

وقد أفاد فيه صاحبه من كتاب التعريفات للجرجاني ، وبعض مصنفات النحو الرئيسية التي تعج بالآراء والتعريفات والتعليقات ، وقد صنف الباحث المواد المشروحة ثلاثة أصناف هي : المصطلح الشائع والمعروف ، نحو : الاشتغال - التنازع - النعت - الحال - التمييز .

وقد تم تعريف هذا النوع بحسب ما اتفق عليه النحاة دون تغيير أو تحوير مع التدليل عليه بالأمثلة المتنوعة والشواهد الموثوق بها ، والاستعمال المتكرر للفظ ما من أجل التعبير به عن إجراء خاص نحو : الذكر - التأصل - التقديم - التأخير - الجمل - الاستشهاد . وقد عرف هذا النوع تعريفات تقريبية أحال الكثير منها إلي مراجعها بعد أن بسط شرحها وتوضيحها .

(١) معجم مصطلحات الإعراب ، ص ٥ .

الظواهر النحوية والصرفية نحو : الحذف - التخفيف - الشذوذ -
الاضطرار - الخلاف ، وقد تم تعريف هذه الأنواع تعريفاً تقريباً مع
التدليل الواقع عليها . وقد أغفل الباحث الإشارة إلي مراجع بعض
المصطلحات لذيوها وشيوعها في كتب النحو ومراجعها . كما أحوال
الباحث معظم الشواهد الواردة في المعجم إلي قائلها والشاهد الذي لم
يسجل له قائل أشار إليه بما يفيد ذلك .

ومعجمه هذا يختلف عن المعجم السابق ، حيث إنه صنف مواد
المعجم بحسب الحروف الهجائية ، ومن أجل البحث عن أي مصطلح
ينبغي علي القارئ ، أن يعود إلي مادة اللفظ يبحث عنه في بابه ؛ فلفظ
التقديم يجرّد ليصبح «قدم» ويبحث عنه في باب القاف و«التأخير» في
باب الهمزة و«التحذير» في باب الحاء و«الإهمال» في باب همل وهكذا .

- الخليل (معجم مصطلحات النحو العربي) د. جورج متری عبد
المسيح ، وهاني جورج تابري (١٩٩٠ م) ،

قام الباحثان في هذا المعجم بتشريح كامل لقواعد النحو
ومصطلحاته .

وقد اتبع فيه المنهج المعجمي الحديث حيث يرد مصطلح (الإلغاء)
تحت حرف الألف فيستقصي مواضع الإلغاء في النحو ، فهو يقابلنا في
باب ظن وأخواتها تحت عنوان التعليق والإلغاء ، ويذكر كذلك في كثير
من الموضوعات عند إلغاء العمل كما يحدث مثلاً لثلاثة أفعال إذا دخلت
عليها ما ألغت عملها وهي كثر وقل وطال . وكذلك موضوع الإبدال
فهناك الإبدال المطرد والإبدال الصرفي والإبدال النادر .

وتدور علي ألسنتنا في مجال اللغة والنحو لفظ أجنبي أي غير
متصل بإعراب اللفظ الذي يقع في نطاقه فهو اسم غير متصل بضمير ولا

مرتبط بضمير يعود علي اسم آخر سابق لعدم وجود أي نوع من الارتباط بينهما، ويذكر المعجم المواضع التي أجاز النحويون استعماله فيها كالفصل بين الصلة والموصول وبين المضاف والمضاف إليه وبين المصدر ومعموله .

وفي الاستيعاب الموسوعي ذكر المعجم عنوانات الأبواب في النحو، كباب الاسم والفعل والحرف ، ثم المصطلحات الواردة في الإعراب تحت هذه الأبواب علي سبيل المثال : ضمير الغائب ، ظرف الغاية ، العائد ، سد مسد .

وفي التسميات الاصطلاحية ذكر المعجم ما هو مشهور معروف منها وهو قليل الاستعمال كالمبني للمجهول الذي يسمي أحياناً المبني لما لم يسم فاعله ، كل ذلك دون التقيد بمذهب أو نزعة أو اتجاه بل اقتصر المعجم علي الدلالة النحوية سواء أكان المصطلح من صلب النحو أم من علوم أخرى دون التطرق إلي أصل المصطلح لأن ذلك يخرج الموضوع إلي علاقات قديمة بعلوم وبحوث أخرى وخصوصاً علم القراءات وعلم الكلام والمنطق والفلسفة^(١) .

يقول المؤلفان تحت مادة بدل : البديل مصدر بدله وبه ومنه : اتخذ منه عوضاً ، اصطلاحاً : المبدل : البديل لغة : اسم من بدل الشيء وبه ومنه : اتخذ منه عوضاً أو خلفاً ، واصطلاحاً : هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة بينه وبين متبوعه نحو : عدل الخليفة عمر^(٢) .

ثم يذكر المؤلفان التسميات الأخرى للبديل وأنواعه وبعض التنبيهات والمعاني الاصطلاحية الأخرى للبديل ، كالبدل من معاني حروف الجر من - ب - عن نحو «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، أي بدل الآخرة ،

(١) معجم الخليل، ص ١٠ .

(٢) المرجع السابق، ص ١٢٥ .

ويعني الإبدال ، ويعني الإبدال اللغوي ، ويعني الإبدال الصرفي
ويعني الوقف بالبدل .

ويذكران - بعد ذلك - أنواعاً أخرى للبدل : بدل الإدغام ، بدل
الاشتغال بدل الإضراب ، بدل ابتداء ، بدل بعض من كل ، بدل
التفصيل ، بدل جزء من كل ، بدل العين من العين ، بدل الغلط ، بدل
كل من بعض ، بدل كل من كل ، البدل المباين ، بدل المباينة ، البدل
المطابق ، بدل المطابقة ، البدل المطلق ، البدل المقلوب ، البدل من
المجور ، البدل من المرفوع ، البدل من المنصوب ، بدل النسيان
وهكذا .

فقد اجتهد المؤلفان في ذكر كل مصطلح نحوي ، وهذا يشمل
عناوين الأبواب كالاسم والفعل والفصول كالفاعل والمفعول ، ولغة النحو
الاصطلاحية سواء أكانت فرعاً لفصل أو قسماً من درس أو كانت مستقلة
الكيان نسبياً كضمير الغائب والعائد وسد مسد ، والتسمية الاصطلاحية
الأخرى لكل مصطلح ، كما أدخلت بعض مصطلحات العلوم الأخرى التي
لا يمكن فصلها عن النحو كمصطلحات مخارج الحروف وصفاتها .

- معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين
العربية والإنجليزية للدكتور محمد إبراهيم عيادة ،

جمع فيه صاحبه من الاصطلاحات ما قارب الألف ثم رتبها
ترتيباً أبجدياً وفقاً للحروف الأصلية للكلمة الأولى من الاصطلاح مع
مراعاة الترتيب الأبجدي لمجردات الكلمات الثانية والثالثة داخل
الاصطلاح الواحد ، وبدأ بالكلمة المفردة ثم الموصوفة ثم المضافة ثم
المتلوة بحرف جر ، مع مراعاة تقديم المجرّد عليّ المزيد وذكر المصدر
قبل المشتقات وصيغة المفرد قبل صيغة الجمع مثل : الفعل ، الفعل المبني

للمجهول ، فعل الأمر ، الأفعال ، الفاعل ، المفعول به ... ، أفعال ،
التفعيلة ، التفعيلات .

وإذا كانت الكلمة الأولى من الاصطلاح حرفاً من حروف المعجم
بدأ المدخل به مثل : هاء التانيث ، هاء البدل ، هاء الإضمار .

وقد أثبت الباحث أمام الاصطلاح العربي ما يقابله بالإنجليزية
معتمداً علي أوثق ما ألف باللغة الإنجليزية ، وشاعت اصطلاحاته في نحو
وصرف وعروض اللغة العربية ، وما ورد في ثنايا بعض ما ألف باللغة
العربية من بحوث ومعاجم متخصصة ثنائية اللغة ، وإذا كان الاصطلاح
يختلف مدلوله التفصيلي في فرع عنه في فرع آخر بدأ الباحث ببيان
المراد في النحو والصرف فالعروض والقافية واضعاً علامة نجمة مُشعة
عند البدء بكل فرع منها مثل الحذف والنصب والأمثلة .

كما وضع الباحث الدلالات المختلفة للاصطلاح إذا كان له أكثر من
مدلول في الفرع الواحد ، وعمد إلي الإيضاح المفصل إذا تعددت
الاصطلاحات لمدلول واحد .

**- معجم لغة النحو العربي للسفير أنطوان الدحداح إضافة إلى
فهرس بالمصطلحات عربى - إنجليزية - فرنسى (١٩٩٦م) :**

وقد ذكر فيه الباحث المفردات النحوية أي اصطلاحات النحو وبعضاً
من العلوم المساعدة كالإملاء والوقف والصوت والمعاني ، كما حاول جمع
المعاني والأحوال النحوية والصرفية للمصطلح ، وسجل المعني في أكثر
من باب تخلصاً من كثرة الإحالات والتركيب فجمع وحلل كما طعم
معجمه بفوائد نحوية ولغوية تُعين علي تقويم الأساليب وتفادي ما شاع
من أخطاء ، ويشمل هذا المعجم :

١- حروف المباني وما يلحقها من حركات وتنوين وضوابط
وكتابات خاصة .

٢- حروف المعاني وما يلحقها من عمل نحوي في غيرها من الكلمات إلى جانب معانيها المتنوعة .

٣- الأسماء المتصرفة وغير المتصرفة ، المبنيّة والمعربة المجردة والمزيدة بالإضافة إلى أحوالها في التذكير والإفراد وفروعهما ثم في التصغير والنسبة والموصوف والصفة والمعرفة والنكرة ، الأفعال الناقصة والتامة في إطار أحوالها من صيغة وزمن وعمل وتصريف وإعراب أو بناء وحروف مجردة أو مزيدة وحروف ثلاثية أو رباعية وحروف علة وإثبات وتأکید ، الكلام المفيد والإسناد والجملة الفعلية والجملة الاسمية والعمدة والفضلة ، الإعراب والبناء وألقابهما ، وعلاماتهما وتقدير علامات الإعراب في الأسماء والأفعال ، المرفوعات والمنصوبات والمفاعيل والمجرورات والتوابع ، معلومات مختلفة حول الإدغام والإعلال والإبدال والأوزان والمحذوفات والملحقات (١) .

- المعجم المفصل في علم الصرف للأستاذ راجي الأسمر (١٩٩٣م) :

وهو حلقة من سلسلة الخزانة اللغوية التي تصدرها دار الكتب العلمية بإشراف د . إميل بديع يعقوب ، ولذلك نهج فيه صاحبه نهج السلسلة بأكملها بدءاً من ترتيب المصطلحات وفق الترتيب الألفبائي إلى طريقة معالجة هذه المصطلحات نفسها والتي نظام الإحالة والتي غير ذلك من أمور تتعلق بالمنهج وطبيعة العمل .

يقول المؤلف : أما غموضه - يعني الصرف - فمتأت مما يتضمنه من إعلال وإبدال وإدغام ووجوب معرفة الحروف الزوائد وكثرة أوزان الفعل وأوزان الاسم وكثرة الشذوذ ، واختلاف الآراء وتعدد المذاهب وكثرة المصطلحات . وحاولت التبسيط في كتابي هذا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً

(١) معجم لغة في النحو العربي، ص ٤ .

وذلك سواء بإيراد الأمثلة أم بطريقة الشرح أم بإيراد تفصيلات المسألة الواحدة (١) .

وقد اعتمد المؤلف كثيراً في هذا المعجم علي كتاب ابن عصفور الممتع في التصريف وخاصة في مسائل الإبدال والإدغام والحروف الزوائد وأوزان الاسم ، وألحق بكتابه ملحقين جعل الأول منهما جداول تصريفية لبعض الأفعال اختارها بحيث تمثل كل الأفعال العربية من حيث التصريف، وضمن الثاني أهم كتب الصرف العربي .

فتحت باب القاف (٢) مثلاً يتحدث الباحث عن القرينة لغة واصطلاحاً ، ثم القرينة اللفظية والقرينة المعنوية والقصر والقطب الأعظم (الثلاثي المجرد) والقلب (قلب الألف وقلب الواو وقلب الياء) والقلب الاشتقائي والقلب الصرفي ، والقلب الصرفي الإعلالي والقلب علي غير القياس والقلب اللغوي والقلب اللفظي والقلب المكاني والقلب المكاني الصرفي والقلب المكاني اللغوي والقلقلة .

ثم ينتقل إلي القياس فيذكر أنواعه وأركانه ويتحدث عن قياس الأولي وقياس التمثيل والقياس الخفي وقياس الشبه وقياس الطرد وقياس العلة والقياس اللغوي وقياس المساوي والقياس النحوي وهكذا .

ويضم هذا الكتاب ملحقاتاً ثالثاً عن مقررات مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل إجازة طائفة من جموع التأنيث السالمة ، وإجازة فعل أو فُعل مصدر لـ فعل اللازم ، وإجازة قول الكتاب «وُخْدوي» و «وُخْدويّة» وهكذا (٣) .

(١) المعجم المفصل في علم الصرف، ص ٥ .

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣٤ .

(٣) المرجع السابق، ص ٥٥١ .

وهناك بعض المعاجم التي تجمع مع المصطلحات النحوية والصرفية مصطلحات أخرى كالأدب واللغة والعروض .

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب للأستاذين مجدى وهبه وكامل المهندس .

وهو معجم شامل للمصطلحات العربية في اللغة والأدب يعالج مصطلحات اللغة العربية في شتي نواحيها ، كما يعالج المصطلحات الأدبية الغربية والعالمية التي ترد في دراسات الأدب العربي الحديث والتي تهتم طلاب اللغة والأدب والكتاب والباحثين واللغويين علي اختلاف تخصصاتهم ، يعالج المصطلح ويشرحه كما يورد المراجع الأدبية أو اللغوية التي تتناول ذلك المصطلح بإطناب وتفصيل .

وقد اعتمد الباحث في ذلك علي ما ورد في معجم الأدب للدكتور مجدي وهبة ، وقد بحث المؤلفان عن مصطلحات اللغة العربية في شتي نواحيها من أدب ومعان وبيان وديع ونحو وصرف وعروض وقواف ولهجات وتجويد وتوحيد وفرق وتفسير وحديث وغير ذلك .

وقد فضل المؤلفان - في بعض الأحيان - أن يقتبسوا المصطلحات بألفاظ مؤلفيها القدامى وعباراتهم دون أي تغيير حرصاً علي عرض هذه التعريفات بنصها الأصلي ليفهمها الباحثون كيف شاءوا ، كما بحثا عن المصطلح الإنجليزي المقابل للمصطلح العربي في مؤلفات كبار المستشرقين ووضعاه بجانب المصطلح العربي ، وإذا لم يوفقا في العثور علي المصطلح أعاداه وضع المصطلح العربي بالحروف اللاتينية حسب نطقه في العربية نحو ما فعل كبار المستشرقين من قبل . وقد ألحق بالمعجم مسرد الغبائي للمصطلحات الأجنبية .

- المعجم المفصل في اللغة والأدب تأليف د . ميشال عاصي ود . إميل بديع يعقوب .

وهو في حقل اللغة ، كما ذكر المؤلفان معجم للصرف والنحو والإعراب ، وفي ميدان البلاغة معجم لعلوم المعاني والبيان والبديع ، وفي علم العروض معجم لبحور الشعر وقوافيه ، وفي مجال الفكر الأدبي والفني هو معجم لأهم المصطلحات المتداولة ولأبرز المفاهيم الموروثة والمستحدثة ، ولمختلف الأنواع الأدبية والمذاهب الفنية الأصولية منها والطارئة فضلاً عما يتضمنه من ذكر مشاهير الأعلام .

وقد رُتب هذا المعجم ترتيباً ألفبائياً وفق النطق بها لا في جذورها؛ فمادة استغاثة نجدتها في (أ . س . ت . غ . ا . ث . ة) لا في غوث ، وقد صنفا الكلمة حسب إملائها لا حسب نطقها؛ فكلمة لكن أدرجت في باب (ل . ك . ن) لا في باب (ل . ا . ك . ن) مع اطراح « الـ » التعريف وعدم فك الإدغام معتبرين الحرف المشدد حرفاً واحداً .

أما إذا كانت الكلمة مركبة تركيباً إضافياً أو نعتياً أو مزجياً أو مؤلفة من معطوف ومعطوف عليه فقد صنفت بحسب حروف الكلمة الأولى منها . لذلك وردت مادة أحد عشر في الترتيب قبل «إحدى عشرة» .

وقد ساوي المؤلفان بين المدة والألف المقصورة والهمزة مهما كان كرسيها ومتى تساوت عدة مصطلحات في الأحرف نفسها . فقد رتبت حسب توالي الحركات : الكسرة أولاً ثم الضمة ثانياً ثم الفتحة فالسكون ، كما أسقطت «أل» التعريف في ترتيب المواد إلا إذا كانت لازمة ، وحتى لا يتضخم المعجم فقد ذكر المؤلفان مشاهير الأعلام ذاكرين الكُنَى والألقاب فقط .

سادساً - الدراسات الأجنبية :

إن الاهتمام بالمصطلحات النحوية أصبح من القضايا التي تهتم العالم كله ، وأحب أن أشير في هذا الصدد إلي بحث تقدم به كاتب أجنبي هو جون ولزمللي John Walsmley وعنوان البحث المصطلحات في علم أصول تدريس القواعد النحوية Terminology in pedagogical Grammar .

وهو يهتم في بحثه بنقطتين هما :

– المصطلح في علم أصول تدريس القواعد النحوية .

– وعلم المصطلح في اللغويات .

ويري جون ولزمللي أن هناك مشكلة في المصطلحات النحوية ، وهي أنه لا توجد خلفية علمية لهذه المجموعة من المصطلحات نظراً لافتقارها للنظريات العلمية الحديثة لأصول تدريس القواعد النحوية ، ولذلك يدعو ولزمللي إلي ضرورة وعي المؤلفين وواضعي القواعد والمصطلحات بالنظريات المختلفة للقواعد النحوية .

ثم يضع في نهاية دراسته معجماً يضم مجموعة من المصطلحات النحوية ويعرفها، ويأتي بأمثلة لها مثل حرف الجر والصفة والحال والفعل اللازم (intransitive) وصيغة التعجب (interjection) وهكذا .

أما في مجال الاهتمام بالمصطلح العربي النحوي التراثي – وهو موضوع البحث – فقد قدمت عدة دراسات أجنبية أهمها :

الدراسة المقدمة من جيرار ترويو بعنوان :

Les livres des Definitions grammaticales dans lexicographie Arabe .

Les second chapitre du livre des Definition D' Al - rummāni
P.121 .

يتحدث الباحث في هذا الكتاب عن المصطلحات البسيطة والمركبة

التي عرفها الرماني في كتابه حيث يقول : ذكر المؤرخون كتابين للرماني بعنوان الحدود «كتاب أكبر» و «كتاب أصغر» ، ولم يصل إلينا منهما إلا الكتاب الأصغر ، وهذا الأخير له بابان عرف فيهما الرماني بشكل متواصل المصطلحات البسيطة والمركبة ، ولا يعنينا إلا الباب الأول في هذا المعجم الصغير الذي يحتوي علي (٢٧٨) مائتين وثمان وسبعين كلمة مختلفة، يعرف الرماني (٩٢) اثنتين وتسعين كلمة منها نحتاج إليها في النحو علي حد تعبير الرماني ، وأغلبية هذه المصطلحات تتعلق بمفاهيم عامة وتراكيب ، أما المصطلحات المتعلقة بالصرف والصوتيات فنادرة جداً .

المعاجم الصادرة بلغات أخرى :

على الرغم من أن هذه الدراسة تهتم بالاتجاهات الحديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي في الثلاثين عاما الماضية إلا أنني أود أن أشير إلي أقدم معجم صدر بلغة أخرى غير العربية وهو المعجم المفهرس لألفية ابن مالك للمستشرق جوجيه الذي نشر في عام (١٨٨٨م).

A , Goguyer : La Alfiyya d' Ibnu Malik . Beyrouth 1888 .

يبدأ جوجيه معجمه بمادة بجد (P.259) وأبجد ABC ، ثم يأتي بدلالة الفعل ، ثم الفعل (أثر) و (أثر في) و (أثر) و (أجل) و (المفعول لأجله) ثم (آخر) و (آخر) و (أواخر) و (آخر الحروف) و (مؤخر) و (تأخير) و (الأخرى) . وهكذا فهو يعرض الكلمات الواردة بالألفية باللغة العربية وليس باللاتينية ويشرحها باللغة الفرنسية ، كما اتبع منهج الاعتماد علي أصول المواد .

وورد تحت مادة (نذب) (نذبة) ويعرفها ثم يأتي بـ (المندوب)

وحرف (الندبة) و (ألف الندبة) ثم (ندر) و(نادر) وهكذا (P.323) .
أما المعاجم التي صدرت بلغات أخرى في خلال الثلاثين عاماً
الماضية فأهمها :

- معجم يضم مصطلحات النحو العربي أعده باحث عربي هو
المستشرق بيير كاكيا الأستاذ بجامعة أدنبرة ، ونشره عام ١٩٧٣ م في
بييرت ، ونشرته أيضاً شركة لونجمان بلندن ، وهو عبارة عن ذكر
المصطلح العربي النحوي ثم يترجم إلي اللغة الإنجليزية وهكذا .
- المعجم الثاني هو المعجم المفهرس لكتاب سيبويه (١٩٧٩م)
لجيرار تروبو

Lexique - Index du kitab de Sibawayhi, études arabes et
islamiques ,serie 3, etdues et documents , VII , editions Klichsie .
Paris ; 1979.

وفي هذا المعجم نجد كل المفردات اللغوية التي استخدمها سيبويه
والأفعال التي قام بتحليلها باستثناء المفردات والأمثلة المأخوذة من القرآن
الكريم أو القصائد الشعرية ، فهي لا تعد جزءاً من لغة مؤلف الكتاب .

عدد الكلمات الموجودة في المعجم (٨٢٣) ثمانمائة وثلاث
وعشرون كلمة ما بين أسماء وأفعال ، الأسماء الجامدة والأسماء المشتقة ،
والمبني للمعلوم والمبني للمجهول والصفات بأشكالها المختلفة (المفرد
والجمع والمصغر) واسم الفاعل والمفعول وغير ذلك .

ويدعو جيرار تروبو في مقدمته الطويلة لمعجمه إلي عزل
مصطلحات سيبويه عن غيرها قديماً وحديثاً والي ترجمتها بحسب
أحوالها . فمن العبث محاولة استخدام مصطلحات سيبويه وترجمتها كما
هي (فاعل - مفعول - معلوم - مجهول - نكرة - ضمير - حرف - حركة)

هي (فاعل - مفعول - معلوم - مجهول - نكرة - ضمير - حرف - حركة) فهذا المنهج في الترجمة يساعد علي تغيير الفكر النحوي العربي وجعله غامضاً، وخلق مصطلح جديد ، ولذلك فمن الأفضل أن تترجم المصطلحات العربية بمعناها المشتق وبوظيفتها النحوية^(١).

ويري جيرار تروبو أنه من المستحيل معرفة علم المصطلحات بالضبط عند النحويين السابقين من خلال سيبويه لأنه ليس لدينا حصر كامل لعمل نحوي آخر مهم مثل كتاب سيبويه ، ولكن يمكن أن نأخذ فكرة تقريبية عن هذه المصطلحات من معجم جوجيه الذي نشر كتابه المترجم لألفية ابن مالك، وهو يعتمد علي عدد كبير من المصطلحات يصل إلي (١٠٧٣) مصطلحاً^(٢).

وتعليقا علي كلام جيرار تروبو: يقول د. محمد رشاد حمزاوي في كتاب «من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً» تحت عنوان مصطلحات الكتاب لسيبويه: فمن أهم القضايا «قضية ترجمة مصطلحات سيبويه» وبالتالي يبدو أن مصادرة المؤلف الداعية إلى عزل مصطلحات سيبويه عن غيرها قديماً وحديثاً، وإلى ترجمتها بحسب أصولها *etymologies* قد أوقعنا في حيرة لها وجوه عدة:-

١- أنه يؤثر المعني اللغوي الأصلي علي المعني المجازي وبالأحري الاصطلاحي .

٢- يجنح المؤلف أحياناً إلي ترجمة المصطلحات السيبويهية بمصطلحات النحو اليوناني اللاتيني واللسانيات الحديثة التي أنكرها علي

(١) انظر مقدمة جيرار تروبو لمعجمه، ص ٩.

(٢) انظر مقدمة جيرار تروبو حيث يشير إلي أن كتاب سيبويه قد ترجم إلى الألمانية والذي ترجمته هو مسيو جوستاف يان كما أشار إلي أن المصطلحات الخاصة بالنظريات الصوتية عند الخليل بن أحمد لم تظهر في الكتاب لسيبويه .

سيبويه ، فنجد مثلاً - جنس (Cenre) وعمل (Action) وفاعل (Operant) ومفعول به (Le sur qu'oion o'pere)، والمصطلحان الأخيران يذكران بـ (Operator) و (Operated on) في الألسنية الحديثة .

ثم يقول : وعلي العموم فنحن لا نشك في أن مقارنة ترجمة المصطلحات تثير مشاكل منهجية عويصة لا محالة إلا أننا نعتقد أن معالجتها تستوجب نظرة عامة وشاملة تأخذ بعين الاعتبار سياقها الاصطلاحي وخاصة تطبيقاتها التعليمية والتربوية لطلاب العربية من غير الناطقين بها الذين نريد أن نيسر لهم لا أن نعسر^(١) .

- المعجم الثالث هو المعجم المفهرس لمعاني القرآن للمضراء (١٩٩٤م) لمحمد بدوي .

Lexique - Index Máānī L'qourān d'al-farrā', memoire de DEA
Universsite , Lyon 2, 1994.

يبدأ في الصفحة الأولى من كتابه بعرض بعض الأفعال :

آخر (ak̄kara) تأخير (tak̄īr)، مؤخر (mu'ak̄kar) متأخر (Muta'ak̄kir)، أخوات (Ak̄awāt) أخوات إن ، أخوات كان ، أخوات مع ، أخوات ليس وفي (ص ١٢) يعرض الفعل ثَقُلَ (taqula) وَثَقِيلَ (taqīl) والمصدر تثقيل (taṭīql) واستثقل (Istatqala) وفي (ص ٥١) سَدَّ سديد مسدد .

ويذكر مواضع ورود اللفظة كاملة ، وهو نفس المنهج الذي اتبعه جيران تروبو في المعجم المفهرس لكتاب سيبويه ، فهو يأتي بالمادة الأصلية ثم مشتقاتها كما ورد في كتابه^(٢) تحت مادة N.H.W. ويقول تحت هذه المادة :

nahw =

(١) من قضايا المعجم قديماً وحديثاً، ص ٧٦ و ٧٧ .

(٢) المعجم المفهرس لمعاني القرآن، ص ٩٩ .

com : direction

meth : grammaire

I= 80/ 14/ 161/ 6 , 260/ 9

II= 247/ 14 .

Nah wiyin

Com : grammairiens

I-9/ 10, 18/5,33/ 17,80/15,89

وهكذا

والملاحظ أيضا أن المؤلف يضع المصطلح العربي بالحروف اللاتينية حسب نطقه في العربية كما فعل جيرار تروبو في المعجم المفهرس لكتاب سيبويه .

ونلاحظ من العرض السابق لمناهج المعاجم أن أصحابها قد نقل بعضهم عن بعض وتأثر بعضهم ببعض ، كما قصرت هم المتأخرين منهم عن المضي بالتطور المعجمي إلي مداه ، فوقفوا بمعاجمهم عند طريقة الصحاح في الترتيب والتصنيف فليس منهم من اتجه إلي البحث في تاريخ الألفاظ وتطورها جيلا بعد جيل أو القيام بما قام به المحدثون الغربيون في المعاجم من التعرض إلي الناحية التاريخية أو الاشتقاقية للفظ ، وليس منهم من دلنا علي الناحية البلاغية للألفاظ أو وضع لنا مجال اللفظ ومحيط استعماله .

من أجل هذا وغيره فكر بعض المحدثين من المستشرقين في وضع معجم عربي حديث تقتبس ألفاظه من النصوص وفيه تراعي كل الدراسات الحديثة التي يلحظها الدارسون في المعاجم الأوروبية .

وأشهر من دعوا إلي هذا المعجم العربي الحديث من المستشرقين

بروفسّر فيشر في تقرير تقدّم به إليّ المجمع اللغوي بين فيه عيوب المعاجم القديمة وما يؤخذ عليها .

ففي رأيه أنّ المعاجم القديمة قد اضطربت في شرح مدلولات كثير من الألفاظ مما أدّى إليّ سوء الفهم لكثير من النصوص . كذلك يأخذ فيشر عليّ معاجمنا القديمة أنّها خلت من البحث في تاريخ الكلمة وتطور الدلالة فيها وتسجيل أول استعمال لها وآخر من استعمالها من الشعراء أو الكتاب حتي أواخر القرن الثالث الهجري حيث انتهت عصور الاحتجاج . فلا بد من الدقة في تحديد الدلالات والتعرض للدلالات المتعددة للكلمة مرتبة ترتيباً تاريخياً وعقلياً علي حسب تفرعها بعضها من بعض فالدلالة العامة تتطور عادة إليّ دلالة خاصة والدلالة الحسية تتطور عادة إليّ دلالة مجردة^(١) .

وقد ذهب د. حمزة سلام في مقال له بعنوان : «قراءة نقدية في مفهوم المبني للمجهول» إليّ أنّ البناء المعجمي المصطلحي للنحو العربي يبدو مختلاً إليّ حد ما إذا ما قارناه بالبناء المعجمي المصطلحي المتداول في النحو الفرنسي أو الإنجليزي أو غيرهما لوصف الظاهرة المماثلة في هذه اللغات ففي حين يبدو البناء المعجمي المصطلحي الأوروبي ثلاثي الأبعاد

Voice

Active Passive

نري النظام المصطلحي العربي المقابل ثنائي الأبعاد وهذا الوضع يشكل في حد ذاته مفارقة مزدوجة لا بد من التوقف عندها قليلاً . وفي حين أنّه توجد صيغتان مختصتان اختصاصاً كاملاً في المبني للفاعل والمبني للمفعول (فَعَلَ / فُعِلَ) ، وهما صيغتان تشكّلان زوجاً صرفياً

(١) دلالة الألفاظ، ص ٢٤٩ .

ونحويًا منتظمًا ، فإن النحو العربي لم يرَ حاجةً إلي نحت مفهوم أو مصطلح أعم يعبر عن الوظيفة المشتركة بين الصيغتين .

أيا كان الأمر فالملاحظ في المعاجم السابقة أنها قد اتبعت المنهج المعجمي الحديث في ترتيب الكلمات طبقاً للهجاء، وليس طبقاً للمواد الأصلية ماعدا معجمي «المصطلحات النحوية والصرفية» و«مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية»، فقد اتبع فيهما المؤلفان الترتيب وفقاً للحروف الأصلية للكلمات، أي ترتيب الألفاظ علي الألف باء باعتبار حروفها الأصول لا علي حروفها كلها .

ولذا فقد ذهب د. حسين نصار إلي أن الأستاذ عبد الله العلايلي كان أكثر توفيقاً فيما اقترحه في كتابه «مقدمة لدرس لغة العرب»، إذ رأي أننا في حاجة إلي الأنواع التالية من المعجمات :

١- المعجم المادي، ويبحث علي سُنّة المعاجم القديمة .

٢- المعجم العلمي، ويبحث في الاصطلاحات موزعة علي حسب الاختصاص بحيث يكون للقانون جزء يختص به وللإجتماع كذلك وهكذا.

٣- المعجم الاصطلاحي، وهذا يكون علي نسق الكليات لأبي البقاء والتعريفات للجرجاني .

٤- المعجم التاريخي أو النشوئي ، ويبحث في نشوء المادة وتطوراتها الاستعمالية ، وتراوحها بين الحقيقة والمجاز مقيدة بالعصور ويكون علي أسلوب مادي .

٥- المعجم المعملّي، وهو يضم جميعها باختصار (١).

(١) المعجم العربي نشأته وتطوره، ص ٦١٢.

وحتى الآن لم يظهر معجم موسوعي متخصص كالمعجمات الأوروبية كما لم يظهر المعجم التاريخي برغم أهميته الكبرى التي وضحتها من قبل ، ولذلك فقد ذهب د. محمود حجازي في كتابه «الأسس اللغوية لعلم المصطلح» ، إلى أن المعجمات التي تخلو من التعريفات تعد غير مفيدة للقارئ ، فالمعجمات المتخصصة التي تكتفي بالكلمة ومقابلها تجعل القارئ يحمل في حالات كثيرة دلالة كلمة في لغة ما علي كلمة أخرى في لغة ثانية متوهما أنه فهم المعني ، ولهذا فإن بعض المعجمات الأوروبية المتخصصة في علوم اللغة تذكر المصطلح بأكثر من لغة ، مع بيان دقيق للمحتوي ، وهي في الواقع معجمات موسوعية متخصصة ، ولم يصدر بالعربية معجم متخصص من هذا النوع لمصطلحات العربية^(١) .

سابعاً: نتائج البحث :

بعد هذا العرض لبعض الاتجاهات الحديثة في دراسة المصطلح النحوي التراثي يتضح لنا ما يأتي :

- أن دراسة المصطلحات النحوية التراثية تلاقى اهتماماً كبيراً من المتخصصين ، ولذا فقد تعددت وتنوعت الدراسات المهمة بالمصطلح ؛ فكان منها المنشور وغير المنشور (الرسائل الجامعية) ومنها ما تناول المصطلح في نسق الموضوعات ، ومنها المقالات والمعاجم والدراسات الأجنبية .

- أتت كثير من الدراسات تكراراً للجهود السابقة سواء في المنهج أو في القضايا التي يعالجها البحث ، كما لوحظ أن مشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد قد عُرِضَتْ في جميع الدراسات تقريباً ، وهو ما أرجعه

(١) الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، ص ٢٣٥ .

د. محمود حجازي إلي تعدد الجهود الفردية والمؤسسية، وليس لاختلاف منهجي حول هذه الأسس .

- أوصت بعض الدراسات بضرورة تتبع المصطلحات الصرفية والنحوية علي مر عصور الثقافة العربية، وذلك للإسهام في بناء المعجم التاريخي للمصطلحات، وعمل كشافات للمصطلحات النحوية والصرفية المستخدمة في كتب النحاة للتعرف علي حياة المصطلحات وطبيعتها للتمكن من معرفة زمن مولد المصطلح وفترة انتشاره وزمن هرمه واستقراره أو تحوله .

- ظهرت بعد هذه الدعوة دراسات عديدة تهتم بالحصص الشامل للمصطلحات عند فرد بعينه ثم عمل كشاف بالمصطلحات الواردة عنده، مما يفيد بعد ذلك في تجميع هذه المصطلحات الواردة عند أكثر من فرد ودراستها والكشف عن المصطلحات التي تغيرت دلالتها ضيقاً أو اتساعاً، أو الكشف عن المصطلحات التي اختفت أصلاً ولم تستخدم في عصرنا الحالي .

- ثبت بعد هذا العرض للاتجاهات الحديثة أن كثيراً من هذه الدراسات لم تنطلق في دراسة المصطلح النحوي التراثي من النظرية العامة لعلم المصطلح ، فكثير من هذه الدراسات طبق في دراسته جزءاً بسيطاً من هذه النظرية بمناقشة نقطة واحدة أو نقطتين ما عدا دراستين: الأولى بعنوان «المصطلحات الصرفية حتي القرن الثالث الهجري» للباحث محمد عبد الوهاب شحاته سنة ١٩٨٦ م ، والثانية بعنوان المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري للباحث حسني محمد لبدع سنة ١٩٧٧ .

فقد التزمت هاتان الدراستان باستثمار النظرية العامة لعلم المصطلح في دراسة المصطلح النحوي التراثي ، فحلل الباحثان بنية المصطلح لمعرفة المصطلحات البسيطة والمركبة وإبراز علاقة بنية المصطلح بوضوح المصطلح وعمومه ، وبيان البني المختلفة للمصطلحات المركبة ، كما

حاولا إبراز المصطلحات التي توفرت فيها مقومات المصطلح النحوي من حيث بنيتها في بساطة التركيب وخفة المصطلح وسهولة حفظه وإبراز المصطلحات الطويلة ، وهل كان طولها ضرورة لإيضاح المفهوم أم جاءت عبارات شارحة للمفهوم وابتعدت عن لغة الاصطلاح ؟

- لوحظ أن اهتمام الدارسين بدراسة المصطلح النحوي التراثي لم يتعد القرن الرابع الهجري ، ولذا فنحن بحاجة إلي دراسة المصطلح النحوي ابتداء من القرن الخامس لمعرفة الفترة التي استقر فيها المصطلح بالتحديد ، وبخاصة أن القرن الرابع الهجري في حقيقة الأمر لم يعرف استقرار المصطلحات النحوية ، ونجد ذلك واضحاً في كثير من مؤلفات العلماء المتخصصين في القرن الرابع الهجري ، ومنهم أبو القاسم بن محمد المؤدب ، مؤلف كتاب «دقائق التصريف» الذي كثرت عنده المصطلحات التي لها مفهوم واحد أو المصطلح الواحد الذي له مفاهيم متعددة .

- المعاجم المتخصصة التي تم عرضها في هذا البحث - أتبعنا المنهج المعجمي الحديث في ترتيب الكلمات طبقاً للهجاء وليس طبقاً للمواد الأصلية ما عدا قليلاً من المعاجم التي أتبع فيها أصحابها الترتيب وفقاً للحروف الأصول أي ترتيب الألفاظ علي الألف باء باعتبار حروفها الأصول لا علي حروفها كلها .

- أكثر الجهود المعجمية تعتبر تكراراً لجهود السابقين ، ولذلك لم تصدر المعجمات الموسوعية المتخصصة لمصطلحات العربية ، كما لم يظهر المعجم التاريخي للمصطلحات اللغوية صوتية وصرفية ونحوية مما يساعد علي معرفة تاريخ مولد المصطلح وتطوره الدلالي .

- إن المعاجم التي كتبت بلغات أخرى مثل المعجم المفهرس لكتاب سيبويه والمعجم المفهرس لمعاني القرآن للقرآني ، قد أتبعنا منهج الترتيب الهجائي طبقاً للحروف الأصلية للكلمات .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الدراسات المنشورة :

- الأسمر : راجي

المعجم المفصل في علم الصرف .

دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣ م .

- أنيس : إبراهيم

دلالة الألفاظ

مطبعة الأنجلو المصرية ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٩١ م .

- حجازي : محمود فهمي

الأسس اللغوية لعلم المصطلح .

دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة

اللغة العربية في العصر الحديث

دار قباء للطباعة والنشر - القاهرة - د.ت .

- حمزاوي : محمد رشاد

من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً

دار الحديث - القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢ م .

الدحداح : أنطوان

* معجم لغة النحو العربي

مكتبة لبنان ، ط٢ ، بيروت ١٩٩٦ م .
معجم مصطلحات الاعراب والبناء في قواعد العربية العالمية .
مكتبة لبنان ط١ ١٩٨٧ م

- الراجحي : عبده

النحو العربي والدرس الحديث .
دار النهضة العربية - بيروت لبنان ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- السامرائي : إبراهيم

المدارس النحوية أسطورة وواقع
دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٨٧ .

- شحاته : محمد عبد الوهاب .

المصدر الصناعي في اللغة العربية .
دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت .

- الشمسان : أبو أوس إبراهيم

الجملة الشرطية عند النحاة العرب
مطابع الدجوي ، ط١ ، القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ضيف : شوقي

تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً .

دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٦ م

- عاصي : ميشال عاصي - وأميل بديع

المعجم المفصل في اللغة والأدب .
دار العلم للملايين ، ط١ ، بيروت ١٩٨٧ م .

- عبادة : محمد إبراهيم

معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية .

دار المعارف ، القاهرة ، د.ت.

- عبد الغني : أحمد عبد العظيم

المصطلح النحوي دراسة نقدية تحليلية .

دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت.

- عبد اللطيف : محمد حماسة

بناء الجملة العربية .

دار الشروق ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

- عبد المسيح : جورج متري عبد المسيح - هاني جورج تابري .

الخليل معجم مصطلحات النحو العربي .

مكتبة لبنان ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

غالي : وجدي رزق .

المعجمات العربية .

الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٧١ م .

القوزي: عوض حمد

المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتي أواخر القرن الثالث

الهجري.

عمادة شئون المكتبات - جامعة الرياض ط ١ ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

- اللبدي : محمد سمير نجيب

معجم المصطلحات النحوية والصرفية .

دار الفرقان - عمان ط ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .

- مهني : فاروق محمد

المصطلحات في الكتاب دراسة تحليلية وصفية .

دار حراء - المنيا - ١٩٩٣ م .

المصطلحات في كتاب معاني القرآن للفراء .

دار حراء - المنيا ١٩٩٦ .

- نصار:حسين

المعجم العربي نشأته وتطوره .

دار مصر للطباعة ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٨٨ م .

- وهبه : مجدي وهبه - كامل المهندس .

المصطلحات العربية في اللغة والأدب .

مكتبة لبنان، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٤ م .

ثانيا : الدراسات غير المنشورة :

- إبراهيم : سعيد أبو العزم إبراهيم

المصطلحات النحوية نشأتها وتطورها .

رسالة ماجستير - جامعة القاهرة ١٩٧٧ م .

- حمودة : سعد حسين حمودة .

المصطلح النحوي في الدرس العربي .

رسالة دكتوراه - جامعة الأسكندرية ١٩٨٧ م .

- سليمان: رجب محمود أحمد سليمان

الحدود النحوية من القرن الثاني إلى القرن الرابع الهجريين
رسالة دكتوراه - جامعة المنيا عام ١٩٨٧ م .

- شحاته: عيسي شحاته

كتب إعراب القرآن الكريم في القرن الثالث الهجري .
رسالة دكتوراه - جامعة المنيا .

- شحاته: محمد عبد الوهاب شحاته

المصطلح الصرفي حتي القرن الثالث الهجري .
رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة ١٩٨٦ م

- محمود: أشرف ماهر محمود

المصطلح الصرفي في القرن الرابع الهجري .
رسالة دكتوراه - جامعة المنيا ١٩٩٧ م .

- لبدة حسني محمد محمد لبده .

المصطلح النحوي في القرن الرابع الهجري .
رسالة دكتوراه - جامعة القاهرة - ١٩٩٧ م .

ثالثا: المقالات المنشورة:

- مقال للدكتور أحمد ياقوت بعنوان المصطلح اللغوي دراسة

تطبيقية بمجلة قضايا العلوم الإنسانية ، إشكالية المصطلح ، .

- مجموعة مقالات للدكتور حسن حمزة بعنوان :

* الصرف بين سيبويه والقرء .

جامعة لومير / ليون ٢ . مركز البحث في المصطلح والترجمة
١٩٩٤ م .

* عودة إلي المسند والمسند إليه في كتاب سيويه .

ضمن وقائع ندوة «الجاذلة السائد» تونس ١٩٩٦ م .

* قراءة نقدية في مفهوم المبني للمجهول .

جامعة لومير / ليون ٢ مركز البحث في المصطلح والترجمة .

– مقال للأستاذ عبد الله المودن بعنوان:

«ضبط المصطلح مطلب شرعي وعلمي» .

بمجلة الوعي الإسلامي العدد ٤٠٨ الكويت ١٩٩٩ م .

– سلسلة مقالات للسيد علي حسن مطر بعنوان

«مصطلحات نحوية» بمجلة تراثنا العدد (٥٦،٥٥) ١٤١٩ هـ

– مقال للدكتور محمد حلمي هليل بعنوان:

«أسس المصطلحية» بمجلة قضايا العلوم الإنسانية «إشكالية

المصطلح» .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

-Badawi Mohammed :

Lexique - Index du Maānî L'qaur'ân d' al farrâ', memoire de

DEA Univresite, Leyon 2, 1994

-Troupeau Gerard:

- Lexique Index du kitâb de Sîbawayhi , études arabes et

islamiques, serie3, études et documents, VII,editions klicksi, Paris 1979.

- Le Second chapitre du " Livre des Difinition D'AL Rummânī
in Journal de Linguistique Arab ZAL , p. 121 , Heft 15 Hartmut
Bobzin und Otto Jastow 1985.

- Walsmley Johan

Terminology in pedagogical Grammar . Thorsten Trippel
Mathematics and English (sek1+11) Bielefeld , May 27 , 1998.

قصيدة كعب بن زهير

دراسة فى البنية اللغوية والدلالة

د. علي محمد هذاوي

كلية الآداب - جامعة عين شمس

مقدمة:

تمثل قصيدة «كعب بن زهير» (بانت سعاد)، فى تاريخ الشعر العربى، إبداعاً متميزاً فى ذاتها وفيما سبقت إليه من لون خاص من ألوان المديح، لم يكد يدخل ميدانه من قبل إلا آحاد من الشعراء، لعل النابغة الذبياني أشهرهم، بل إن النابغة - كما يذهب بعض الباحثين - قد فتح باعتذارياته باباً جديداً فى الأدب وفناً حديثاً فى الشعر، وتمهيداً أصيلاً للإحساس والرقّة الأدبية، كما نشاهدها فى الاستعطاف والتلطف فى تحقيق الغايات^(١)..؛ وقد أفتنى هذا اللون من بعد كعب طائفة من الشعراء فى عصور متعاقبة من تاريخ الشعر العربى، فيما عرف بقصائد البردة. أما تميز قصيدة كعب فى ذاتها، فإنما مرجعه إلى خصوص التجربة التى اكتنفتها وحفزت إلى إنشائها وإنشادها بين يدى النبى ﷺ؛ وهى تجربة من الطرافة بمكان، بحيث تحفز إلى تأملها، بل العود إلى هذا التأمل، مما

(١) انظر: الأصول الفنية فى الشعر الجاهلى د. سعد شلبي، نشر مكتبة غريب ١٩٨٢م، ص ٣٠٤، وانظر: فى أدب ما قبل الإسلام، دراسة وصفية تحليلية، محمد عثمان على، ط ٢، دار الأوزاعي، طرابلس الغرب ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ١١٩، وانظر: الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ط دار الآفاق، بيروت، ١٢/١.

لا يفتأ فيه كعب؛ القارىء/ السامع من أثر لها فى البناء اللغوى الذى صاغها فيه كعب؛ ذلك البناء الذى تركت فيه التجربة أثرها الجلى، برغم ما يبدو على السطح من التزام كعب رسوم العمود الشعرى القديم/ المألوف، التى درج الشعراء العرب على اقتفائها، من سبق كعبا ومن عاصره، فيما يتعلق بقصيدة المديح الجاهلية، بل إنها - كما يقول د. طه حسين «قصيدة مطبوعة بطابع أوس وزهير، فيها الاعتماد على الصور المادية، وفيها الأناة والعناية الفنية الظاهرة..

واقراً أول هذه القصيدة، فسترى فى غزلها ووصفها ما تعودت أن ترى عند أوس وزهير من التشبيه المحقق والوصف المادى، وربما رأيت فى الوصف تأثراً شديداً بأستاذ المدرسة الأول واقتداء به فى إثثار الألفاظ الضخمة الغريبة.. وفى مدحه ما يذكر بمدح النابغة للنعمان بن المنذر واعتذاره إليه، وفيه كثير من الصور المادية^(٢).

بل يرى د. صلاح الهادى أن «ما فى هذه الأبيات من معان وألفاظ يمكن أن تعد من أثر الإسلام، يكاد يتوارى خلف هذا المديح الذى يجرى على منهج المديح الجاهلى، وبخاصة فى الأبيات الأخيرة؛ ولو لم تقل قصيدة كعب التى منها هذه الأبيات فى مدح الرسول لعددناها جاهلية؛ لأن ملامح الإسلام فيها تكاد تكون معدومة^(٣). لنقل إذن إن صنيع كعب إبداع فى إطار التقليد؛ إذ كان على الشاعر أن يسلك درياً معلوماً يمهّد به

(٢) من تاريخ الأدب العربى، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨١، ص ٢٩١ - ٢٩٣.

(٣) الأدب فى عصر النبوة والراشدين، ط٤، نشر الخانجي بالقاهرة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨، ص ٢٣٠.

قبل الهجوم على غرض القصيدة الأصل، بل إن الشاعر ليطول به التطواف في هذا الدرب الذي تفضى بعض صواه إلى بعض، حتى إن القارئ السامع الذي بعد به العهد بهذه الرسوم القديمة، ليكاد اليأس من بلوغ الغاية من القصيدة أن يستولى منه على العقل والسمع جميعاً. ومرجع ذلك فيما يرى بعض الباحثين أن الشعر في رأي العرب - كما هو في رأي اليونان - صناعة، هي صناعة معقدة تخضع لقواعد دقيقة صارمة في دقتها، بحيث لا ينحرف عنها صنّاع الشعر إلا ليضيفوا إليها قواعد أخرى ما تزال تنمو مع نمو الشعر وتتطور مع تطوره^(٤).. لقد كان الشاعر الجاهلي يتقيد بقيود كثيرة لا تقف عند الموسيقى والتصوير بل تتعدى ذلك إلى الموضوعات والألفاظ والمعاني، وقد عبر عن ذلك في أشعاره؛ يقول امرؤ القيس^(٥):

عوجا على الظلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن خدام
ويقول زهير^(٦):

ما أرانا نقول إلا معاراً أو معاداً من لفظنا مكروراً
ويقول عنتره^(٧):

هل غادر الشعراء من مترنم أم هل عرفت الدار بعد توهم
وما يقول امرؤ القيس وزهير وعنتره.. دليل على أن الشاعر القديم

(٤) انظر: الفن وتطوره في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، ط ١ دار المعارف ١٩٧٨، ص ١٤.

(٥) ديوانه ١١٤.

(٦) ليس في ديوانه، نشر دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٧) شرح المعلقات الشعر، للزوزنى، ٢٣٤.

كان يأخذ نفسه بقيود ورسوم كثيرة في اللفظ والموضوع والنهج العام. ومن يرجع إلى طوال النماذج الجاهلية ويترك المقطعات القصيرة يلاحظ في وضوح أنها تأخذ نمطاً معيناً في التعبير والأداء، وكأنما العصر الجاهلي نفسه هو الذي أعد للقصيدة الجاهلية عند العرب، قصيدة المدح والهجاء فإن الشعراء كانوا يحرصون في كثير من مطولاتهم منذ العصر الجاهلي على أسلوب موروث فيها؛ إذ نراها تبتدئ عادة بوصف الأطلال وبكاء الدمن، ثم تنتقل إلى وصف رحلات الشاعر في الصحراء، وحينئذ يصف ناقته التي تملأ حسه ونفسه وصفاً دقيقاً فيه حذق ومهارة، ثم يخرج من ذلك إلى الموضوع المعين من مدح أو هجاء..

واستقرت تلك الطريقة التقليدية في الشعر العربي، وثبتت أصولها في مطولاته الكبرى على مر العصور.. وقد تتبع النقاد العباسيون هذا الجانب من صناعة الشعر العربي القديم.. وأنها لم تكن مستودعاً للتجارب الفردية، بل كانت مقيدة بمصطلحات كثيرة لا في اللغة والنحو والعروض فقط، بل في الموضوع والمواد التي تكونه، وما يختاره الشاعر في صنع نماذجه من أدوات تصويرية أو أسلوبية أو معنوية^(٨).

ويستطرد الدكتور شوقي ضيف مؤكداً وصف الشعر الجاهلي بصفة الصنعة، ويستدل بقول كعب بن زهير - صاحب القصيدة التي نحن بصدد دراستها - وهو يفخر بإجادته ومهارته في صنعة الشعر، مخاطباً الشماخ وأخاه مزرداً^(٩):

(٨) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، ص ١٧.

(٩) الأغاني، ط دار الكتب ١٦٥/١٢.

فمن للقوافى شأنها من يحوكها إذا ما ثوى كعب وفوز جروا
كفيتك لا تلقى من الناس واحداً تنخل منها مثلما تنتخل
نتقفها حتى تلين متونها فيقصّر عنها كل ما يتمثل

كان التكلف ظاهرة عامة في الشعر القديم، أو بعبارة أخرى كانت الصنعة مذهباً عاماً بين الشعراء، ولعل خير شاعر يمثل هذا المذهب ويفسره في العصر الجاهلي هو زهير بن أبي سلمى، صاحب الحوليات، فقد كان يأخذ شعره بالثقاف والتنقيح والصل، وكأنه يفحص ويمتحن ويجرب كل قطعة من قطع نماذجه، فهو يعنى بتحضير مواده، وهو يتعب في هذا التحضير تعباً شديداً.

ومن يتتبع القدماء في درسهم له يجدهم يلاحظون أنه خرج من بيت شعر، إذ كان زوج أمه أوس بن حجر شاعراً مشهوراً، وكذلك كانت أخته شاعرة، وكان ابنه كعب شاعراً مشهوراً.. ولكعب أخ يسمى بجيرا كان شاعراً أيضاً، وإذا استمررنا وجدنا لكعب أبناء، وأحفاداً من الشعراء (١٠) ..

غير أنه يمكننا القول إن سلوك هذا الدرب القديم والنزاهة رسمه، لم يحل دون تمكن كعب من التعبير عن خصوص تجربته وتطويع الدرب القديم لواقع خطاه، بل تكاد الرحلة الطويلة الشاقة عبر درب الرسوم الشعرية التي ينبغي الوفاء بها قبل بلوغ الغرض، أن تكون معادلاً لرحلة أخرى طويلة شاقة كابد كعب أهوالها، في انتقاله من حال الإنكار للدين

(١٠) الفن ومذاهبه...، ص ١٨ - ٢٤.

الجديد إلى حال اطمئنان القلب به، وما سبق ذلك وصاحبه من تيه في البلاد وضيق الأرض عليه بما رحبت، والتماس ملاذ أمسى عليه عزيزاً، ثم تخط بين اليأس والخوف من جانب والرجاء والطمأنينة من الجانب الآخر.

وهذا القول بخصوصية التجربة لدى كعب في قصيدته - وهو ما يؤكد تحليل بنيتها اللغوية - لا يتفق وما ذهب إليه الدكتور شوقي ضيف من أن هذه القصيدة لا تختلف عن مدح ملوك العرب وسادتهم القدماء.. فهو يستطرد في الغزل ويخرج منه إلى وصف الناقة على الطريقة الجاهلية، حتى إذا استوفى ذلك أخذ يعتذر إلى رسول الله ﷺ من سقطة له في هجاء أخيه بجير حين أسلم من قبله، وقد جاء يتنصل من عثرته ويعلن إسلامه ويمدح الرسول ﷺ ودعوته، ومع ذلك فلولاً ما جاء في القصيدة من ذكر له ﷺ لما عرفنا أنها في مدحه، ولتبادر إلينا أنها في مدح سيد من سادة القبائل^(١١).

والشاعر عندما يقوم بإبداع عمل فلا بد من صدوره عن تجربة، وعلى حين تمر بالشاعر عدة حادثات نجده يقف فجأة عند إحداها ثم يترك مجال الواقع العملي، ويندفع في مجال الإبداع الذي هو مزيج من الواقع والتهويم وينتهي من ذلك بقصيدة، ومن الجلي هنا أن حادثاً معيناً هو الذي ألهمه الشعر، وليس صحيحاً ما يقوله كولنجوود من أن كل حادث

(١١) التطور والتجديد في الشعر الأموي. د. شوقي ضيف، ص ٧، دار المعارف، ١٩٨١ م، ص ١٧.

يمكن أن يكون ملهماً.. وكل الإجابات التى بين أيدينا تكشف عن أنه ما من قصيدة أبدعها الشاعر إلا ولها ماض فى نفسه^(١٢).

وليست تجربة - بالغة ما بلغت - بأشد حفزاً إلى الكتابة الإبداعية من تجربة كعب، التى تطلو عن أن تكون محض تصوير لرحلة مألوفة إلى ممدوح ابتغاء عطاء، أو وصفاً معتاداً للإبل، أو رسماً لمعالم محددة مر بها الشاعر فى رحلته إلى ممدوحه، فليس صنيع كعب موافقاً - لو تأملناه - صنيع من سبقه أو عاصره، ممن كانوا يصفون ما يحدث فى أثناء الرحيل من جمع إبلهم والتشاور فى وجهة سيرهم وما إلى ذلك، وكانوا يصفون الطريق التى يسلكها أولئك القوم فى أثناء رحيلهم، بل يحددون الأماكن التى سلكوها، فهم ما كان كذا وجانبوا جبل كذا وسلكوا طريق كذا، ونحو ذلك..،^(١٣).

وكما قلنا إن هذه كلها وسائل «مألوفة» فى الظاهر، أجاد الشاعر - كما سوف نلمس - استخدامها لتصوير معالم رحلته الخاصة تلك، التى ربما يخدعنا ما فيها من موافقة فى الظاهر لمألوف القوم فى الافتتاح بالغزل ووصف المحبوبة، ثم وصف الرحلة إلى الممدوح؛ إذ كل أولئك عناصر أجاد كعب التصرف فيها بما يشئ عن معان تكمن وراء الظاهر؛ فالمحبة بئنة من أول الرحلة، وهى مراوغة، والناقاة التى يرجو أن تحمله إليها لا يكاد يوجد مثل وصفها، والطريق بلا ملامح ولا صوى،

(١٢) انظر: الأسس النفسية للإبداع الفنى، فى الشعر خاصة، د. مصطفى سويف، منشورات جماعة علم النفس التكاملى، ط٤ دار المعارف (١٩٨١م).

(١٣) مقدمات سينيّات المتنبى، أحمد عبدالله المحسن، الرياض، ص١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ١٧.

بعيد الشقة تنال وعورته مع الحر اللافح من عزم الحادى الخبير، بل لا يكاد آخر الأمر يصل إليها إلا ليفجأ الوشاة يسعون من حولها فيوعدونهم بالموت؛ وكأن الحبيبة التى قطع إليها هذه الرحلة الأسطورية هى النجاة التى يسعى إليها والتى سدت من دونها السبل، وتتعاقد أبنية الصوت والصرف والتركيب والدلالة فى تجلية ما يكمن تحت سطح التقليد الظاهر.

هكذا جمع كعب فى مدحته/ اعتذاريته بين الوفاء بما يقتضيه العرف الشعري، كما عرفته قصيدة المدح القديمة، وصدق الإعراب عما يجيش فى نفس موزعة يتقاذفها يأس وأمل؛ إذ يبلغ الحذق بأصول الصنعة الفنية أقصى غايته عند الشاعر، من ترسم عادة أكثر شعراء العربية فى زمانه، ذلك أنهم إذا أردوا قصيدة مدح افتتحوها بالغزل، وهو المعبر عنه بالتشبيب، وهو أربعة أنواع: النوع الأول ذكر صفات المحب كالشغف والنحول والذبول والحزن والأرق.. النوع الثانى ذكر صفات المحبوب التى هى أسباب المحبة، سواء كانت حسية أو معنوية.. النوع الثالث ما يتعلق بالمحب والمحبوب جميعاً من هجر وصد وسلو ووصل واعتذار ووفاء وإخلاف.. النوع الرابع ذكر ما يتعلق بالوشاة والعذال والرقباء ونحوهم، والناظم قد أتى فى قصيدته قبل التلخص إلى المدح بالأنواع الأربعة؛ فذكر النوع الأول فى البيت الأول، حيث ذكر حال نفسه وما اعتراه بسبب الفراق.. ثم أخذ فى ذكر النوع الثانى فى البيت الثانى، حيث ذكر ما يتعلق بمحبوبته، فشبها بالطبي الموصوف بحسن الصفات.. ثم ذكر ثغرها وريقها، ثم أخذ فى ذكر النوع الثالث، فذكر إخلاف محبوبته للوعد

وعدم قبولها النصح.. ثم تخلص إلى المقصود من القصيدة، وهو مدح المصطفى ﷺ.. ثم انتقل إلى ما هو بمنزلة التثنية والخاتمة، وهو مدح المهاجرين،^(١٤).

ولا يقتصر التزام كعب عمود الشعر القديم على جانب دون الآخر، إذ إن سمة الحركة في صور هذا الشعر تتجلى عند كعب أبلغ ما يكون التجلى، ومرجع هذه السمة، فيما يذهب بعض الباحثين، هو أن حياة العربي لا تستقر، فإذا وصفه سريع متحرك لا يستقر^(١٥).

وإذا كنا نوافق في أمر اتصاف الشعر الجاهلي بالحركة، فإننا لا نرتب على ذلك حكماً كالذى ذهب إليه هؤلاء الباحثون، وهو القول بأن مرور شعراء الجاهلية على المعانى خاطف دون تريث أو أناة، وغلبة الإيجاز لذلك على شعرهم، وجعل المثل الأعلى في استقلال أبياته، فأنت وحدات تستقل كل وحدة فيها بذاتها لا تربط بغيرها إلا نادراً، وهو ما يترتب عليه القول بغير الحق إنه لم تتوافر في قصائدهم الوحدة العضوية القائمة على وحدة الموضوع ووحدة الجو النفسى، والتي تتتابع فيها الأفكار فى تسلسل وترابط، والتي تتدرج فيها المشاعر على نحو من التماسك؛ كل أولئك مما لا نتفق معه، أو لنقل لا نقبل بتعميمه وجعله طابعاً يسم شعر الجاهليين فى عمومهم.

وحسبنا ما سوف نلاحظ فى دراسة قصيدة كعب من سمات الوحدة

(١٤) حاشية الإسعاد على بانث سعاد، للشيخ إبراهيم الباجورى، ط٣، الحلبي ١٣٧٧هـ، ١٩٥٧م، ص ٦، ٧.

(١٥) انظر: الأصول الفنية للشعر الجاهلي، د. سعد شلبي ٨٦.

فى الجو النفسى الذى بعثت عليه التجربة الفريدة التى ألمت بالشاعر وملكت عليه نفسه وشعره، وتركت أثراً لا يخفى فى البناء اللغوى بجوانبه، كما سوف نرى. وتعد قصيدة كعب هذه علماً على هذا الضرب من الشعر، ينصرف إليه اللفظ إذا قيل بانث سعاد؛ إذ يروى مثلاً عن بندان الأصفهانى أنه كان يحفظ تسعمائة قصيدة، كل قصيدة منها بانث سعاد، ذكر السيوطى عشراً، منها واحدة لزهير والد كعب^(١٦).

ولقد عنى بعض الباحثين من قديم بتوثيق هذه القصيدة، فأثبتوا لها سنداً صحيحاً، وقد كتب الشيخ إسماعيل الأنصارى بحثاً فى ذلك سماه (سند بانث سعاد والبحث العلمى)، رد فيه على الشبهة التى روج لها سعدى أبو حبيب.. ونقتطف من بحثه قوله: «هذا السند لقصيدة بانث سعاد سند متصل كان من بين أسانيدھا التى جمعها الحافظ محمد بن إبراهيم ابن المنذر الحزامى أحد مشايخ البخارى وابن ماجه وبعض مشايخ الترمذى والنسائى فى جزئه الخاص بهذه القصيدة؛ قال: حدثنى الحاج ابن ذى الرقبة بن عبدالرحمن بن كعب بن زهير بن أبى سلمى المزنى عن أبيه عن جده، قال.. ثم روى الخبر بكامله،^(١٧).

ويرى بعض الباحثين هذه القصيدة صورة من صور البلاغة وآية من آيات البيان، عنى بها العرب والمسلمون منذ تلفظ بها كعب إلى يومنا هذا، حفظاً ورواية وشرحاً وتشطيراً وتخميساً ومعارضة؛ يقول عنها كارل

(١٦) حاشية الإسعاد، ٦٥، ٦٠.

(١٧) انظر: المعارضات فى الشعر العربى، د. محمد بن سعد بن حسين، النادى الأدبى، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٦٣.

بروكلمان إنها ألبيت كعباً حلة مجّد لا يبلى، وهو فى ذلك من الصادقين .. وذكر أنها ترجمت إلى الفارسية والتركية، وكانت موضع عناية حتى من النصارى، إذ عارضها الأخطل وهو شاعر نصرانى لا يفصله عن عصر كعب إلا سنوات معدودة؛ وما كان للشعراء والأدباء أن يقفوا هذا الموقف لو لم تنل فى نفوسهم منزلة أسمى استوى فيها الجانب الروحى واللغوى على حد سواء^(١٨).

والمدح، كما يقرر بعض الباحثين «طبيعة إنسانية، فالإقرار بالإعجاب بمن يتصور المرء أنهم سبقوه فى مجال من المجالات، هو مسألة توشك أن تكون بشرية، سواء أعلن إعجابه فجاء مدحاً صريحاً، أو كتمه حسداً وحياء فجاء مدحاً مكتماً، ولكن الرغبة الإنسانية الباحثة عن السلام مع الأقوى وعن خير الفرد والجماعة، تجعل من المدح لغة مشتركة، لإدراك الجماعة الإنسانية أن المدح ملطف للطباع، يتسلل إلى النفس الكريمة وإلى النفس اللئيمة، على ما بينهما من تناقض، فلا يفلت فيهما معنى من معانى المروءة إلا استنفره للخير، حتى إنه يمكن أن يقال فى غير تجوز إن الإنسان حيوان مادح .. والاحتراف ليس كما يتبادر إلى الذهن معنى موازياً أو مساوياً لاتخاذ المدح حرفة أو سبيلاً إلى التكسب فحسب، بل إن مفهوم هذه الكلمة ليتسع لمعنى آخر قصدنا إليه قصداً، وهو ذلك الحذق بالفن، الذى يجعل الشاعر يصدر عن وعى واضح بأصول عمله، بحيث إذا انسبك هذا الوعى مع الموهبة الأصيلة وفق الشاعر إلى الكثير مما يحاوله^(١٩) .. ويصدق هذا القول على بردة كعب هذه غاية

(١٨) انظر: المعارضات فى الشعر العربى ١٥٩، ١٦٠.

(١٩) المدح فى الشعر الجاهلى، د. السعيد حسن شوارب، القاهرة ١٩٩٦، ص ٨٠٧.

الصدق؛ إذ يجمع صاحبنا فيها حذقاً فنياً يكشف عن وعى واضح بأصول الصنعة، إلى تجربة إنسانية فريدة أخذت بمجامع نفسه، فحفزته إلى إنشاء قصيدته، وتركت فيها أثراً لا تخطئه عين/ أذن المتلقى، فيعايش الشاعر تجربته/ رحلته، حتى إنه ليكاد يسمع أنفاسه اللاهثة المتلاحقة، وهو يتتبع بعينه/ أذنيه أبياتاً يأخذ بعضها برقاب بعض، وتتربط معاً ذلك الترابط الذى وظف له الشاعر ما تتيح اللغة من وسائل كالضمائر والنعوت بأنواعها، فضلاً عن حروف العطف وأدوات الشرط وحروف التشبيه والجمل المعترضة.

ويجمع كعب فى قصيدته كذلك بين التزام بالتركيب العربية بأشكالها النمطية التقليدية إلى حد بعيد، وتطوير هذه التراكيب لمقتضيات التعبير عن تجربته الفريدة فى تلمس السبيل إلى أمل كان أشبه شئء بالسراب، الذى يطالعنا فى بعض أبيات القصيدة.

البنية الصوتية

تبدأ دراسة الإيقاع فى هذا البحث بالصوت، باعتباره أحد مكونات البناء اللغوى العام للقصيدة، أو بعبارة أخرى باعتباره أحد مستويات اللغة التى تخضع للتحليل بما أنها، مع سائر مستويات التحليل، الصرفية والتركيبية والدلالية، تكون جميعاً بناء واحداً تتجانس أجزاؤه، وتعزف لحناً تتناغم مقاطعه.

وقد تناول بعض الباحثين فى اللغة دور الأصوات فيها، لا باعتبار أفرادها أو عزلها خارج الكلمة، بل تضامها معاً لتكون الألفاظ أو الكلمات، وهذا الفريق يرى أن الأصوات الإنسانية لا تكاد تخضع لنظام عقلى منطقى فى تكونها وصدورها والنطق بها، كما يرى أن ذلك الفرع من البحوث اللغوية الذى يسميه الأوريون phonetics لا يكاد يمت للمنطق العام بصلة، فإذا ركبت الكلمات من تلك الأصوات، واتخذت تلك الكلمات مدلولات، وجدنا أنفسنا أمام مشكلة استرعت انتباه المفكرين منذ العصور الزاهرة لليونان والرومان، وتلك المشكلة هى: الرابطة بين لفظ الكلمات ودلالاتها^(٢٠).

ولا يرى هؤلاء صلة بين الأصوات والمدلولات، بل يرون أن الربط بينها أمر يعود إلى الأدباء، فهم يستشفون فى الكلمات أموراً سحرية ويتخيلون فى منطوقها رموزاً وعلامات لا يراها اللغوى العملى، فخيال

(٢٠) انظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط٧، ١٩٧٨م، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٤٠.

الأدباء، ولاسيما الشعراء، هو المسئول الأول عما يسمى بوحى الأصوات، فهم قوم شديدو الاعتزاز بالألفاظ اللغوية، وما يستشف فى ثناياها من معان، ويتخذون من أصواتها دلائل وعلامات لا وجود لها إلا فى مخيلاتهم، يتبنون تلك الألفاظ ويرعونها رعاية الأم الحنون غير مكتفين بالمدلولات، بل ينقبون عما وراء المدلولات سابحين فى عالم من الخيال فيه من دقائق المعانى وألوانها، وفيه ما وراء المعانى مما قد توحى به الأخيلة ويدق إلا على أذهانهم، ومثلهم فى هذا مثل الفنان الذى يرى فى الصورة ما لا يراه غيره... وكذلك الشاعر ينتقى من الألفاظ ويتخير ويفاضل بينها، ويميز بعضها على بعض متخذاً فى نظمه البيت من الشعر لفظاً خاصاً يأبى غيره، لأن أصواته توحى إليه ما لا توحى ألفاظ غيره، فهو كصاحب الجواهر ينثرها تحت مجهرة الفاحص لينتقى منها ما يلائم حلية بعينها، وهو فى عمله حريص على جواهره شديد الاعتزاز بها^(٢١).

وهذا القول إن كان ينطبق على اللغة فى عموم استعمالها، فإن الأمر يختلف فيما يتعلق بالشعر خاصة، إذ إنه بمثابة اللغة داخل اللغة - كما يعبر بول فاليرى -، ولا يعنى ذلك أن الشعر يأتى بمفردات جديدة غير المفردات التى يستعملها أبناء اللغة، أو يأتى بنظام نحوى جديد غير المعروف سلفاً لديهم، وإنما يعنى ذلك أنه يستخدم ما يعرفونه من اللغة من قبل مفردات ونظماً، لكنه يستخدم ما يعرفونه بطريقة تختلف عن التى يعرفون، فيتولد منها ما يدهش ويوقف على سر جديد من أسرار

(٢١) من أسرار اللغة، ص ١٤٩.

الروح الإنسانى الغامض، والحياة الإنسانية الولود، ويكشف جانباً من جوانب هذين العالمين: الروح والحياة.. إن ذلك يعنى أن لغة الشعر تختلف فى أسلوبها عن لغة الكلام العادى، بما تكون عليه وبما تثيره فيها^(٢٢).

ولعل ما يلتقى فيه المذهبان السابقان هو أمر الاختيار الذى يمارسه الشاعر حال إنشائه الشعر، وهو اختيار يدنو بعضه من مصطلح الصنعة، كما وصفت بها مدرسة زهير بن أبى سلمى مثلاً، ويكون بعضه الآخر مما لا مدخل مباشراً واعياً للشاعر فيه، وإنما يحكمه ويوجهه تمكن فطرى وحس عميق بما تفرضه التجربة التى حفزت إلى القريض، فيسود لدى الشاعر فى قصيدته أنواع بعينها من الأصوات، وأنماط من الصيغ، وضروب من التصرف فى التراكيب، واختيارات للصور والتشبيهات تشى بما لا يبدو أنه مصرح به فى الظاهر؛ وفى جانب واسع من ذلك يلعب الوصف، والإحصاء من آلياته، دوره الذى لا مشاحة فيما يبعث عليه من فهم وما يعين عليه من استبصار.

وللغة - كما يعبر بعض الباحثين - نصيب من الشعر، كما أن الشعر قوامه من اللغة، فهما من باب واحد، والخلاف بينهما إنما هو خلاف فى الدرجة «على نحو ما قرره كروتشه فى نظريته التى أقامها على مطابقة المعرفة القطرية للتعبير، بناء على أن التعبير أيضاً يتخذ مادته من

(٢٢) انظر: الجملة فى الشعر العربى، د. محمد حماسة عبداللطيف، نشر الخانجى بالقاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، المقدمة ص ٥.

المشاعر ليخرجها بعد ذلك إلى حيز الوجود في صورة موضوعية، فلا وجود لهذه المعرفة بغير التعبير ولا يتحقق التعبير إلا بها، فهي من الشعر، والشعر إليها يؤول، بل رب كلمة تحمل في أعطافها جرثومة الشعر الذي تتطاول إليه قصيدة عصماء. وقد كان من شأن اللغة أن تزدهر حيث يزدهر الشعر وتموت متى مات، فالشعراء هم الذى يمدون اللغة بأسباب النماء ويمكنون لها بين الأحياء^(٢٣) وإذا التقطنا طرف الحديث من ههنا قلنا إن هذه الدراسة تعلى من أمر العلاقة الوطيدة بين اللغة باعتبارها المورد الذى ينهل منه الجميع، والشعر بما أنه استقاء خاص يوشك أن يكون هو نفسه مورداً موازياً؛ إذ إنه بمثابة إعادة ترتيب للعلاقات اللغوية، ووسيلتنا إلى تلمس ذلك هي الربط بين ما يتبين من تحليل مستويات البناء اللغوى، وما نراه من معان تسفر حيناً وتوارى خلف الأبنية الظاهرة المألوفة أحياناً، ونتخذ من الإحصاء ما يقوم دليلاً على ما ننتهى إليه من حكم أو ما نظنه صالحاً من تأويل.

ولسوف تكون دراستنا للبنية الصوتية في جدول إحصائى عام، يتناول كل الأصوات، ثم نقوم بتحليل نتائج ما اشتمله هذا الجدول، لتتبين لنا صلة بنية الأصوات بالبنية الإيقاعية، والدراسة الدلالية المبتغاة.

(٢٣) عبقرية العربية، د. لطفى عبداليديع، ص ١٨، ١٩.

النسب العامة للأصوات في قصيدة (بانت سعاد)

جدول (١)

الصوت	العدد	قصيرة	ممدود بالآلف	ممدود باليواو	ممدود بالياء	ملون	مشدد	ساكن
الهمزة	١٠٥	٩٦	٤	٢	-	-	-	٣
الباء	٨٠	٤٣	١٠	٥	٩	٤	-	٩
التاء	٨٨	٥١	١	٢	-	١٠	١	٢٣
الثاء	٩	٣	٢	-	-	-	١	٣
الجيم	١٦	٧	٣	١	٢	-	٢	١
الحاء	٣٣	٢١	٤	١	-	١	-	٦
الخاء	١٩	١٢	١	٢	-	-	-	٤
الدال	٧١	٤٩	٣	٣	٤	٣	٥	٢
الذال	٢٩	٨	١١	٥	٤	-	١	٥
الراء	٧٨	٣٢	١٩	-	-	-	٧	١٩
الزاي	١٩	٦	٣	٣	٢	١	٣	١
السين	٤٢	٢٣	٤	٦	٣	١	٢	١٩
الشین	١٧	٩	٣	-	-	١	١	٣
الصاد	١٠	٥	٣	-	-	-	-	٢
الضاد	٢٦	١١	٤	١	١	٤	٢	٣
الطاء	١٨	٧	٣	١	٢	-	٢	٣
الظاء	٤	٤	-	-	-	١	-	-
العين	٧٩	٥٢	٩	٣	٤	٣	-	٨
الغين	٢١	١٢	٢	٣	٣	-	-	١
الفاء	٥٢	١٩	١	١	١٠	٥	٤	١٢
القاف	٥١	٣٨	٨	٥	٦	٥	٣	٥
الكاف	٤٥	٣١	٢	٤	١	-	٢	٥
اللام	١٩٨	٥٧	١١	٦٢	٧	٩	١٢	٤٠
الميم	١٥٠	٩٦	١٧	٩	٤	٩	٤	١١
النون	١١٦	٣٩	٦	١	٤	٣	٢٣	٤٠
الهاء	٨١	٢٥	٤٥	-	٣	-	١	٧
الوواو	٩٥	٦٠	١١	١	١	-	٥	١٧
الياء	٧٧	٤٢	١	٣	٢	-	٤	٢٥

نتائج الجدول:

١ - أكثر الأصوات وروداً:

- اللام: يمثل صوت اللام أعلى نسبة ورود، إذ تبلغ نسبته ١٥ ،
١٢ ٪ تقريباً، ولعل وقوع اللام رويًا من أسباب ارتفاع نسبتها.

- الميم: وتبلغ نسبتها ٩ ، ٢٠ ٪.

- النون: وتبلغ نسبتها ٧ ، ١٢ ٪.

- الهمزة: وتبلغ نسبتها ٦ ، ٤٤ ٪.

- الواو: وتبلغ نسبتها ٥ ، ٨٣ ٪.

- الهاء: وتبلغ نسبتها ٤ ، ٩٧ ٪.

- الباء: وتبلغ نسبتها ٤ ، ٩١ ٪.

- العين: وتبلغ نسبتها ٤ ، ٨٤ ٪.

- الراء: وتبلغ نسبتها ٤ ، ٧٨ ٪.

- الدال: وتبلغ نسبتها ٤ ، ٣٥ ٪.

٢ - أقل الأصوات وروداً:

- الظاء: بنسبة ٠ ، ٢٤ ٪.

- الثاء: بنسبة ٠ ، ٥٥ ٪.

- الصاد: بنسبة ٠ ، ٦١ ٪.

- الجيم: بنسبة ٠ ، ٩٨ ٪.

٣ - يبلغ عدد الأصوات المتحركة بحركة قصيرة ٨٥٧ صوتاً من

جملة الأصوات الواردة، بنسبة ٥٢ ، ٦٠ ٪.

٤ - يبلغ عدد الأصوات الممدودة بالآلف ١٨٣ صوتاً، بنسبة ٢٣،
١١٪.

٥ - يبلغ عدد الأصوات الممدودة بالواو ١١٩ صوتاً، بنسبة ٣٠،
٧٪.

٦ - يبلغ عدد الأصوات الممدودة بالياء ٧١ صوتاً، بنسبة ٣٥، ٤٪
وبذلك يبلغ اجمالى نسبة الممدودات بحركات طويلة ٨٨، ٢٢٪.

٧ - يبلغ عدد الأصوات المشددة ٨٥ صوتاً، بنسبة ٢١، ٥٪.

٨ - يبلغ عدد الأصوات المعنونة ٦١ صوتاً، بنسبة ٥١، ١٦٪.

٩ - يبلغ عدد الأصوات الساكنة ٢٦٩ صوتاً، بنسبة ٥١، ١٦٪.

١٠ - يبلغ عدد الأصوات المهموسة ٣٩٦ صوتاً من جملة الأصوات
الواردة، بنسبة ٣٠، ٢٤٪، تقسم كما يلى:

- أكثرها وروداً التاء، بنسبة ٢٢، ٢٢٪، والهاء بنسبة ٤٥، ٢٠٪.

- أقلها وروداً الصاد، بنسبة ٥٢، ٢٪.

- تبلغ نسبة المهموسات المشددة ٥٤، ٤٪.

- تبلغ نسبة المهموسات المعنونة ٥٤، ٤٪.

- تبلغ نسبة المهموسات الممدودة بحركة طويلة ٧٩، ٤٪.

- تبلغ نسبة المهموسات الممدودة بحركة طويلة مع التشديد ٥٠،
٠٪.

- وقعت التاء، وهى أعلى المهموسات تردداً فى القصيدة، ممدودة
بحركة طويلة ثلاث مرات، ووقعت متونة عشر مرات (من مرات ورود
إجمالى تبلغ ثمانيا وثمانين مرة).

- ١١ - يبلغ عدد الأصوات المجهورة ١٠٠٥ (خمس وألف) صوت،
من جملة الأصوات الواردة، بنسبة ٦٩، ٦١٪، تقسم كما يلي:
- أكثرها وروداً اللام، بنسبة ١٥، ١٢٪.
 - أقلها وروداً الطاء، بنسبة ٢٤، ٠٪.
 - نسبة المجهورات المشددة ٦٣، ٢٪.
 - نسبة المجهورات المنونة ٢، ٠٢٪.
 - نسبة المجهورات الممدودة بحركة طويلة ٤٢، ١٤٪.
- وقعت اللام، وهى أعلى المجهورات تردداً فى القصيدة، ممدودة بحركة طويلة ثمانين مرة، ووقعت منونة تسع مرات، فضلاً عن إحدى عشرة مرة وردت فيهن مشددة، منها مرتان جمعت فيهما التثنية والتشديد.

تحليل النتائج:

١- تسود فى القصيدة الأصوات ذات الإسماع القوى، وهو ما يوافق جو الحركة والصخب، الذى يشيع فى القصيدة موازياً حالة القلق والاضطراب المانجة بها نفس الشاعر؛ ولعل أوضح دليل على ذلك صوت اللام، الذى يمثل إحصائياً - كما رصدنا - أعلى نسبة تردد من بين الأصوات جميعاً.

٢ - برغم أن اللام والميم والنون، تصنف تقليدياً ضمن السواكن (الصوامت)، فإن هذه الأصوات ذات تركيب أكوستيكي يشبه ذلك الموجود فى العلل، والمعروف أن العلل فى موقع القمة فى المقطع الصوتى، والصوامت فى موقع الهامش، ولذلك تحتل هذه الأصوات

المركز الثاني بعد العلل في قوة إسماعها^(٢٤)؛ ولعل ذلكم هو السبب في أن أغلب الأفعال المعتلة متطورة في أغلب أمثلتها عن فعل صحيح، مثل: لكز = وكز، جليخ = جاخ، فصل = فصى^(٢٥).

٣ - وتحتل الأصوات الثلاثة المذكورة الصدارة في نسبة تردها، وأولها اللام التي هي صوت جانبي lateral، يتكون باعتماد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة.. وتتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به، فهي إذن صوت أسناني لثوي جانبي مجهور، كما يسمى شبه استمراري semi-continuant^(٢٦)، وتسمى اللام كذلك شبه حركة، ومما يقربها من الحركات كونها صوتاً مجهوراً^(٢٧) صوت اللام من أكثر الأصوات العربية شيوعاً، إذ يرد طبقاً لما أورده د. إبراهيم أنيس (١٢٧) مرة في كل ألف من الأصوات الصامتة^(٢٨)، بل إنه يحتل المرتبة الثالثة بعد الفتحة القصيرة، كما يحتل مع النون والراء، على هذا الترتيب، المرتبة الأولى بين الصوامت^(٢٩).

(٢٤) انظر: دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، ط٢، نشر عالم الكتب، ١٩٨١م، ص ٢٥٠.

(٢٥) انظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٢، ١٩٨٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ص ١٠١.

(٢٦) انظر: فن الكلام، د. كمال بشر، نشر دار غريب ٢٠٠٣، ص ٢١٩، وانظر: دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٠، نقلاً عن L.f. The Ar. Language today. Beeston, London ١٩٧٠.

(٢٧) انظر: استخدامات الحروف العربية، معجمياً، صوتياً، صرفياً، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص ١٠٣، وانظر: الحروف للرازي «ضمن ثلاثة كتب في الحروف، للخليل وابن السكيت والرازي، ت./ د. رمضان عبدالنواب، ط١، الخانجي والرفاعي ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٣٤.

(٢٨) الأصوات اللغوية ٢١.

(٢٩) انظر: التحليل الإحصائي لأصوات اللغة العربية، د. محمد علي الخولي، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الجدول ١، ص ٥٢، والجدول ٣، ص ٦٠.

٤ - يزيد صوت اللام حضوراً وإسماعاً اتخاذاً رويًا للقصيدة، بل إنه يتكرر في كلمة القافية المردوفة، في بعض الأبيات، مثل: معلول، يعاليل، تضليل، شمليل، زهاليل، الأحاليل، تحليل، معلول، مسلول، تهليل؛ فضلاً عن سياق الحركة الطويلة التي تكتنفه رديفاً ووصلاً.

٥ - تتفوق الأصوات المجهورة إحصائياً على الأصوات المهموسة، ومع ذلك فإن المهموسات تحقق كذلك وضوحاً وإسماعياً ملحوظاً، كما نلاحظ في صوت التاء الذي ورد بين ممدود ومشدّد ١٣ مرة من جملة ٨٨ مرة ورد فيها، والفاء التي وردت ٨ مرات بين مدّ طويل وتشديد وتنوين من جملة ٣٣ مرة وردت فيها، والتاء التي وردت ٣ مرات بين المدّ الطويل والتشديد من جملة ٩ مرات وردت فيهن، والسين التي وردت ١٦ مرة بين المدّ الطويل والتنوين والتشديد من جملة ٤٢ مرة وردت فيها، ووردت الصاد ممدودة بالحركة ٣ مرات من جملة ١٠ مرات؛ وهكذا يعوض كل من المدّ بالحركة، والتنوين، والتشديد ما تتصف به الأصوات المهموسة من خفوت نسبي، وما هي عليه من ضآلة في نسبة ورودها بالقصيدة، مقارنة بالأصوات المجهورة.

البنية الصرفية

- أثر الجو العام الذى يلف القصيدة على البنى الصرفية السائدة فيها، مثلما ألقى بظله على ما ساد من أصوات، تمثل روح الصخب والإعياء والسعى الحثيث تعقباً لأمل يوشك أن يكون أدنى شىء إلى السراب؛ وكما تصدرت الأصوات المجهورة بعامة، وذوات الإسماع القوى منها بخاصة، ساد من الصيغ ما هو بسبيل من ذلك، إذ يستقى كل أولئك من المورد نفسه، ويصدر عن النفس الملتاعة ذاتها.

- وترتبط البنى الصرفية المستعملة فى القصيدة بعامة، وفيما يتصل بكلمة القافية بخاصة، بكل من الوزن والقافية أقوى ارتباط، مثلما ترتبط مستويات التحليل كافة بالروح السائدة فى القصيدة.

- ويفسح وزن البحر البسيط ببسطه واتساعه، استعمال الصيغ المزيدة والمضعفة فى كل من الأسماء والأفعال على السواء، وهو الأمر الذى يمكن رصده احصائياً بصورة واضحة.

- تتفق الصيغ المستعملة فى نهايات الأبيات غالباً، وعليه تتفق دلالاتها كذلك، أو بعبارة أخرى تتشابه كلمات القوافى فى دلالتها، نظراً لاشتراكها فى بنية مورفولوجية واحدة، أو فى بنى متدانية، فيعتمد التجانس الدلالى هنا على تكرار أصوات للقافية تنتمى إلى وحدة صرفية ذات دلالة، وتلك هى التى يصطلح على تسميتها بالقافية الصرفية البحتة^(٣٠).

(٣٠) انظر: دراسات فى علم اللغة، د. فاطمة محجوب، دار النهضة العربية، ١٩٧٦، ص ٥٨.

- يشيع استعمال الصيغ المزيّدة والمضعفة في حشو الأبيات شيوخه في أواخرها، ومن ذلك الأفعال المضعفة ومصادرهما، مثل الأفعال: شجت، أكرم، تمسك، تلون، توقدت، يبلغها، يؤيسها، يزلقه، تمشى، يزلقه، ألهيئك، ترفع، تمر، والمصادر: تبديل، تنويل، تضليل، تسهيل، تحليل، تنعيل، تفصيل، تهليل، إخلاف.

كذلك يشيع في القصيدة استخدام كل من جمع الجمع وصيغة منتهى الجموع، اللتين توحيان باستغراق جنس المسمى وبلوغ أقصى المعنى وغاية الصفة في موصوف مراد؛ ويبلغ تردد هذه الصيغة في الأواخر ٣١، ٢٦ ٪، فنسمع منها: يعاليل، الغرايل، الأباطيل، المراسيل، زهاليل، الأحاليل، العساقيل، مثاكيل، رعابيل، الأقاويل، خراديل، الأراجيل، معازيل، التنايل.

وفضلاً عن ذلك نجد في الحشو صيغاً مثل: عوارض، مواعيد، ذوابل، تراقبها، مواعيط، العرائين، سوابغ، مجازيعا، ومنها صيغ زيد في بعضها ياء مثل: مواعيد، مواعيط، مجازيع، لأن العرب - كما يقول السيرافي - تزيد في الشعر ياء في الجمع، فيما ليس حكمه أن يجمع بالياء، نحو قولهم: مسجد ومساجيد، وصيرف وصياريف، ودرهم ودراهيم، في الشعر، قال الفرزدق:

تنفى يداها الحصى في كل هاجرة نفى الدراهم تنقاد الصياريف

وإنما الوجه في الكلام: الدراهم والصياريف، وإنما زاد الياء هنا لأن دخولها في الجمع^(٣١). ولا يسوغ في رأينا الاكتفاء بتجوزيز مثل ذلك - أي

(٣١) ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق وتعليق د. عوض بن

حمد القوزي، ط الرياض ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م، ص ٨٠.

زيادة الياء - قياساً على زيادتها في الجمع والركون إليه، دون أن نجعل بين الجمع وبين الدلالة وشيجة، تبدو لنا فيما نشعر به من تناغم هذه الصيغ التي تشد الأذان بضخامة تركيبها، وما يقرع أسماعنا من أصوات، يسود فيها من أنواع الصوت كل مجهور قوى الإسماع، ليوافق هذا وغيره - كما قلنا جو القصيدة العام.

- وكما تسود صيغ الجموع المنتهية وجمع الجمع، لتوافق جو المبالغة في تصوير الهول المطبق على نفس الشاعر الذي يلهث وراء ما يبقى عليه حياته، تسود كذلك صيغ لمصادر أفعال مضعفة مثل: تبديل، تضليل، تنويل، تبغيل، تفضيل، تسهيل، تحليل، تنعيل، تفضيل.. لتدل على ضرب من الإمعان في تضخيم الأحداث، حتى المعنوى منها.

كذلك تسود صيغة اسم المفعول من بين المشتقات في نهايات الأبيات، وهي صيغة دالة على قبول أثر لفاعل ذي قهر وغلبة ولا مجال لرد ما قضى به من فعل، إذ تبلغ نسبتها ثلث ما في أواخر الأبيات من صيغ، ونجد منها: مكبول، معلول، مشمول، مجهول، مهزول، مقبول، مفتول، ملول، مسؤل مجدول، مأكول.

وبرغم التقارب النسبي في استخدام صيغتي اسم المفعول (١٢) مرة)، واسم الفاعل (٩ مرات)، فإن ما ورد من أسماء الفاعلين لا يدل على أفعال قام بها الشاعر، ولا يدل أى منها في ذاته على حدث، فضلاً عن أن يعبر عن فعل إيجابى، فهي إما دالة على وصف ساكن مثل: صاف، لاحقة، ضامرة، مصطخدا، أو على وصف هو إلى اسم الذات أدنى، مثل: حاديهم، نافلة، خادر، قائلهم.

وبرغم قلة ورود صيغة الأمر من الأفعال في أواخر الأبيات، فإنه لا يدل واحد من أفعال الأمر الثلاثة الواردة - كما نشير في دراسة التركيب

والدلالة - على فعل ايجابي من الشاعر، بل إن أحدها وهو الفعل: قِيلُوا، يدل على حالة استسلام من الحادى لقهر الطبيعة القاسية التي لم يعد فى وسعه إلا الانصياع لها والتوقف للقليلة إشفاقاً منه على نفسه برغم جلده وخبرته، وعلى إيبله برغم شدة بأسها وقوة مراسها، والفعل الثانى: زولوا ليس أمراً من الشاعر، بل حكاية أمر من عمر بن الخطاب، وقيل حمزة بن عبدالمطلب، رضى الله عنهما، فى حدث الهجرة^(٣٢)، والفعل الثالث: خلوا سبيلى، تعبير من الشاعر عن حتمية مواجهة طال أمر إرجائها، وهو إقرار بحقيقة واقعة اعترف بها، وهى تخلى القوم عنه، أباعد وخلانا، فلم يعد أمامه من المواجهة بد.

- تكاد الأفعال فى القصيدة تخلو من الدلالة على الزمن الحقيقى، وذلك لأنها إما أفعال (تحدث) فى نفس الشاعر، يتخيلها، مثلك بانئت، لا تأخذنى، أمست سعاد بأرض، لقد أقوم مقاماً، أو أفعال يحدث بها نفسه، مثل: فما تدوم، ولا تمسك، فلا يغرنك، أرجو وأمل، أو أفعال تفصل ما يستطرد فى تصويره مما يتخيل، وهو الغالب من سائرها، مثل: رحلوا، تجلو عوارض... ابتسمت، شجت، تنفى الرياح، أمست، لن يبلغها، قذفت بالنعض، ما يؤيسها طلع،... إلخ.

- تكثر أنواع بعينها من المشتقات فى القصيدة، منها - بالإضافة إلى ما ذكرنا من أسماء الفاعل والمفعول - الصفة المشبهة وصيغ المبالغة؛ من ذلك مثلاً: أغن، غلباء، وجناء، علكوم، حرف، ضخم، عبل، رخوة، نضاخة، لهق، نواحة، وكلها ذات تعلق بوصف ساكن يعرى عن الحركة والتجدد، لأن موصوفها يرتبط بأحداث ليس لها من تحقق إلا فى نفس الشاعر.

(٣٢) انظر: حاشية الإسعاد ٩٢.

- لا نكاد نجد فى القصيدة أعلاماً جامدة لأماكن أو معالم، مما يدعم القول بأن هذا النهج الجريدى سببه وهمية الرحلة وشذوذها المقصود عن مألوف ما جرت عليه عادة الشعراء الأقدمين، وما كانت تقضى به رسومهم عند إنشاء قصائد المديح، من وصف الرحلة إلى الممدوح، وذكر ما يمر به الشاعر من معالم وصوى؛ والموضعان المذكوران فى القصيدة لا يمثلان استثناء من هذا الحكم، إذ أولهما (بطن عثر) ليس له من صلة بالرحلة، بل يرد ذكره فى سياق تشبيه يصف به تهيبه من لقاء الرسول الكريم:

لذاك أهيب عندى إذ أكلمـه وقيل إنك منسوب ومسلول
من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل
والموضع الآخر (بطن مكة) يرتبط بحدث الهجرة، وهو ما لا تعلق
للشاعر ورحلته به من قريب أو من بعيد:

فى فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولا
فالرحلة ههنا قام بها الشاعر - أو لنقل عايشها - فى نفسه، لا خارجها، وليس تحدد مراحلها مواضع ذات تحقق جغرافى معلوم، بل انتقالات فى أحوال النفس، من مرحلة ضياع وشتات، إلى مرحلة تلمس سبيل للنجاة، ثم مرحلة المواجهة التى تمثل، بما حشد لها، ختام الرحلة.
أما أعلام الأشخاص العقلاء فى القصيدة، فلا تزيد عن علمين اثنين، أحدهما بطل رحلة البحث عن النجاة (سعاد)، ولا يسوغ لأحد أن يزعم أنه بإزاء محبوبة حقيقية ههنا، والآخر هو الرسول ﷺ، الذى تنتهى عنده الرحلة، بالتماس الصفح والأذان بالتوبة.

أنماط التركيب

أولاً، الجملة الخبرية الفعلية:

وهي تمثل أعلى نسبة ورود في القصيدة، إذ تبلغ بأنماطها الثلاثة ٩٧، ٤٨ ٪ مجموع الجمل الواردة.

١- الجملة الفعلية المثبتة:

يسود نمط الجملة الفعلية المثبتة في قصيدة كعب، إذ تبلغ نسبة تردده ٣٥، ٣٧ ٪، وتتوزعه جمل ذات فعل لازم، وأخرى ذات فعل متعد تقدم مفعوله أو فاعله، أو استتر الفاعل أو حذف المفعول به، وذلكم على النحو الآتي:

الشكل الأول: فعل لازم + فاعل (ظاهر)، وجملة: بانث سعاد، تدنو مودتها، يمشى القراد عليها، توقدت الحزاز، تسعى الوشاة، طالت سلامته، تلون الغول، عرض السود.

الشكل الثاني: فعل لازم + فاعل (ضمير بارز أو مستتر)، وجملة: يمشون، ابتسمت، شجت، عرقت، تمر، تخذى، قامت يغدو، يلحم، يساور، يستضاء به.

الشكل الثالث: فعل متعد + مفعول به + فاعل وجملة: يمسك الماء الغرابيل، يزلقه منها لبنان، فات عينيها برطيل، جاوبها نكد، نعى بكرها الناعون، هداك الذى أعطاك، يعصمهم ضرب.

الشكل الرابع: فعل متعد + فاعل (اسم ظاهر أو ضمير) + مفعول به (جملة)، وجملة: وقال كل خليل.. لا ألهيئك، فقلت خلوا سبيلي، قال قائلهم.. زولوا.

الشكل الخامس: فعل + فاعل (ظاهر أو مضمر) + مفعول به (اسم صريح أو مؤول)، وجمله: اسمع [أنا] ما لو يسمع الفيل، وضعت يميني، أمل [أنا] أن تدنو مودتها.

٢- الجملة الفعلية المنضية:

هو أحد المعانى التى تمس إليها حاجة الإنسان فى أثناء استعماله اللغة، وهو أسلوب تحدده مناسبات القول، وهو نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد فى ذهن المخاطب^(٣٣).

ويأخذ الباحثون المحدثون على كتب النحو القديمة أموراً، لعل من أوثقها اتصالاً بما نحن بصده تقسيم الحروف وتصنيفها على أساس كونها عاملة أو هاملة، لا على أساس ما تلتقى فيه أو تفترق من معنى؛ ولهذا تفرق الحديث فى أثناء هذه الكتب عما كان ينبغى أن يضم بعضه إلى بعض، ومن ذلك حديث النوافى حروفاً وأفعالاً، ولو أنها جمعت فى باب واحد وقورنت أساليبها ميز فيها بين ما ينفى الحال وما ينفى الماصى، وما يكون نفيًا للمفرد وما يكون نفيًا للجملة، وما يخص الاسم وما بحس الفعل وما يتكرر لأحطنا بأحكام النفى، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها فى الأداء شيء كثير أغفله النحاة، وكان علينا أن نتبعه وننبه إليه^(٣٤)، بل

(٣٣) انظر: فى النحو العربى، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، بيروت ١٩٦٤، ص ٢٤٦.

(٣٤) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧ ص ٥؛ وانظر أيضاً، قضايا الجملة الخبرية فى كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجرى. د. معيض بن مساعد العوفى، ط ١ الرياض ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، وانظر: نحو المعانى، د. أحمد عبدالستار الجوارى، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، وانظر: فى النحو العربى، نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، بيروت ١٩٦٤، وانظر: الجملة الفعلية فى شعر المتنبي، د. زين الخويسكى، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٤، ص ٣.

إن النفي مع الاستثناء يؤيدان معنى التوكيد الذى لا يفيد أحدهما منفرداً.

وقد بلغت نسبة ورود الجملة الفعلية المنفية فى القصيدة ٥٢، ٩٪، وهى موزعة على النحو الآتى:

– المنفية بـ (لم)، وقد وردت فى الشكلين الآتيين:

الأول: لم + الفعل المضارع + الفاعل (أو نائبه) مضمرًا مستترًا، وجملتنا هذا الشكل قوله: لم أذنب، لم يفد.

الآخر: لم + المضارع + المفعول به + الفاعل، وجملتنا هذا الشكل قوله: لم تخونه الأحاليل، لم يقهن.. تنعيل.

ويقول النحاة إن «لم، و«لما، يدخلان على الفعل المضارع فينفيانه ويصير معناه ماضياً، ويذكر سيبويه أن «لم، نفى لقوله: فعل، وجعلها على حرفين من أصل وضعها» (٣٥).

ويقول بعض النحاة عن «لم، إن أصلها «لا، فأبدلت الألف ميماً، و«لم، إذا دخلت على المضارع فإن النفي بها يكون تارة متصلاً بالحال نحو قوله تعالى «ولم أكن بدعائك رب شقياً» [مريم: ٤/١٩]، وتارة يكون منقطعاً نحو قوله تعالى: «.. لم يكن شيئاً مذكوراً» [الإنسان: ١/٧٦]، وتارة يكون مستمراً كما فى قوله تعالى: «لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد» [الإخلاص ٣/١١٢ – ٤].

ويلاحظ فيما ورد من أفعال منفية بـ «لم، فى قصيدة كعب أن فعلاً منها واحداً دل على انقطاع الحدث وهو قوله: لم أذنب، إذ إنه نفى لوقوع

(٣٥) (الكتاب ١/١٣٦، ٤/٢٢٠، وانظر المقتضب للمبرد ١/٤٦ – ٤٧، ومعانى الحروف للزمانى ١٠٠ – ١٠١).

الذنب فى الماضى، وانقطاع حدوثه فى الحال؛ أما سائر الأفعال الأخرى: لم يفد، لم تخونه الأحاليل، لم يقهن.. تنعيل، فإن كلا منها يدل على حدث مستمر يتصل أثره بالحال، لأن الأفعال ههنا أقرب شىء إلى وصف لأمر ثابتة، بعضها يتعلق بقلب الشاعر، والأخرى تحكى عن أحوال ناqqته التى لا يغيرها مر الزمان ولا سبيل إلى انقطاعها.

– المنفية بـ (ما)، وقد وردت فى الأشكال الثلاثة الآتية:

الأول: ما + المضارع + الفاعل (مضمر مستتر) وجملنا هذا الشكل قوله: ما تدوم [هى]، ما إخال] أنا [الثانى: ما + المضارع + المفعول به + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: ما يؤيسها طلح.

الثالث: ما + الماضى + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: ما زال أنكاس.

ويقول النحاة إن «ما» تكون نفياً للحال والاستقبال^(٣٦)، ويتوافق استخدام الشاعر للنفى بـ «ما» وعموم أقوال النحاة، إذ تنفى الحال والاستقبال فيما وردت فيه من جمل، وتدل على حقائق مقررة مثل: فما تدوم على حال تكون بها، وما إخال لدينا منك تنويل، أو أمور يراد تقريرها بجعلها أوصافاً يسوقها الشاعر على سبيل المبالغة فى حديث الناقاة التى (ما يؤيسها طلح)، أو فى سياق المدح للصحابية (زالوا فما زال أنكاس ولا كشف).

(٣٦) انظر: معانى الحروف ٨٨، والمفصل للزمخشري ٣٠، ٣٠٩، ووصف المباني للمالقي ٣٢٠، والجنى الدانى للمرادى ٣٢٣.

- المنفية بـ (لا) وقد وردت في الشكلين الآتيين:

الأول: لا + المضارع + الفاعل (ظاهر أو مضمّر بارز أو مصدر مؤول) وجمل هذا الشكل: لا تمشي بواديه الأراجيل، لا يفرحون، لا يحل له أن يترك.

الآخر: لا + المضارع + الفاعل (مضمّر مستتر) وجمل هذا الشكل قوله: لا تمسك هي [بالوعد، لا ألهينك] أنا [، لا أنازعه] أنا.

ولا يكاد استخدام «لا» في القصيدة يختلف عما عرضنا له من استخدام «ما» فيها، إذ إنها كذلك لنفي الحال والاستقبال بتقرير صفة مراد إثباتها أو أمر واقع.

أما استخدام «لن» النافية قبل المضارع فقد أثرت الاكتفاء بدراسته في الجملة الفعلية المؤكدة، كما سوف يأتي في أحد أنماطها، وهو التوكيد بالنفي والاستثناء، لأن النفي في هذا الأسلوب ليس مقصوداً لذاته، بل هو جزء من بنية تركيبية يراد بها التوكيد.

٣- الجملة الفعلية المؤكدة:

بلغت نسبة تردد الجملة الفعلية المؤكدة في القصيدة ٤,٠٨ ٪، وهي موزعة على النحو الآتي:

- المؤكدة بالنفي والاستثناء في الأشكال الآتية:

الشكل الأول: ما + المضارع + إلا + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: ما يبلغها إلا العناق.

الشكل الثاني: لن + المضارع + إلا + الفاعل، وجملة هذا الشكل قوله: لن يبلغها إلا عذافرة.

الشكل الثالث: لا + المضارع + الفاعل + إلا + شبه جملة وجملة هذا الشكل قوله: لا يقع الطعن إلا في نحورهم.

– المؤكدة بـ «قد»، والمؤكد بـ «لقد»:

– المؤكدة بـ (قد)، في الشكل الآتي:

قد + الماضى + شبه جملة + الفاعل (أو نائبه) وجملنا هذا الشكل: قد تلعف بالقور العساquil، قد شقت لها حلق.

ويقول النحاة إن من معانى «قد» التحقيق...، ويجعلها بعضهم فى الجملة المجاب بها القسم مثل «إن» فى الجملة المجاب بها فى إفادة التوكيد^(٣٧).

ويوجب النحاة اختصاص «قد» بالفعل المتصرف الخبرى المثبت.. وهى معه كالجزء فلا تفصل منه بشيء اللهم إلا بالقسم، ويوجب بعضهم دخولها على الماء، أى الواقع حالاً، فإن لم تكن ظاهرة فى التركيب فيزجون تقديرها^(٣٨).

– المؤكدة بـ (لقد)، فى الشكل الآتى:

لقد + المضارع + الفاعل (مضمر مستتر)، وجملة هذا الشكل هى قوله: لقد أقوم. ويقول النحاة إن دخول اللام مع قد يجعلها أحسن ما تكون

(٣٧) انظر: مغنى اللبيب لابن هشام ٢٣١، ٢٣٢.

(٣٨) انظر: الكشاف للزمخشري ٧٩/٣، والبحر المحيط ٤٧٧/٦، وانظر: قضايا الجملة الخبرية.. ص ٥٦٤.

للتوكيد، حيث يدل التركيب «لقد» على التوكيد دلالة صريحة لا غبار عليها^(٣٩).

– المؤكدة بالنون: وقد ورد هذا النمط فى سياق نفى أو نهى فى الشكلىن الآتىين:

الشكل الأول: لا النافية + المضارع + نون التوكيد الثقيلة + مفعول به، وجملة هذا الشكل قوله: لا ألهينك.

الشكل الآخر: لا الناهية + المضارع + نون التوكيد (الخفيفة أو الثقيلة) + مفعول به + فاعل (ظاهر أو مستتر)، وجملنا هذا الشكل هما قوله: فلا يغرنك ما منت...، لا تأخذنى.

ويقول النحاة إن موضع دخول نوني التوكيد فعل الطلب وجواب القسم، وكذلك تدخل فى الشرط بـ «إن»، إذا كان معها «ما»^(٤٠)، وقد نقل سيبويه عن الخليل أن النونين توكيد، فإذا جئت بالخفيفة فأنت مؤكد، وإذا جئت بالثقيلة فأنت أشد توكيداً^(٤١).

ونلاحظ أن الشاعر استخدام التوكيد بالنون فى سياقى الخبر المنفى والطلب بصيغة النهى، والأول – أى التوكيد بالنون فى سياق الخبر – مما لم ينص النحاة عليه^(٤٢)؛ ولعل ما سوغ هذا الاستخدام، فيما نرى، هو معنى الزجر الذى نحسه فى البيت الذى ورد فيه:

(٣٩) انظر: فضايا الجملة الخيرية.. ص ٥٦٤.

(٤٠) انظر: الكتاب ٥٠٩/٣ وما بعدها، والمقتضب ٣٣٢/٢، والجنى الدانى ١٤٢.

(٤١) انظر: الكتاب ٥٠٩/٣.

(٤٢) انظر: الجنى الدانى فى حروف المعانى، للمرادى، ص ١٤٢.

وقال كل خليل كنت آمله لا ألهينك إني عنك مشغول

ثانياً: الجملة الخبرية الاسمية:

وهي تلى الجملة الخبرية الفعلية في نسبة تردها في القصيدة، إذ تبلغ نسبتها الثلث من مجموع جمل القصيدة (٣٣,٣٣٪) موزعة على النحو الآتي:

١- الاسمية المثبتة، وهو النمط التالي للفعلية الخبرية المثبتة من حيث نسبة الورد في القصيدة، إذ تبلغ نسبتها ٨٥، ٢٥٪، من مجموع جمل القصيدة، وتمثل نمطاً تتنوع أشكاله كما يلي:

الشكل الأول: مبتدأ معرفة (ظاهر أو مضمّر محذوف) + خبر نكرة وجمل هذا الشكل هي قوله: قلبي .. متبول، هو مشمول، مرفقها .. مفتول، هي لاحقة، مسهن الأرض تحليل، مدرعها مشقق، العفو عند رسول الله مأمول، مسكنه غيل، عيشها لحم، هو مجدول، لبوسهم سراويل؛ [هي] غلباء وجناء، .. حرف، من مهجنة، .. قوداء، .. عيرانة، .. قنواء، .. نواحة.

الشكل الثاني: مبتدأ معرفة + خبر معرفة (ظاهر أو مضمّر محذوف) وجمل هذا الشكل: عرضتها طامس الأعلام، أخوها أبوها، عمها خالها، [هن [سمر العجايات، [هم [شم العرائين، قيله القيل.

الشكل الثالث: مبتدأ معرفة + خبر جملة (هي المبتدأ في المعنى)، وجملة هذا الشكل هي قوله: وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول.

الشكل الرابع: مبتدأ معرفة (ظاهر أو مضمّر محذوف) + خبر شبه جملة وجملتا هذا الشكل: جلدها من أطوم، [هى] من مهجنة.

الشكل الخامس: خبر شبه جملة + المبتدأ نكرة، وجمل هذا الشكل: لدينا منك تنويل، لها على الأين إرقال، فى دفها سعة، قدامها ميل، فى خلفها تفصيل، للبصير بها عنق، فى الخدين تسهيل، فيها مواعيط.

الشكل السادس: خبر نكرة + مبتدأ معرفة، وجملتا هذا الشكل: ضخم مقلدها، عبل مقيدها.

الشكل السابع: مبتدأ نكرة عامة مخصصة + خبر نكرة، وجمل هذا الشكل هى قوله: كل ابن أنثى.. محمول.

٢- الجملة الاسمية المنفية:

وتبلغ نسبة ورودها ٣٦، ١٪، وقد ورد هذا النمط فى ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: ليس + اسم (ضمير) + خبر نكرة، وجمل هذا الشكل هى قوله: ليسوا مجازيعا.

الشكل الثانى: لا النافية للجنس + اسم + خبر شبه جملة، وجمل هذا الشكل هى قوله: لا أبا لكم.

الشكل الثالث: ما + خبر شبه جملة + مبتدأ نكرة وجمل، هذا الشكل هى قوله: ما لهم.. تهليل.

٣- الجملة الاسمية المؤكدة:

وقد وردت فى القصيدة بنسبة بلغت ١٢، ٦٪، على الأنماط التالية:

– التوكيد بالنفي والاستثناء؛ وقد ورد في شكلين:

الشكل الأول: ما + مبتدأ معرفة + إلا + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل قوله: وما سعاد.. إلا أغن.

الشكل الثاني: ما + مبتدأ معرفة + خبر معرفة، وجملة هذا الشكل قوله: وما مواعيدها إلا الأباطيل.

– التوكيد بـ (إن واللام)؛ وقد ورد في الشكل الآتي:

– إن + اسم معرفة + اللام + خبر نكرة، وجملتنا هذا الشكل قوله: إنك لمقتول، إن الرسول لسيف. ويرى بعض النحاة أن وجود اللام في الخبر هو الذي أدى إلى كسر همزة «إن» لأنها دلت على استثنائها^(٤٣)، ويسمى الفراء اللام جواباً لأن؛ كما يسميها آخرون اللام الابتدائية أو المرحقة، وقد يشيرون إلى أنها مؤكدة^(٤٤).

ويقول أبو جعفر النحاس إن اللام للتوكيد، وسبيلها أن تكون في أول الكلام لأنها تؤكد الجملة، إلا أنها ترحلق عن موضعها لئلا يجمع بينها وبين «إن»، لأنها يؤديان عن معنى واحد^(٤٥).

– التوكيد بـ (أن)؛ وقد ورد في شكلين:

الشكل الأول: لو + أن + اسم معرفة + خبر جملة فعلية، وقد ورد هذا الشكل في قوله: لو أنها صدقت، أنبئت أن رسول الله أوعدني.

(٤٣) انظر: معاني القرآن للأخفش ٨١.

(٤٤) راجع: الكتاب ١٣١/٢، والمقتضب ١٠٩/٤، والجمل للزجاجي ٦٤، والأصول في النحو ٢٧٨/١، والمقرب ١٠٦/١، وتسهيل الفوائد ٦١، والهمع ١٣٤/١.

(٤٥) إعراب القرآن للنحاس ١٠٠٧.

الشكل الآخر: لو + أن + اسم معرفة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هي قوله: لو أن النصح مقبول.

– التوكيد بـ (إن)؛ وقد ورد في الشكل الآتي:

إن + اسم معرفة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هي قوله: إن الأمانى والأحلام تضليل.

– التوكيد بلام الابتداء؛ وقد ورد في الشكل الآتي:

لام الابتداء + مبتدأ معرفة + خبر نكرة وجملة هذا الشكل هي قوله: لذاك أهيب.. يقول الزجاجي: «وهذه اللام لشدة توكيدها وتحقيقها ما تدخل عليه يقدر بعض الناس قبلها قسماً، فيقول هي لام القسم، كأن تقدير قوله: لزيد قائم، والله لزيد قائم، فأضمر القسم ودلت عليه اللام، وغير منكر أن يكون مثل هذا قسماً، لأن هذه اللام مفتوحة كما أن لام القسم مفتوحة، ولأنها تدخل على الجمل كما تدخل لام القسم، ولأنها مؤكدة محققة كتحقيق لام القسم، ولكنها ربما كانت لام قسم، وربما كانت لام ابتداء، واللفظ بهما واحد، ولكن بالمعنى يستدل على القصد»^(٤٦).

٤- الجملة الاسمية الموسعة (المنسوخة):

وهي تبلغ ٢٠، ١٠٪ من مجموع الجمل الواردة في القصيدة، وتمثل الجمل المنسوخة بالأفعال ثلثي هذه النسبة، والمنسوخة بالحروف ثلثها.

– المنسوخة بالحروف: (ما عدا حروف النفي والتوكيد)

(٤٦) اللامات ٦٩ – ٧٠، تحقيق مازن المبارك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

– المنسوخة بـ (كأن):

وقد وردت في شكل واحد هو:

كأن + اسم (ظاهر أو مضمر) + خبر (نكرة أو معرف)، وجمل هذا الشكل هي: كأن أوب ذراعيها.. ذراعا عيطل نصف، كأنها حلق القفعاء مجدول، كأنه منهل..

– المنسوخة بـ (لكن):

وقد وردت في شكل واحد هو:

لكن + اسم (مضمر بارز) + خبر نكرة موصوفة وجملة هذا الشكل هي قوله: لكنها خلة قد سيط من دمها فجع..

– المنسوخة بالأفعال:

وقد وردت في الأشكال الآتية:

الشكل الأول: كان + اسم ظاهر + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هي قوله: كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً.

الشكل الثاني: كان + اسم مضمر بارز + خبر جملة فعلية، وجملة هذا الشكل هي قوله: كنت آمله.

الشكل الثالث: يكون + اسم (محذوف) + خبر شبه جملة، وجملة هذا الشكل هي قوله: تكون بها.

الشكل الرابع: يكون + خبر شبه جملة + اسم نكرة، وجملة هذا الشكل هي قوله: يكون له.. تنويل.

الشكل الخامس: أمسى + اسم ظاهر + خبر شبه جملة، وجملة هذا الشكل هي قوله: أمست سعاد بأرض.

الشكل السادس: ظل + اسم (مضمر مستتر) + خبر جملة فعلية، وجملة هذا الشكل هي قوله: ظل يردد.

الشكل السابع: يظل + اسم معرف بالإضافة + خبر نكرة، وجملة هذا الشكل هي قوله: تظل سباع الجو ضامرة.

الشكل الثامن: لا يزال + خبر شبه جملة + اسم نكرة مضاف، وجملة هذا الشكل هي قوله: لا يزال بواديه أخوثة.

عوامل ملغاة أو معلقة:

ورد في قصيدة كعب استعمال بعض العوامل ملغاة أو مكفوفة عن العمل، وهي قوله:

كأنما فات عينيها ومذبحها.. برطيل؛ إذ زال اختصاص «كأن» بالجملة الاسمية لوصل «ما» بها.

كما علق الفعل «إخال» عن العمل في قوله: وما إخال لدينا منك تنويل؛ كذلك ورد استعمال الفعل «أضحى» تاماً في قوله: أضحى وهو مشمول، فضلاً عما قيل من جواز كون «أمسى» فعلاً تاماً في قوله «أمست سعاد بأرض...».

ثالثاً: الجملة الإنشائية:

ويبلغ إجمالي نسبة ورودها في القصيدة ٤٨، ٧٪ من مجموع الجمل الواردة، وهي نسبة ضئيلة بالقياس إلى نسبة تردد الجملة الخبرية

بنوعيتها؛ وتشمل الجملة الإنشائية كلا من الجملة الإفصاحية والجملة الطلبية .

١- الجملة الإفصاحية؛

يتحقق هذا النمط بنسبة ٦٨ ، ٠٪، فى جملة تعجب واحدة، هى قول كعب: أكرم بها خلّة؛ وذلك على الشكل الآتى:

أفعل + الباء + الفاعل (ضمير) + اسم نكرة (تمييز) .

٢- الجملة الطلبية؛

وتشمل فى قصيدة كعب كلا من جملة الأمر، التى تبلغ نسبتها ٢,٧٢٪، وجملة النهى، وجملة الدعاء، وجملة التمنى، وتبلغ نسبة ورود كل منها ٣٦، ١٪.

جملة الأمر؛ وقد وردت على الأشكال الآتية:

الشكل الأول: فعل أمر لازم + فاعل (واو الجماعة)، وجملتنا هذا الشكل: فَيَلُوا، زَلُوا.

الشكل الثانى: فعل أمر متعد + فاعل (واو الجماعة) + مفعول به (معرف بالإضافة)، وجملة هذا الشكل قوله: خلوا سبيلى .

الشكل الثالث: اسم مصدر + فاعل (محذوف)، وجملة هذا الشكل قوله: مهلا .

– جملة النهى: وهى نمط واحد على شكلين:

الشكل الأول: لا الناهية + مضارع مؤكد بالنون + مفعول به + فاعل، وجملة هذا الشكل هي قوله: فلا يغرنك ما منت..

الشكل الآخر: لا الناهية + مضارع مؤكد بالنون + مفعول به + فاعل محذوف، وجملة هذا الشكل هي قوله: لا تأخذني.

- جملة الدعاء: وهي نمطان، لكل نمط منهما شكل واحد:

الأول: فعل ماض + مفعول به + فاعل، وجملته قوله: هداك الذي [أعطاك..]

الآخر: لا النافية للجنس + اسم نكرة + شبه جملة، وجملته قوله: لا أب لكم.

- جملة التمني: وقد استعمل كعب «لوه» في سياق التمني، وهي التي قال بعض النحاة عنها إنها شرطية وجوابها محذوف، وجوز بعضهم كونها للتمنى^(٤٧).

- وقد ورد التمني في قصيدة كعب باستعمال «لوه» على نمط واحد ذي شكلين:

الشكل الأول:

لو + أن + اسمها (ضمير) + الخبر (جملة ماضوية) وجملة هذا الشكل هي قوله: .. لو أنها صدقت.

(٤٧) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، شهاب الدين السيد محمود البغدادى، ط دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، ١٦/٢٠، في تفسير آية العنكبوت ٤/٢٩.

الشكل الآخر:

لو + أن + اسمها (ضمير) + الخبر (مفرد نكرة) وجملة هذا الشكل هي قوله: لو أن النصح مقبول.

وقد وقعت جملة الأمر موقعاً إعرابياً واحداً في القصيدة، هو محل النصب مقول القول، على نمط واحد ذي شكلين:

الشكل الأول:

قال + الفاعل (ضمير المتكلم) + جملة الأمر، وجملة هذا الشكل هي قوله: فقلت خلوا سبيلي.

الشكل الآخر:

قال + الفاعل (معرف بالإضافة) + جملة الأمر، وجملتا هذا الشكل هما قوله: وقال للقوم حاديهم.. قیلوا، وقوله: قال قائلهم زلوا.

التركيب والدلالة

يبلغ الاحتراف أو الحذف الفنى عند كعب غايته، لا فى استيفاء أركان المقدمة الغزلية وحسب، بل إنه يفيض فى تفصيل ذلك من وصف للمحبوبة يدنو بها من الكمال، يسبق ذلك ويصاحبه وصف لما أورثه هجرها إياه ونأيها عنه من شغل القلب والقلق الذى جعل نفسه موزعة، بين حنين جارف يدفعها وحوائل تقف دون قضاء ليلاتها.

وتقوم دراسة البنية اللغوية لقصيدة كعب - ومنها بنية التركيب - على اعتبارها ترجمة لمجموعة العلاقات بين عناصر مختلفة.. أى البحث عن النظام والنسق الذى يحكم مجموعة العناصر التى تشكل هذه القصيدة، وذلك ببحث العلاقات الباطنة الثابتة المتعلقة، وفقاً لمبدأ الأولوية المطلقة لكل على الأجزاء، بحيث لا يمكن فهم أى عنصر من عناصر البنية خارجاً عن الوضع الذى يشغله داخل تلك البنية، أى داخل المنظومة الكلية الشاملة. ومبدأ العلاقة بين الأجزاء مما يلح عليه البنيويون بوصفه أساساً لفهم بنية أى عمل، فالبناء لا يبحث فى محتوى الشئ وخصائص هذا المحتوى فحسب، بل يبحث أيضاً فى المقام الأول عن علاقة الأجزاء أو العناصر بعضها ببعض، بقصد الكشف عن النسق أو النظام الذى يؤدي إلى وحدة العمل الأدبى^(٤٨).

(٤٨) راجع: بنية القصيدة فى شعر أبى تمام، د. يسرية المصرى، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م، ص ٥).

والوحدة فى قصيدة كعب أمر واضح ملموس، يتحقق فيها عن طريق عناصر لغوية تضم - مع التركيب - الصيغ الصرفية والعناصر الصوتية فإطار إيقاعى مخصوص مقصود معاً.

معنى ذلك أن ما نقول به من الوحدة التى تحققت فى هذه القصيدة، هو ترجمة لفكرة النموذج الذهبى، أو النظام الذى يحكم العمل الأدبى لأنه مستنبط منه، فهو ينبع من داخله، والوظيفة الأولى للناقد هى الكشف عن الحركة الباطنية التى تحكم هذا النظام^(٤٩).

ويؤكد بعض الباحثين - بحق - اجتماع ملحوظ بين الأسلوبية والإحصاء، فالدراسة الإحصائية للأسلوب تقترح خطوتين: الأولى وصف الظاهرة، والثانية قياسها، وقياسها لا يتأتى بغير طريق للإحصاء. حقاً إن المشكلة الحقيقية للأسلوب خاصة بالوصف وليس بالكم، غير أن الظاهرة لا تبرز وتترأى للباحث إلا من خلال بعض الفرضيات التى يعثر عليها فى أثناء تحليله للعمل الأدبى، وهى لا تصل إلى مستوى الظاهرة إلا من خلال دور الإحصاء فى تدعيمها، فوجود الانحراف الإحصائى المتواتر الدال يسمح بتبديل ما هو فرض أو نظرية إلى ظاهرة يمكن الإمساك بناصيتها^(٥٠).

يفتح كعب قصيدته بالجملة الخبرية ذات الفعل الماضى (بانث سعاد..)، بما يدل عليه الفعل ههنا من حَدَثٍ منتهٍ، هو بمثابة القدر الذى

(٤٩) راجع بنية القصيدة .. ص ٦.

(٥٠) انظر: بنية القصيدة .. ص ١٣.

لا سبيل إلى منعه أو دفعه؛ وتعد هذه الجملة الخبرية الفعلية مفتاحاً دالاً للقصيدة كلها، إذ إن نعطها هو النمط السائد الذى يمثل إحصائياً أعلى نسبة تردد، مع نمط الجملة الخبرية الاسمية، بأشكالهما، على حين يقل بصورة حادة تردد الجملة الإنشائية، إفصاحية أو طلبية، وهى مع قلتها لا تمثل فى الغالب - كما سوف نلاحظ - أمانة على فعل إيجابى، بل العكس هو الصحيح، إذ إنها فى الغالب استجابة لمقتضيات الخبر/ الواقع.

وتمثل جملة المطلع المذكورة الفعل الإيجابى القاهر الذى لم يمارسه الشاعر بطبيعة الحال، بل هو البداية المدوية لرحلة الخوف التى عاشها، فحفزته إلى إبداع قصيدته، وتركت أثرها فيها؛ وإذا كانت الطمأنينة قد فارقت فى واقع حياته المعيشة، فإن سعادته هى المعادل الشعري لذلك، وإذا كان لذهاب الطمأنينة عنه ما كان من ضياعه فى البلاد هائماً على وجهه يلتمس ملجأ، فإن رحيل سعادته فى القصيدة هو الحدث الذى يتعلق به ما بعده تعلق النتائج بأسبابها، إذ إن ما بعد جملة المطلع هو تفصيل لتداعياتها، بل هو أشبه شئ بما يتولد من موجات عند إلقاء حجر فى الماء.

ويزيد من دوى الحدث ورنينه فى الأذن صوت الباء الفصحى الانفجارية المجهورة التى يزيد من قوة وقعها فى مطلع القصيدة إتباعها صوت الفتحة الطويلة التى نجدها مرة أخرى بعد العين المجهورة فى اسم الحبيبة (سعاد) التى بانَتْ، ثم لا نجدها بعد ذلك فى البيت إلا بعد الهاء المهموسة فى قوله (إثرها). ويلاحظ بعض الباحثين، بحق، أن الجمل

التي تحمل شحنة دلالية معينة - مثل جملة المطلع هذه - تكون مكثفة وقصيرة^(٥١).

وقد أثار ذكر الشعراء الجاهليين ومن لف لفهم أسماء من يحبون في مطالع قصائدهم، تعبيراً عن حقيقة أو استجابة لعرف شعري سائد، أثار جدلاً بين الباحثين في الشعر العربي القديم؛ فمنهم من يرى «الافتتاحية الغزلية صورة رمزية.. فالمرأة في ذلك رمز وأسماء النساء أسماء تقليدية تجرى في الشعر عند الشعراء دون وقوع على صاحباتها..»^(٥٢)، ومنهم من يعلل ذلك بأن الشاعر ومحبوبته مقترنان اقتراناً عاطفياً وذهنياً فضلاً عن الاقتران المكاني؛ يقول طرفة:

لخولة أطلال ببرقة نهدم تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد^(٥٣)

ويقول زهير:

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثل^(٥٤)

ويقول الحارث بن حلزة:

أذنتنا بينها أسماء رب ثاو يعمل منه الثواء^(٥٥)

(٥١) الجملة في الشعر العربي، د. محمد حماسة عبداللطيف، ط١ الخانجي، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٢٠٣.

(٥٢) تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، نجيب البهبيتي، ط٤، دار الفكر ١٩٧٠.

(٥٣) المعلقة السبع ٥٢.

(٥٤) المعلقة السبع ٨٥.

(٥٥) المعلقة السبع ١٨٥.

وفى الأبيات الأولى من ملحقة امرئ القيس يذكر أم الحويرث وأم
الرياب، وهذه أسماء لها واقع فى حياة الشاعر وتجاربه، ولها مع
المسميات ذكريات، وربما يلذ له أن يرددها على لسانه ويتغنى بها فى
شعره. ومع ذلك يرى بعض الباحثين أنها رموز، فيأبى إلا أن يفلسف
المعنى الواضح ويذهب به إلى تهاويم الفلسفة ومعمياتها.. ونحن نقول: لا
يمنع أنه يريد بهذه الأسماء مسميات واقعية أو يريد مسميات أخرى يرمز
لها بهذه الأسماء؛ فالأسماء كل الأسماء رموز لأصحابها، فإن كانوا
معروفين قلنا إنها أسماء واقعية ما دام فى تاريخ الشاعر أو فى معارفه ما
يؤكد ذلك مثل «أم أوفى» فى مفتتح ملحقة زهير،.. فالتاريخ يحدثنا أنها
كانت زوجة له وإلا قلنا إنها رمزية لا على النحو الذى يقصده الأستاذ
البهبیتی فى المقدمات وأسمائها، بل لأن الشاعر يتوسع فى إطلاق
الأسماء كما صنع زهير، حيث ذكر فاطمة وسلمى، وكل يغنى على
ليلاه.. ويمكن أن أكون مع الأستاذ البهبیتی إن كان هذا مقصده، ولكن ما
أعارضه أن يجرنا هذا إلى أن نقول إن أسماء رمز الخصب، وخولة رمز
الخلود، وهند رمز الوصال.. ونحو ذلك مما نسمعه من بعض الباحثين فى
عصرنا الحديث، حتى لقد وهم بعضهم فزعم أن شعر العرب فى هذا
العصر مركب معقد^(٥٦). والحق، فيما نرى، ليس فى مناقشة رمزية
الأعلام الواردة عند الشعراء أو لا رمزيتها فى ذاتها خارج إطار القصيدة،
وليس القول الفصل هنا هو كون هذه الأعلام ذات وجود تاريخى فى

(٥٦) الأصول الفنية للشعر الجاهلى، د. سعد شلبى، ط٢ مكتبة غريب ١٩٧٧، ص ١٤١ وما بعدها.

سيرة الشاعر أو ليست كذلك، بل الأدنى إلى الصواب هو معالجة «دور» تلك الأعلام في البناء العام للقصيدة، تأسيساً على أن الشاعر الجيد يحسن الاختيار من بين البدائل، أو لنقل يحسن - بفتح الياء - له الاختيار، بما يجعل من قصيدته نسيجاً واحداً لا تتنافر عناصره بل تتناغم، أصواتاً وصيغاً وجمالاً ودلالة، والشعر - كما يقول بعض الدارسين - «هو المنطقه التي تتحول فيها العلاقة بين الصوت والمعنى من علاقة خفية إلى علاقة جلية تتمظهر بطريقة ملموسة جداً» (٥٧) .

معنى ما نقول أن الأعلام - شأن غيرها من مكونات العمل الشعري ينبغي أن تدرس في إطاره لا خارجه، ويذكر بعض المحدثين أن علاقة المعنى بالصوت علاقة صُدفُوية [كذا] !، لكن هذا الحكم لا يصدق إلا على الرموز المعزولة، وما إن نتجاوزها إلى النظام حتى يظهر التعليل، فالعلاقة بين الدوال هي نفس العلاقة بين المدلولات (٥٨)، ويقول بول فاليري إنه على الرغم من التسليم باعتبارية الرمز اللغوي فإن مهمة الشعر أن يترك لدينا انطباعاً قوياً بالاتحاد العميق الذي لا تنفصم عراه بين الكلمة ومعناها (٥٩)، ويقول محمد مفتاح إن الباحثين في الدراسات الألسنية الحديثة يعتمدون على الدلالة الصوتية لأسماء الأعلام، حيث يشق الباحث من هذه الأسماء ليجعل دلالتها قصدية ويجعل دلالة

(٥٧) أشكال التناص الشعري، د. أحمد مجاهد، نقلاً عن: قضايا الشعرية، رومان جاكسون، ترجمة محمد الولي ومبارك حنون، دار تويقال للنشر، المغرب، ص ٥٤.

(٥٨) بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة د. أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة ١٩٨٥، ط ١، ص ٩٨.

(٥٩) نقلاً عن: نظرية البنائية، د. صلاح فضل، مكتبة الأنجلو ١٩٧٧، ص ٢٤٨.

الأسماء على معانيها دلالة طبيعية، فاللفظة الشعرية مقصودة سواء أكانت عادية أم اسم علم على إنسان أو مكان^(٦٠)، ومعنى ذلك، كما يقرر بعض الباحثين، أن المعنى القصدي لاسم العلم داخل النص لا يعتمد على دلالة الاسم المجرد فقط ولكن على وظيفته داخل السياق، أو بالأحرى على التفاعل الثنائي بينهما وانعكاس هذا التفاعل في ذهن المتلقى^(٦١).

وإذا أردنا أن نتناول اسم العلم «سعاد» الذي أورده الشاعر في جملة المطلع مراعين تلاحمه وسائر نسيج القصيدة، فإننا لا نستطيع أن نغفل ما تتحقق فيه مادته المعجمية من مفردات تدور في فلك السعد والسعود والسعادة، وهي ترتبط بدلالات اليمن والعون؛ «فالسعد: اليمن، وهو نقيض النحس، والسعود: خلاف النحوسة، والسعادة خلاف الشقاوة.. والإسعاد المعونة، والمساعدة المعاونة، وسعديك من قولك: لبيك وسعديك، أى إسعاداً لك بعد إسعاد.. وقيل معناه مساعدة لك ثم مساعدة، وإسعاداً لأمرِك بعد إسعاد؛ قال الأزهرى: وقد قرئ قوله تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا﴾ [هود: ١١/١٠٨]، وهذا لا يكون إلا من سَعِدَهُ الله بمعنى أسعده أى أعانه ووفقه..

ومنه سعى الرجل مسعوداً.. وساعدا الرجل عضداه^(٦٢)؛ ومثل أولئك من المعانى لهو مما يطمح إليه الإنسان فى حياته، بله إنساناً

(٦٠) استراتيجية النص ٢٢٥، ٦٤.

(٦١) أشكال التناص الشعرى، دراسة فى توظيف الشخصيات التراثية، د. أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ٥٠.

(٦٢) لسان العرب لابن منظور [سعد]، دار صادر، بيروت، د. ت، وانظر المنجد فى اللغة والأعلام [سعد] ط ٣٦، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧ م.

أحدقت به أسباب الشقاء، وأى شقاء أعظم من أن يهيم الرجل على وجهه
طريداً حلال الدم لا يجد له نصيراً حتى من بين أصفياه؟!

إن «سعاد» بهذا المفهوم هي الطمأنينة التي «بانّت» عنه، فأخذ
يلتمس إليها السبل، وهي اليمن الذي يتمناه رفيقاً في درب لا تظهر له
صوى، والعون الذي عز مناله، وكم كانت الرحلة إليها شاقة مضنية، تكاد
أسباب الأمل أن تتقطع دونها، وقد ذهب بعض الباحثين إلى فهم قريب
من ذلك، يرى من خلاله سعاد «فتاة خيالية افترعها خياله وفراها تصوره
ليبدأ على حبها إنشاءه ويوالى في ذكرها إنشاده ويرتبع في مراتبها بخير
تقديم على عادة الشعراء في شعرهم القديم، ولكن الملاحظ أنه وصفها
بعدم الولاء ورمائها بعدم الوفاء وتحدث عن أنها هجرته وقطعت حبل
وصله وأبليت سبب وده واختفت عنه في مكان بعيد لا يمكن الوصول إليه
إلا على ظهور العتاق النجيبات المسرعات في السير المغذات في
الرحيل...» (٦٣).

لذا قلنا إن جملة المطلع جملة محورية تتعلق بها دلاليات طائفة كبيرة
من الجمل بعدها وترتبط بها، معطوفة عليها أو نعتاً لشيء مما يتعلق بها.
ويعطف الشاعر على جملة المطلع الفعلية «بانّت سعاد» جملة خبرية
أخرى هي الجملة الاسمية «قلبي اليوم متبول/ مشغول» والعاطف هو
الفاء؛ وأول ما نلاحظه هنا هو تغاير الجملتين المتعاطفتين، وهو أمر

(٦٣) مختارات من روائع الأدب. د. عبدالسلام سرحان، مطبعة الفجالة الجديدة

١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ص ٣١١.

خلاف الأولى كما يقول النحاة، مع جوازه، لأن تناسب الجملتين المتعاطفتين أولى من تخالفهما، .. وقال بعض النحاة بامتناع كونهما متخالفتين مطلقاً، وباللجوء إلى التأويل إذا ظهر ما فيه مخالفة، وعليه فقد أضمرُوا فعلاً يفسره الفعل (نقد)، يرفع (الضرس) على الفاعلية في قول الشاعر:

عاضها الله غلاماً بعدما شابت الأصداغ والضرس نقد^(٦٤)

وإذا كان تخالف الجملتين المتعاطفتين أمارة اضطراب نحوي، فإنه من جهة الدلالة يعد أمارة على نفس مضطربة من ناحية، كما يميز من الناحية الأخرى بين جملتين خبريتين إحداها ذات فعل ماضٍ منتَهٍ يدل على أمر وقع ولا سبيل إلى تداركه، والأخرى اسمية خبرها وصف يدل التعبير به عن استقرار ولزوم لمعناه، وهو أول تداعيات جملة المطلع المحورية. أما العطف باستخدام الفاء بين الجمل، كالذى نحن بصدد، فإنه يغلب أن يصاحبه معنى السببي الذى يوافق ما نلاحظه من كون الجملة المعطوف عليها محوراً لما يليها من جمل وعلة له، ثم يأتي لفظ اليوم ليؤكد جثوم ما ترتب على الجملة المحورية؛ إذ إن اليوم يستخدم لمطلق الزمان^(٦٥)؛ تفصيل لتداعياتها، بل هو أشبه شيء بما يتولد من موجات عند إلقاء حجر فى الماء.

(٦٤) انظر: شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام، ضبط وتحقيق ومراجعة الدكتور محمود حسن أبو ناجي، ط ١ دمشق ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، ص ٥١.

(٦٥) شرح قصيدة كعب...، ص ٥٢.

ويسمى بعض الباحثين مثل هذه الجمل المحورية، بالأصل والأم ومعاقد الكلام، بل يعد إيراد الشاعر إياها من دقائق صنعة الشعر؛ فالأصل الذى عطف عليه بمثابة الأم لهذه المعانى المعطوفة عليه؛ وهى بمثابة الشرح والتحليل له، أو هى تفصيل وتفرع وتحليل لمضمونه، وهذه هى معاقد الكلام.. فتأتى الأبيات بعده وهى جملة واحدة، والمراد بالجملة ههنا ما لا يتم بيان المراد فى جزء من أجزاء المعنى إلا به، والجزء ههنا ما فيه قدر من التماسك والتلاحم، وكأنه فى بناء الكلام قسم منه أو جزء أشد تماسكاً وأقوى تلاحماً من غيره، بل إن سقوط العاطف يفيد أن الصفات كأنها صفة واحدة، وفرق بين كونها تجمع هذه الصفات وكون الصفات مجتمعة فيها بنفسها قائمة مقام صفة واحدة^(٦٦).

ويستطرد كعب بعد وصف محبوبته/ أمه المفقود، إلى ما أورثه هجرها إياه ونأياها عنه من شغل القلب وقلق جعل نفسه موزعة، يدفعها حنين جارف ويقف دون قضاء لبانتها حوائل؛ منها أن شأن محبوبته/ أمه إخلاف الوعد، بل إن دمها قد خلط منه/ به/ فيه الفجع، وهو الصدمة المروعة أو ما أوجع من المصائب، والكذب فى الخبر، والإخلاف للوعد، وتبديل خليل بخليل، وصار كل ذلك سجية لا طمع فى زوالها عنها؛ يقول كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت موعودها أو لوأن النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل

(٦٦) انظر: دراسة فى البلاغة والشعر، د. محمد محمد أبو موسى، ص ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٣٣.

(٦٧) انظر شرح ابن هشام للقصيدة، ط الحلبي، ص ٣٥.

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي زعمت إلا كما يمسك الماء الغراييل
فلا يغرئك ما منت وما وعدت إن الأمانى والأحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وأمل أن تدنو مودتها وما إخال لدينامك تنويل

فالمحوبة / الأمل، مراوغة لا تدوم لها حال، بل إنها تتلون تلون الغول، والعرب تزعم أن الغول تتراءى لهم في الفلوات وتتلون لهم وتضلهم عن الطريق^(٦٨)، وإن كان للإسلام من الغول شأن آخر يتبين في حديث (لا طيرة ولا نوء ولا غول)^(٦٩)، بل إن بعض الشعراء كذلك ينكرها مع الجود والعنقاء في قوله:

الجود والغول والعنقاء ثلاثة أسماء أشياء لم تخلق ولم تكن

وهذه الصورة المنكرة لما عليه المحبوبة من إخلاف وتلون، مع

(٦٨) انظر شرح ابن هشام للقصيدة، ٣٧.

(٦٩) في رياض الصالحين ٤١٤: روى بعض هذا الحديث الشيخان بلفظ: لا عدوى ولا طيرة، وفي البخارى ٧٦، كتاب الطب، من حديث أنس بن مالك «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل». قالوا وما الفأل؟ قال: «كلمة طيبة، أما لفظ الغول فقد ورد في صحيح مسلم، باب (السلام)، في حديث: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا نوء ولا غول»، قال جمهور العلماء: كانت العرب تزعم أن الغيلان في الفلوات، وهى جنس من الشياطين، تتراءى للناس وتتغول تغولاً، أى تتلون تلوناً، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فأبطل النبي ﷺ ذلك، وقال آخرون: ليس المراد بالحديث نفي وجود الغيلان، وإنما معناه إبطال ما تزعمه العرب من تلون الغول بالصور المختلفة واغتيالها. وقالوا: ومعنى لا غول، أى لا تستطيع أن تضل أحداً، ويشهد له حديث آخر «لا غول ولكن السعالي، وهم سحرة الجن.. وفي الحديث الآخر «إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان»، وفي حديث أبى أيوب «كان لى تمر فى سهوة، وكانت الغول تجيء فتأكل منه».

الشغف بها والولوع، لما يفصح حالة من التوجس والخوف أمسى كعب يكابدها في رحلته خلال القصيدة، توازى حالة مثلها كانت تجثم على صدره وتورثه قلقاً يطل علينا منذ مطلع القصيدة، بل إن الشاعر ليشارف اليأس من وفاء صاحبتة/ أمه في النجاة والصفح، عندما يعود ليصف وعددها الذى «زعمت» بالماء الذى لا تمسكه الغرابيل، وبأنه مثل مواعيد عرقوب، وما هى إلا الأباطيل.

ويشيع التشديد فى كلمات الأبيات التى يبدى فيها الشاعر تبرمه بصاحبتة، فنقرأ/ نسمع: خلة - أنها - لكنها - خلة - تلون - تمسك - يغرنك - منت - الأمانى - إلا، فضلاً عن التشديد الذى تستدعيه إلى أسماعنا مصادر الأفعال المضعفة: تبديل، تضليل، تنويل، والحروف المشددة أشبه بحال المتوتر الغاضب المهموم، كما يلاحظ بعض الباحثين^(٧٠).

يضاف إلى ذلك أنه لعل لاختيار الصيغة التى حذف من أولها أحد المقطعين المتماثلين فى الفعلين: تلون، وتمسك صلة بالسرعة التى يعمد الشاعر أو تعمد لغته إليها عمداً، دليلاً على سرعة التلون/ التحول من حال إلى حال، وإلى تأكيد ضعف تمسك صاحبتة بوعدها ولو كان «مزعوماً»!

وتتعاقب الأبيات التى يراوح فيها صاحبنا مكانه، نهبا لأمل يقبل عليه ويأس يرده عنه، فهو لا يكاد يلمح بارقة أمل حتى يقابلها ما يوارىها

(٧٠) انظر: دراسة فى البلاغة والشعر، د. محمد محمد أبو موسى، نشر مكتبة وهبة ط١،

١٤١١هـ / ١٩٩١م، ص ٢٠٩.

من اليأس، ويتكرر ذلك فى أبيات متلاحقة تصور هذا التجاذب بين الضدين، ويؤدى البناء اللغوى ذلك باختيارات عديدة لجمل يغلب عليها الخبر كما سبق أن أشرنا، تكون فيها الغلبة للخوف على الرجاء؛ فهذه المحبوبة المكتملة الخالق ينقض حسنهما ما يغلب على طبعها من خلف الوعد، وتلعب التفقيرة الداخلية المشبهة للإتباع بين «فجع» و«ولع» دورها تعميق إحساس المتلقى بشعور الإحباط لدى الشاعر، بل إن الرجاء والأمل فى دنو مودتها فى صدر البيت (أرجو وأمل أن تدنو مودتها) ينقضه اليأس من ذلك فى عجزه (وما إخال لدينا منك تنويل)، وإذا كان الرجاء والأمل يرافقهما ضمير الغائبة البعيدة، فإن اليأس من تنويلها يرافقه ضمير المخاطبة، الذى يلتفت إليه الشاعر، فاليأس منها حاضر مائل لديه، على حين أن الأمل فى المودة إنما هو لغائبة عنه بعيدة. وقد لجأ كعب إلى أسلوب التنازع النحوى فى قوله: أرجو وأمل أن تبدو مودتها؛ والتنازع باب من أكثر الأبواب النحوية اضطراباً وتعقيداً وخضوعاً لفلسفة عقلية خيالية، ليست قوية السند بالكلام المأثور الفصيح، بل ربما كانت مناقضة له^(٧١)؛ وهذا القول يصدق فى مجمله على الصور الافتراضية له التى لا تجد لها شواهد أو أمثلة، غير أننا لا نكاد نحس تعقيداً أو اضطراباً فى جملة التنازع التى وردت فى قول كعب، بل إن التنازع هنا يعبر عن استغراق معنى الرغبة فى نوال المودة، فيبدأ ذلك بالرجاء المتوقع التحقق (أرجو)، ثم يضعف إمكان التحقق لديه فينتقل نزولاً إلى التمنى (أمل).

(٧١) انظر: النحو الوافى، عباس حسن، ١٩١/٢.

ويظل الصراع بين طرفي ثنائية الخوف والرجاء أو اليأس والأمل متصلاً يستغرق أبياتاً عديدة، وينتهي سريعاً بغلبة الخوف واليأس، فيما يبدو من مثل قوله (إن الأماني والأحلام تضليل)، بعد أن يقدم له بجملة الطلب التحذيري في صورة النهي (فلا يغرنك ما منت وما وعدت)، ويتنوع التعبير عن اليأس، فيرد في صورة الجملة الخبرية المؤكدة السابقة، وكذلك في أسلوب القصر (وما مواعيدها إلا الأباطيل).

وقد اختار كعب في بيت تال أن يعبر بالفعل الناسخ (أمسى)، عند حديثه عن (أرض) التي صارت إليها محبوبته، وكان في مكنته لو أراد أن يستعمل الفعل الناسخ (صار)، غير أن (أمسى) أدخل في الظلمة التي يزيد من وطأتها في النفس اشتغال الخبر على المفرد الفكرة (أرض) بما يبعث عليه عمومته من غموض؛ وقد فسر بعض اللغويين الفعل الناسخ (أمسى) في البيت بأنه بمعنى (صار)، أو بأنه فعل تام، والمعنى: دخلت في وقت المساء في أرض بعيدة، «فكانه قال: رحلت غدوة وأمست بأرض بعيدة، وهذا إشارة لسرعة سيرها لأنها سارت في اليوم مسافة طويلة، والمقصود بالحقيقة الإخبار ببعدها، مع أن بعد الأحباب عذاب، وإذا كان المحب مع قرب الدار لا يشقى غليله، ولا يشقى عليه، فكيف يصبر على البعاد أو يلذ له طيب الرقاد؟» (٧٢)؛ والواضح أن اختيار (أمسى) دون غيره من الأفعال البدائل يفعل في هذا السياق فعله.

وقد أوغل كعب في وصف بُعد الأرض التي حجبت دونه محبوبته / أمله، ويستعين على ذلك بالقول إنه لا يوصله إليها إلا النفائس

(٧٢) حاشية الإسعاد ٤٩.

من الإبل القوية السريعة السير^(٧٣)، ويعود لتأكيد ذلك باستعمال (لن) التى تفيد تأبيد النفى^(٧٤)، ثم يفيض فى وصف هذه الإبل/ الوسيلة إلى الأمل، ويكاد الوصف يبلغ بها الكمال فى جنسها، مثلما بلغ وصفه محبوبته/ أمه، الكمال فى الحسن المعنوى والحسى جميعاً، ومثلما بلغ الغاية فى حديث النأى؛ يقول صاحبنا:

أمست سعاد بأرض ما يبلفها	إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولن يبلفها إلا عذافرة	لها على الأين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الدفري إذا عرفت	عرضتها طامس الأعلام مجهول
ترمى الغيوب بعينى مفرد لهق	إذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها عبل مقيدها فى	خلقها عن نبات الفحل تفضيل
غلباء وجناء علكوم مذكرها	فى دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم ما يؤيسها	طلع بضاحية المتنين مهزول
حرف أخوها أبوها من مهجنة	وعمها خالها فوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه	منهالبان وأقرب زهاليل
عيرانة قذفت بالتحض عن عرض	مرفقها عن نبات الزور مفتول
كأنما فات عينيها ومذبحة	من خطمها ومن اللحيين برطيل
نمر مثل عسيب النخل ذا خصل	فى غارز لم تخونه الأحباليل
قنواء فى حرتيها للبصير بها	عتق مبين وفى الخدين تسهيل
تخذى على يسرات وهى لاحقة	ذوابل مسهن الأرض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زينا	لم يقهن رعوس الأكم تنعيم

(٧٣) حاشية الإسعاد ٤٩ .

(٧٤) معانى الحروف للرامنى، تحقيق د. عبدالفتاح شلبى .

ويمثل النعت بتنوعه وتتابعه ما يشبه السياج الذى يضربه كعب حول إبله؛ إذ هى عتاق نجيبات مراسيل (لاحظ تنوع صيغ الجمع أيضاً)، ثم إنه يصطفى من هذه ناقة عذافرة (صلبة عظيمة)، ذات إرقال وتبغيل (ضربان من المشى السريع الشديد) فى حال تعبها! وهى نضاجة بالعرق (غزيرته)، همتها سلوك الطريق المندرس العلامات المجهول المسالك، وهى بهذا حادة البصر^(٧٥)، تشبه عيناها فى ذلك عيني الثور الوحشى، لأنه «ألف البرارى والقلوات وخبرها بكثرة مروره فيها، واعتاد الصبر على شدة الحر، ولكونه من أحد الوحوش نظراً خصه بالتشبيه به.. واعتبر حال تفردة عن أنيسته لأنه حينئذ يكثر تحديقہ للنظر ويقوى نشاطه وخفته..»^(٧٦).

ونلاحظ ههنا أن ما يسبغه الشاعر على الناقة النادرة الوجود هذه من صفات الحسن والقوة، لا يحجب عنا سياق الاضطراب والقلق والعناء الذى يسلكها فيه، وهو ما يفتأ يتجلى فى مثل تشبيهها بذلك الثور (المفرد) عن أنيسته، الذى يحدق النظر وهو يلتمسها فى ذلك الجو القائظ، وهو ما يعود بنا إلى رحلة الشاعر التى كابد أهوالها مضطرب النفس، يلتمس الخلاص من حالة الضياع التى تلبست به بعد أن ضاقت عليه الأرض بما وسعت.

وليس أدل على ما كان من اضطراب نفس الشاعر من قوله مستطرداً فى وصف ناقتة العجيبة:

(٧٥) انظر: حاشية الإسماعيل ٥٥.

(٧٦) حاشية الإسماعيل ٥٥.

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

إن الشاعر يريد أن يعبر عن صفة مستحسنة في الإبل ممتدحة، إذ تقارب الأنساب إنما يكون في الكرائم منها، غير أنه سلك إلى المعنى طريقاً يصدمنا فيه من الالتواء والغموض ما ينم عن نفس يلم بها من القلق والاضطراب ما لا يخفى، بدءاً من اللفظ المحتمل لمعان عديدة (حرف)، الذي قد يعنى حرف الجبل صلابة، أو حرف الخط ضموراً ودقة^(٧٧)، والحرف كذلك هو الناقة الضامرة، وهو الطرف، وحرف كل شيء: جانبه^(٧٨).

ومن أمارات الالتواء كذلك ما في الجملتين: أخوها أبوها، وعمها خالها، مما يبعث على حيرة القارئ/ السامع واضطرابه حال النطق بهما، حتى يتبين له أن هذا الشطر يشتمل على ثلاث صفات للناقة: أنها حرف، وأن أخاها أبوها، وأنها من ناقة مهجنة، فليس (حرف) خبر (أخوها)، وليس شبه الجملة (من مهجنة) خبر (أبوها)، وقل مثل ذا في عجز البيت، وإن كان تركيبه أقل لبساً وأيسر إدراكاً من الصدر؛ ويرى بعض الباحثين في غرام العرب القدماء بحديث الناقة تعلقاً بالحيوانية، الذي كان عندهم تعلق الخائف من الموت والفناء والراغب في الحياة والخلود، فتعاطوها في اللغة من الجهتين وأقبلوا عليها من الطريقتين، وكان تاريخهم

(٧٧) انظر: شرح ابن هشام لأبي نواس، ٦١، ٦٢.

(٧٨) انظر: الحروف للرازي ص ١٤٦، ضمن ثلاثة كتب في الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي، تحقيق د. رمضان عبدالنواب، ط ١ الخانجي والرفاعي ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢.

معها حافلاً بما يحفل به كل تاريخ يحمل معنى المصير، وكانت وجوهاً أقنعة يتنكر فيها الزمان الذى يفتك ببنى الإنسان...، وقد أكثروا من التأمل فيها دون أن ينقضى عجبهم منها، وجعلوها كالصورة المثالية التى ينبغى أن تكون كما كانت عليه.. والإعجاب بها جزء من المعنى الحيوى القائم فيها، إذ كانت سفينتهم فى البر، وقد قرنهما الله تعالى بالفلك فى قوله تعالى «وعليها وعلى الفلك تحملون» [المؤمنون: ٢٣/٢٢]، وهى عز لأهلها تعطى فى الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم القاتل، وفى الحديث: (لا تسبوا الإبل، فإن فيها رقوة الدم ومهر الكريمة)، وكل ذلك من المعانى التى توخاها الإسلام^(٧٩).

وتتواتر الصور المفعمة بالاضطراب والجهد والأنفاس المتقطعة فى جو شديد القىظ يترأى فيه السراب تتلفع به التلال، والناقة تتابع جريها لاهثة؛ ويعقد الشاعر أربعة أبيات متلاحقة فى صعيد واحد من حيث الدلالة والتركيب، يصف فيها رجع ذراعى الناقة وهى تركض؛ وتبدأ الأبيات بحرف التشبيه الناسخ (كأن) واسمه، ولا يوافينا الخبر/ المشبه به إلا فى البيت الرابع، يفصل بينهما حديث مستفيض معترض عن عرق الناقة بسبب شدة الحر التى يظهر عندها السراب تتلفع به الآكام فى يوم يظل الحرياء فيه محترقاً بلهيب القىظ كأن ما برز منه للشمس مملول

(٧٩) انظر: عبقرية العربية فى رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، د. لطفى عبدالبدیع، النادي الأدبى الثقافى بجده، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢١١، ٢٥٣ - ٢٥٤، وفى تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، عن أبى هريرة «إذا سافرت فى الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض».

(محترق بالرماد الحار) كما تمل الخبزة في النار^(٨٠) انظر: شرح ابن هشام ٧٣؛ ويرى بعض الباحثين في الاعتراض والزيادة في بعض وجوها من مظاهر تغيير الترتيب في عناصر الجملة؛ فالاعتراض يكون بتغيير الترتيب أى بتحويل أحد عناصر التركيب عن منزلته وإقامه بين عناصر من طبيعتها التسلسل، كما يكون بزيادة عنصر أو أكثر من عنصر أجنبي تماماً عن التركيب يقطع هذا التسلسل، كما تكون الزيادة في التركيب مجردة غير معترض بها وغير ملحقة بالترتيب تغييراً^(٨١)؛ ثم يأتي الخبر/ المشبه به في البيت الرابع مسبقاً بما يدل على اشتداد الحر كذلك (شد النهار)، يأتي الخبر بصورة تؤكد جو القلق والعناء والانكسار الذي يخيم على نفس الشاعر، إذ إن ذراعى الناقة في انطلاقها وسرعتها تشبهان ذراعى امرأة في منتصف العمر (نصف) تكلى تلطم خديها لما فقدت وليدها البكر، وجاوبها نساء يفقدن أولادهن كثيراً، فيشتد فعلها ويقوى ترجيع يديها عند النياحة لرؤية حزن غيرها على أولادهن وشدة لطمهن^(٨٢).

ولا شك أن الشاعر اختار ههنا تلك الصورة الكئيبة التي تبعث على الانقباض وتضاعف الإحساس بوطأة الفجيعة، ليشبه بها حركة ذراعى الناقة في انطلاقها تبتغى إدراك الأمل/ الخلاص؛ ولعمري لقد كان في

(٨٠) انظر: شرح ابن هشام ٧٣.

(٨١) انظر: خصائص الأسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، نشر المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م، ص ٢٩٠.

(٨٢) انظر حاشية الإسعاد ٧٥.

مكنته، لو أراد، أن يلتمس مشبها به آخر يبعث على شيء من التفاؤل ببلوغ الغاية، بل إن هذه الصورة الموحشة القائمة تفجؤنا بعد رحلة مضنية في حر لافح تتلفع فيه الجبال بالسراب. ويبدو فيه ما برز للشمس كأنه يصلى رماداً حاراً، وكل ذلك (شد النهار) أى وقت ارتفاعه، حتى إن الحادى - والعهد به تنشيط الإبل على السير - يأمر القوم لشدة حر ذلك اليوم، أن يقلوا!

وتقوم هذه الصورة التى أخلص الشاعر تقصى تفصيلاتها شاهداً آخر على وطأة إحساس بالقلق والتوجس والإنهاك النفسى، ترك أثره فى البناء الفنى واللغوى للقصيدة .

وقد أشرنا إلى أن فى الأبيات فصلاً بين اسم كأن وخبرها؛ يقول:

كأن أوب ذراعيها إذا عرقت	وقد تلفع بالقور العساقيل
يوماً يظل به الحرياء مصطخدا	كأن ضاحيه بالشمس مملول
وقال للقوم حاديههم وقد جعلت	ورق الجنادب يركضن الحصى قيلوا
شد النهار ذراعاً عيطل نصف	قامت فجأويها نكد مثاكيل

ويتبين ههنا أن فى الأبيات فصلاً مزدوجاً اعترض به الشاعر بين اسم كأن (أوب ذراعيها) وخبره (ذراعاً عيطل نصف)، بكل من: إذا عرقت، وقد تلفع بالقور العساقيل، يوماً يظل به الحرياء مصطخدا، كأن ضاحيه بالشمس مملول، وقال للقوم حاديههم، وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى، قيلوا، شد النهار.. بل إن فى أثناء الاعتراض الأصلى اعتراضاً آخر فرعياً بين فعل القول ومقوله بجملة (وقد جعلت..).

ويمثل ذلكم الفصل فى هذه الأبيات وفى غيرها، عيباً يسمونه التضمين، وهو أن يفتقر البيت فى معناه إلى البيت أو الأبيات التالية افتقاراً لازماً أو غير لازم، مع وجود لفظة فى البيت الأول تشير إلى تعلق المعنى بما يليه، غير أنه كلما كانت اللفظة المتعلقة بالبيت الثانى بعيدة من القافية كان أسهل عيباً،^(٨٣).

وكان لمفهوم استقلال البيت بمعناه فى النقد القديم أثر فى عد التضمين عيباً، إذ يخل التضمين بهذا الاستقلال إخلالاً تاماً^(٨٤) والجمل التى فصلت ههنا بين اسم كأن وخبره جمل خبرية يغلب فيها طابع التقرير، بدءاً من (إذا) الظرفية غير الشرطية، إذ لا جواب لها، فيخلص الفعل بعدها لمطلق الزمان لا للمستقبل الذى تفيدته الشرطية الزمانية، وتأتى الجملة التالية مسبوقة بحرف التحقيق (قد) والفعل الماضى (تلفع)، ثم الجملة المسبوقة بالظرف المبهم (يوماً)، يليه الفعل (يظل) الذى فسروه بأنه بمعنى (يصير)^(٨٥).

ولعل إيثار الشاعر الفعل (ظل) ذو صلة بالإلحاح على جو القىظ الشديد نهاراً، وإذا قلنا بتضمينه معنى الصيرورة كذلك، فإن ازدواج معناه مما يخدم السياق الذى سلكه فيه الشاعر.

(٨٣) العمدة، لابن رشيق القيروانى، تحقيق د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٢٣، وانظر: الإطار الموسيقى للشعر، ملامحه وقضاياه، د. عبدالعزيز نبوى، ص ٢٢٨.

(٨٤) انظر: القافية فى العروض والأدب، د. حسين نصار، دار المعارف بمصر ١٩٨٠، ص ١٢٢.

(٨٥) حاشية الإسعاد ص ٧٢.

ويثير ظرف الزمان (يوماً) كلاماً حول متعلقه، فقد جوز ابن هشام أن يكون ظرفاً للفعل (تلفع) أو للمصدر (أوب) أو بما في (كأن) من معنى التشبيه^(٨٦)، وإذا نحينا الخلاف حول أحقية واحد من هذه الثلاثة بأن يكون هو متعلق الظرف، وجعلناه صالحاً للتعلق بها جميعاً، فإننا نزيد على ذلك أن نعلقه بالفعل الذي بعده (يظل)، وكأن الظرف (يوماً) بتعلقه بأولئك جميعاً صار رابطاً بينها، أى رابطاً ما قطعت فاصلة البيت السابق، وهى قافيته، من أحداث الأوب والعرق والتلفع بالسراب، وما يستأنفه الشاعر فى البيت بجملة (يظل)؛ ثم يربط بعد ذلك بواو الحال فى أول البيت التالى (وقال للقوم..) التى يكررها أيضاً فى قوله (وقد جعلت..)، ثم هو يربط فى أول البيت التالى بالظرف أو نائبه (النهار) ليكون هذا الأخير ظرفاً يصلح لكل ما سبقه فى الأبيات الثلاثة السابقة عليه من أحداث (أوب - تلفع - قال - جعلت - يركضن - قيلوا)؛ ولا يخفى ما فى النافع بالسراب من تصوير روحى بشحوب الأمل وقلة الطمع وغلبة اليأس.

ثم يتصل حديث العناء الذى يجتره الشاعر بما يورده من نعت للمرأة الثكلى بالنعتين المفردتين (نواحة - رخوة الضبعين) وبالجملتين (ليس لها معقول)، إذا لم نعرب الجملة الأخيرة حالاً وهو سائغ، وكذلك بجملة الحال (ومدرعها مشقق)؛ والجمل فى الأبيات السابقة جميعاً، بدءاً من مطلع القصيدة، هى من النوع الخبرى، لا يشذ عن ذلك إلا ثلاث جمل، إحداها الجملة الإنشائية التعجيبية (أكرم بها خلّة) التى لم يلبث

(٨٦) شرح ابن هشام ٧٢.

الشاعر أن نزرع عنها ما تبشر به من أمل، إذ استدرك عليها بجمليتي الشرط الامتناعي المحذوفتي الجواب (لو أنها صدقت موعودها، لو أن النصح مقبول)، ثم إنه يؤكد انتفاء الأمل بجملة الاستدراك (لكنها خلة ..) التي يستطرد بعدها ممعناً في نفى أسباب الأمل. والجملة الثانية غير الخبرية هي الجملة الطلبية المصدرة بـ «لا، الناهية (فلا يغرنك)، وهي كما قلنا تحذير مهد له ما تقدمه بحيث صار أدنى إلى التوقع، وهو في حقيقته نهى يخاطب نفسه به لكيلا يخدعه كاذب الأمل؛ وأما الجملة الثالثة غير الخبرية فهي جملة الطلب المصدرة بفعل الأمر (قبلوا)، ویرغم أنه أمر فإن يخلو مما في الأمر من معنى الإيجابية والقوة، إذ إن السياق الذي يرد فيه يصيره في الحقيقة إعراباً عن الاستسلام من حاد، شأنه أن يحث الإبل على أن تغذ السير، إذ بلغ القیظ ووعورة الطريق مبلغاً لا قبل لأحد بمثله، حتى الحداة الذين خبروا وعورة الطريق وجو المفاوز المهلكة، والإبل التي تعرف بجلد لانظير له، فلم يعد ثم مناص من القيلولة، أمراً بها أو - بالأحرى - استسلاماً لدواعيها، ويدل هذا الاعتراض المتصل على تلاحم يؤكد - ويؤكد - القول إن الشاعر لا يبدع القصيدة بيتاً بيتاً، بل يبدعها قسماً قسماً، فهو يمضی فی شكل وثبات، فی كل وثبة تشرق عليه مجموعة من الأبیات دفعة واحدة، أو تنساب هذه المجموعة دون أن يتوقف الشاعر قليلاً أو كثيراً... ولكل مجموعة من التماسك الداخلي ما يجعلها تبدو للشاعر وحدة لا يمكن تجزئتها،^(٨٧).

ويستهل الشاعر بالبيت (تسعى الوشاة جنابيهما) قسماً من

(٨٧) الأسس النفسية للإبداع الفني، د. مصطفى سويف، ص ٢٦٦ - ٢٦٨.

القصيدية/الرحلة، يذكرنا مطلعها، وإذا كان بدأ المطلع هناك بالفعل الماضي الخبرى المنتهى (بانئت سعاد) بما يتضمنه من استحالة تدارك عواقبه، فإنه يبدأ وهنا بالفعل المضارع الخبرى الدال على شئ من الحضور والتجدد (تسعى)، فى استهلال حديثه عن القسم الرابع من أقسام الغزل، المتعلق بغير المحب والمحبيب^(٨٨) بحسب ما كانت تقضى به رسوم المدح قديماً. يقول:

تسعى الوشاة جنابيهـا وقولهم	إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول
وقال كل خليل كنت آمله	لا ألهيـنك إنى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا أبا لكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته	يوماً على آفة حدباء محمول

ويحمل الفعل المضارع (تسعى) دلالة مزدوجة؛ إذ قد يقصد به ما تقوم به الوشاة من إفساد بين الحبيبين وتنفير، وقد يكون بمعنى الإسراع فى السير^(٨٩)، وتتعاظـد هاتان الدالتان لتكثيف الإحساس بوطأة النأى وبُعد الشُّقة بين الشاعر ومحبوته/ خلاصه، كما يتفق هذا القسم من القصيدة مع مطلعها، فى عطف الجملة الاسمية فيهما (فقلبى اليوم مشغول - وقولهم إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول)، على الجملة الفعلية (بانئت سعاد - تسعى الوشاة)، غير أن العطف فى الأولى بالغاء التى تفيد السببية مع العطف التعقيبى، وذلكم أليق بالبينونة التى وقعت فأورثت

(٨٨) حاشية الإسعاد ٧٦.

(٨٩) حاشية الإسعاد ٧٦، ٧٧.

الشاعر شغل القلب سريعاً، وأما الأخرى فإن العطف فيها بالواو مما يناسب سعى الوشاة الذى لا يفتأ يتجدد، يزيد عليه القول بهلكة صاحبنا.

وبرغم ما يبدو فى الظاهر من انفصال بين هذا البيت (تسعى الوشاة) والبيت الذى يسبقه، فإنه يعد فيما نرى من أبلغ دلائل الوحدة العضوية فى القصيدة، بما يتجلى فيه من اتصال شعورى بجملة المطلع (بانئت سعاد)، إذ يبدو كل ما بعدها حتى قوله (تسعى الوشاة) أشبه شئ بجملة معترضة معقدة متنوعة التراكيب، تنقضى عواقب الفعل المنتهى (بانئت) عن طريق النعت بالجملة والمفرد واستعمال التشبيه، والاعتراض أحياناً، وغلبة الجمل الخبرية التى توحى بتقرير يفضى إلى الاستسلام وقطع الأمل فى المحبوبة، التى لا يقدر على بلوغ أرضها المجهولة المخوفة الطريق إلا إيل نادرة الوجود ذات نعوت وأحوال تعز على التصور؛ وبرغم ما تبذله تلك الإبل فى رحلتها، فإن الشاعر لا يصرح بأنها بلغت أرض محبوبته أو دنت منها، بل يفجؤنا بجملة المضارع (تسعى الوشاة جنابها..) وفيها التفات عجيب من ضمير المفردة الغائبة الذى يعود على الثكلى التى تبكى بكرها فى البيت السابق (تفرى اللبان بكفيها..)، أو على الناقاة التى تحت الخطى فى رحلتها الشاقة، إلى ضمير غائبة حاضرة فى عقل الشاعر وفؤاده هى (سعاد) التى (بانئت) فى مطلع القصيدة. ولنا أن نعرب جملة (تسعى الوشاة) جالاً، إذا قدرنا قبلها فعلاً مثل: وجدتتها أو صادفتها تسعى الوشاة جنابها، أى محوطة بوشاة يسعون حواليتها، أو وجدتتها ساعياً حولها الوشاة؛ ولنا كذلك أن نجعل هذه الجملة حالاً من سعاد، عاملة الفعل المذكور فى جملة المطلع، أى بانئت والحال أن

الوشاة يسعون حولها^(٩٠)؛ وقد زاد ابن هشام فى إعراب هذه الجملة وجهاً آخر هو أنها جملة مستأنفة للتخلص للمدح^(٩١)؛ وهذا الوجه - فيما نرى - يمزق أوصال القصيدة دلالة وتركيباً، إذ ينقطع ما فى هذا البيت عما سبقه، وهو ما لا يسوغ عندنا، لأن هذا البيت يمثل مرحلة النهاية فى رحلة بالغة المشقة، والقول بالاستئناف يجعلها منبئة الصلة عن جملة المطلع (باننت سعاد) إذا قلنا بتعالق الجملتين، كما يقطعها عن جملة البيت السابق (تفرى اللبان) على تقدير الالتفات، وهما وجهان أدنى إلى مراعاة التماسك العضوى الذى ينتظم القصيدة، فيربط بعض أبياتها وأجزائها ببعض. وإذا كان الشاعر أورد فى هذا البيت ما بعثه الوشاة فى نفسه من القنوط بقطعهم بهلاكه، مستعملاً الجملة المؤكدة بـ (إن) و(اللام) : (إنك يا ابن أبى سلمى لمقتول)، فإنه قد أتى فى البيت التالى بما يقطع بأن ذلك هو ما عند الوشاة والأخلاء على سواء.

وهنا يبدأ تحوله إلى اطراح ما يرجف به الناس، تأهباً لمواجهة محتومة طال به العهد بإرجائها، وقد أغلقت من حوله دائرة الحصار، وأحيط به.

وقد لاحت بوادر المواجهة فى جملة الأمر (خلوا سبيلى ..)، وإذا كان (كل) خليل نفص يده وازور عن صاحبنا زاجراً بقوله: لا ألهينك^(٩٢)، متشاعلاً عنه، لا مشغولاً كما يزعم، فإن كعباً يواجه ذلك معلناً الإيمان بـ

(٩٠) شرح ابن هشام، ط الحلبي ٧٨.

(٩١) شرح ابن هشام ٧٨.

(٩٢) أو: لا ألفنيك، كما فى رواية ابن سلام فى طبقات الشعراء، ٨٤.

(كل) ما قدر الرحمن، وبأن (كل) إنسان ملاق الموت، وتلكم مقدمة حسنة تمهد لحديث مباشر عن وعيد الرسول ﷺ، وقد اشتمل كلامه على إقرار برسالته، وإيمان بما يبشر به، وذكر له ﷺ يتكرر فى شطرى البيت، وهو لإظهار التفخيم والتعظيم^(٩٣)؛ يقول كعب:

أنبت أن رسول الله أوعدنى والعفو عند رسول الله مأمول
مهلاً هداك الذى أعطاك نافلة القرآن فيها مواعيط وتفصيل
لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم أذنب وقد كثرت فى الأقاويل
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
لظل يرعد إلا أن يكون له من الرسول بإذن الله تنويل
حتى وضعت يمينى لا أنازعه فى كف ذى نغمات قبيلة القويل
لذاك أهيب عندى إذا أكلمه وقيل إنك منسوب ومسنول
من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من القوم معفور خراويل
إذا يسارور قرناً لا يحل له أن يترك القرن إلا وهو مجدول
منه تظل سباج الحى ضامرة ولا تمشى بواديه الأراجيل
ولا يزال بواديه أخو ثقة مطرح اليز والدرسان مأكول
إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فى فتية من قریش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل

(٩٣) انظر: شرح ابن هشام ٨٣.

شم العرانيين أبطال لبوسهم من نسل داود فى الهيجا سرايل
 بيض سوابغ قد شقت لها حلق كأنها حلق القفعاء مجدول
 لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم ضرب إذا عرض السود التنايل
 لا يقع الطعن إلا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

ويلتفت كعب فى هذه الأبيات من الغائب إلى الحاضر، وإن كان
 اثناهما واحداً، باستعمال ضمير المخاطب مسبوقاً بماض خبرى اللفظ
 دعائى المعنى (مهلاً هداك الذى..)، وبالنهي الدعائى (لا تأخذنى..)
 المؤكد بالنون؛ ثم يسترسل كعب فى دفاعه عن نفسه فى جمل/ أبيات
 يعقب بعضها بعضاً، ونلاحظ فيها شدة الاتصال، الذى يؤكد ولا يقطعه
 جمل متلاحقة، بعضها اعتراضى مثل: وإن طالت سلامته، وإن كثرت
 فى الأقاويل، لو يقوم به، إذا أكلمه؛ وبعضها حالى مثل: ولم أذنب، لا
 أنازعه؛ وبعضها وصفى مثل: فيها مواعيط، قيله القيل، مسكنه من بطن
 عثر غيل، عيشها لحم، يستضاء به، لبوسهم سرايل، قد شقت لها حلق.

ويذكر ابن هشام أن البيت الذى يفتح به كعب هذه الطائفة من
 الأبيات (أنبتت أن رسول الله..)، هو غاية القصيدة، وأن كل ما تقدمه
 إنما هو توطئة له، فإن غرضه من القصيدة التوصل والاستعطاف^(٩٤).

كما يلتفت ابن هشام إلى استعمال الفعل فى صدر البيت مبنياً لغير
 الفاعل، وهذا - كما يقول ابن هشام - مما يناسب مقام الاستعطاف، بألا

(٩٤) شرح ابن هشام ٨٣.

يحقّق الخبر بالوعيد بل أن يؤتى به ممرضاً^(٩٥) ويجمع كعيب في هذه الأبيات، التي يختمها بمدح المهاجرين، بين تركيز في العبارة وقوة في الحجة من جهة، ومن الجهة الأخرى شدة الاتصال بين الأبيات التي تتلاحق، وكأنها أنفاس لاهثة، يربط بعضها ببعض بناء نحوي يكاد يجاوز حد الاتصال المعقول إلى شيء من تعقيد العبارة، وهو ما نلاحظه في الأبيات التي تبدأ بقوله (لقد أقوم مقاماً..)؛ ويذكر ابن هشام أن الشاعر في هذا البيت الأول حذف سبعة أمور: أحدها جملة القسم، لأن (لقد) لا تكون إلا جواباً لقسم ملفوظ أو مقدر.. والثاني مفعول الفعل (أرى)، أى: أرى ما لو يراه الفيل، والثالث والرابع ظرفان معمولان للفعلين أرى وأسمع، إن قدرا صفتين ثانية وثالثة لـ (مقاماً)، أى أرى به وأسمع به، فإن قدر (أرى) حالاً من ضمير أقوم سقط هذان الحذفان، والخامس والسادس جوابان لـ (لو) الثانية و(لو) الثالثة، لأن قوله في البيت بعده (لظل يردد) جواب للأولى، وهو دال على جواب (لو) الثانية المقدر في صلة معمول (أرى) و(لو) الثالثة الواقعة في صلة مفعول (أسمع)، والسابع مفعول (يسمع) وهو عائد (ما)^(٩٦).

وفضلاً عن كل أولئك، فإن بين الفعلين (يقوم) و(يسمع) تنازاعاً في الفاعل، وهو الفيل، فأيهما أعملته أعطيت الآخر ضميره، وقال الفراء بأن العمل لهما معاً، وقال الكسائي إذا أعملنا الأول أضمرنا في الثاني لأنه إضمار بعد الذكر في الحقيقة، وإذا أعملنا الثاني حذفنا فاعل الأول، لأنه

(٩٥) شرح ابن هشام ٨٣.

(٩٦) شرح ابن هشام ٨٦.

لا يجيز ما يراه البصريون من الإضممار قبل الذكر، ولا ما يجيزه الفراء من توارد العاملين على معمول واحد، وعلى قوله ففي البيت حذف ثامن،.. وفي البيت تضمين لأن الجواب في أول البيت الآتى (لظل يردد) (٩٧).

ويمثل البيت الثالث (حتى وضعت بمعنى ..) تمام صورة واحدة بدأها الشاعر في البيت الأول الذى يتصل بالبيت الثانى نحويّاً بالتضمين (الحاجة إلى استيفاء جواب «لوه»)، ثم يبدأ البيت الثالث بلفظ (حتى) الذى يرد السامع/ القارئ إلى ما قبل هذا البيت.

ويتصل البيت التالى بما قبله كذلك، والرابط ههنا هو اسم الإشارة (ذاك)، الذى دخلت عليه لام الابتداء المؤكدة، والمشار إليه هو النبى ﷺ الذى كنى عنه فى البيت السابق بضمير الغائب (لا أنازعه - قبله القيل).

وتبدو القصيدة - كما نرى - سلسلة من الأبيات يسلم بعضها إلى بعض؛ ويلعب التضمين العروضى دوره ههنا فى عقد هذا الترابط بين الأبيات، إذ نراه يتكرر تارة أخرى بتأخير المفضل عليه المجرور بـ «من» (من خادر) إلى البيت الثانى، بعد أن جاء المفضل واسم التفضيل (لذاك أهيب)، فى البيت الأول؛ ثم تتعاقب الأبيات التالية مشتملاً كل منها على ضمير يعود على المفضل عليه (خادر)، فتأتى الأفعال (يغدو - يلحم - يساور)، وشبه الجملة (منه) والتركيب الإضافى (بواديه)؛ ويتجلى التلاحم الشديد رابطاً كل الجمل الفعلية ومتعلقاتها ومعطوفاتها التى تبدأ

(٩٧) انظر: شرح ابن هشام ٨٦.

بجملة (مسكنه غيل)، وما بعدها، إذ هن جميعاً بمثابة نعوت للمفرد النكرة (خادر) تتعاقب فى أبيات خمسة، وتنتهى عند قوله (ولا يزال بواديه أخو ثقة..).

ويستهل الشاعر الأبيات الثمانية الأخيرة بمدح للرسول ﷺ، يجعله فيه سيفاً مهنداً مسلولاً من سيوف الله (يستضاء به)؛ وفى جعل الاستضاءة مصاحبة للسيف المسلول إشارة من طرف خفى إلى إخراج السيف عن سياق العقوبة وصرفه إلى سياق آخر غير مألوف ولا هو من لوزام السيف، وفى ذلكم ما فيه من ترقيق غير مباشر لقلب الممدوح ﷺ، يلفت النظر إلى أنه سيف هداية يشع بالنور، لا سيف انتقام يلمع بوميض القصاص.

ثم تأتى الأبيات السبعة بعد ذلك مدحاً للمهاجرين وبياناً لمناقبهم، فى متوالية من الجمل تقع نعوتاً، منها الفعلية (قال قائلهم، يمشون، لا يقع الطعن..)، ومنها الاسمية المحذوفة المبتدأ (بيض سوابغ)، والمنسوخة (ليسوا مجازيعا)، والمنفية المقدمة الخبر (ما لهم.. تهليل)، وهى جميعاً - كما نلاحظ - خبرية، تلائم ما يراد بها من تقرير.

المراجع

- إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧.
- الأدب فى عصر النبوة والخلفاء الراشدين، د. صلاح الهادى، ط٤، نشر الخانجى بالقاهرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- استخدامات الحروف العربية، معجمياً، صوتياً، صرفياً، سليمان فياض، دار المريخ للنشر، الرياض ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- استراتيجية التناص (تحليل الخطاب الشعرى)، محمد مفتاح، نشر المركز الثقافى العربى ط٢٠، ١٩٨٦م.
- الأسس النفسية للإبداع الفنى، فى الشعر بخاصة، د. مصطفى سويف، منشورات جماعة علم النفس التكاملى، ط٤، دار المعارف ١٩٨١م.
- أشكال التناص الشعرى، دراسة فى توظيف الشخصيات التراثية، د. أحمد مجاهد، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م.
- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ط٦، ١٩٨٤م، مكتبة الأنجلو المصرية.
- الأصول الفنية فى الشعر الجاهلى، د. سعد شلبى، نشر مكتبة غريب ١٩٨٢م.

- الأصول فى النحو لابن السراج، تحقيق عبدالحسين الفتلى، بغداد ١٩٧٣ م.

- الإطار الموسيقى للشعر، ملامحه وقضاياها، د. عبدالعزيز نبوى، نشر الصدر لخدمات الطباعة، القاهرة ١٩٨٧ م.

- إعراب القرآن لأبى جعفر النحاس.

- الأغانى، لأبى الفرج الأصفهانى، ط دار الكتب.

- البحر المحيط، لأبى حيان الأندلسى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٨ هـ.

- بناء لغة الشعر، جون كوين، ترجمة د. أحمد درويش، مكتبة الزهراء، القاهرة/ ط١، ١٩٨٤ م.

- بنية القصيدة فى شعر أبى تمام، د. يسرية المصرى، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٧ م.

- تاريخ الشعر العربى حتى آخر القرن الثالث الهجرى، نجيب البهيتى، ط٤، دار الفكر ١٩٧٠ م.

- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى.

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، القاهرة ١٩٦٧.

- التحليل الإحصائى لأصوات اللغة العربية، د. محمد على الخولى، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القدرى

٢/١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. التطور والتجديد فى الشعر الأموى، د.

شوقى ضيف، ط٧، دار المعارف ١٩٨١م.

– ثلاثة كتب فى الحروف، للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازى،

تحقيق د. رمضان عبدالنواب، ط١ الخانجى والرفاعى

١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

– الجملة الفعلية فى شعر المتنبى، د. زين البخيسكى، دار المعرفة

الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٤م.

– الجملة فى الشعر العربى، د. محمد خماسة عبداللطيف، نشر

الخانجى بالقاهرة، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

– الجنى الدانى، للحسن بن قاسم المرادى، تحقيق د. فخر الدين

قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣م.

حاشية الإسعاد على شرح «بانت سعاد»، للشيخ إبراهيم

الباجورى، ط٣، الحلبي، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م.

– خصائص الأسلوب فى الشوقيات، محمد الهادى الطرابلسى، نشر

المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م.

– دراسات فى علم اللغة، د. فاطمة محجوب، دار النهضة العربية،

١٩٧٦م.

– دراسة الصوت اللغوى، د. أحمد مختار عمر، ط٢، نشر عالم

الكتب ١٩٨١م.

- دراسة فى البلاغة والشعر، د. محمد محمد أبو موسى، نشر مكتبة
وهبة، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة
١٩٥٨م.

- ديوان زهير بن أبى سلمى، نشر دار صادر، بيروت
١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى، للإمام المالىقى (أحمد
ابن عبدالنور)، تحقيق أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق،
ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للألوسى
(شهاب الدين السيد محمود البغدادى) ط دار الفكر، بيروت
١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام النووى، أبى
زكريا يحيى بن شرف الدمشقى، نشر مكتبة السلام العالمية،
القاهرة ١٤٠١هـ.

- شرح قصيدة كعب بن زهير، لابن هشام المصرى، ضبط وتحقيق
ومراجعة د. محمود حسن أبو ناجى، ط١، دمشق
١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- شرح المعلقات السبع، للوزنى، نشر المكتبة التجارية الكبرى
١٣٩٠هـ/١٩٧١م.

- شرح المعلقات العشر، للزوزنى .
- الشعر والشعراء، لابن فتيبة الدينورى، تحقيق أحمد شاکر، القاهرة ١٩٦٦ م.
- عبقرية العربية فى رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، د. لطفى عبدالبدیع، النادى الأدبى الثقافى بجدة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.
- العقد الفريد، لابن عبدربه (أحمد بن محمد الأندلسى)، تحقيق محمد سعيد العريان، ط دار الفكر ١٣٥٩هـ/١٩٤٠ م.
- العمدة، لابن رشيق القيروانى، تحقيق د. مفید قیمة، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الفن وتطوره فى الشعر العربى، د. شوقى ضيف، ط١، دار المعارف ١٩٧٨ م.
- فن الكلام، د. كمال بشر، نشر دار غريب ٢٠٠٣هـ.
- فى أدب ما قبل الإسلام، دراسة وصفية تحليلية، محمد عثمان على، ط٢، دار الأوزاعى، طرابلس الغرب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣ م.
- فى النحو العربى، نقد وتوجيه، د. مهدى المخزومى، بيروت ١٩٦٤ م.
- قصيدة البردة لكعب بن زهير شرح أبى البركات ابن الأنبارى دراسة وتحقيق د. محمود حسن زینى ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠ م
- الكتاب العربى السعودى (١٤).

- قضايا الجملة الخبرية فى كتب إعراب القرآن ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجرى، د. معيض بن مساعد العوفى، ط ١ الرياض ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
- الكشف للزمخشري (أبى القاسم جار الله محمود بن عمر)، تحقيق محمد الصادق قمحاوى، الطبعة الأخيرة، الحلبي، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
- اللامات، للزجاجي، تحقيق مازن المبارك دمشق ١٣٨٩هـ.
- لسان العرب لابن منظور الإفريقى، دار المعارف بمصر ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- ما يحتمل الشعر من الضرورة، لأبى سعيد السيرافى، تحقيق وتعليق د. عوض بن حمد القوزى، ط ١ الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٩م.
- مختارات من روائع الأدب. د. عبدالسلام سرحان، مطبعة الفجالة الجديدة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- المدح فى الشعر الجاهلى، د. السعيد حسن شوارب القاهرة ١٩٩٦.
- المعارضات فى الشعر العربى، د. محمد بن سعد بن حسين، النادى الأدبى، الرياض ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- معانى الحروف للرماني، تحقيق د. عبدالفتاح إسماعيل شلبي،
نشر دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٧٣ م.
- معانى القرآن، للأخفش (سعيد بن مسعدة البلخي)، تحقيق د.
عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، د. ت.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام المصرى، تحقيق
محمد محيى الدين عبدالحميد، مطبعة المدنى، القاهرة د. ت.
- المفصل فى علم العربية، للزمخشري (أبى القاسم محمود بن
عمر) ت ٥٣٨ هـ دار الجيل د. ت.
- المقتضب، لأبى العباس المبرد، تحقيق الشيخ محمد عبدالخالق
عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٥ هـ.
- مقدمات سينيّات المتنبي، أحمد عبدالله المحسن، ط ١ الرياض
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- المقرب لابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى وعبدالله
الجبورى، بغداد ٧١ / ١٩٧٢ م.
- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، ط ٧ مكتبة الأنجلو المصرية
١٩٧٨ م.
- من تاريخ الأدب العربى، د. طه حسين، ط ٤ دار العلم للملايين،
بيروت ١٩٨١ م.
- المنجد فى اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت ١٩٩٧ م.

- نحو المعاني، د. أحمد عبدالستار الجوارى، مطبوعات المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- النحو الوافى، عباس حسن، ط. دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- نظرية البنائية، د. صلاح فضل، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٧م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطى، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية بالكويت ١٩٧٩م.

ظاهرة الإتياع فى العربية. دراسة تحليلية

د. فتح الله احمد سليمان

استاذ العلوم اللغوية المساعد

بكلية الآداب - جامعة حلوان

تقديم

يقصد بالإتياع ورود كلمة ثانية، أو أكثر، بعد نظيرتها الأولى على وزنها ورويها بهدف التأكيد، وذلك كقولهم: (فلان عَوِزٌ لَوِزٌ)، أى: مُحْتَاجٌ فقير، و (رَجُلٌ قَبِيحٌ شَقِيحٌ)، و (طعامٌ سَائِغٌ لَائِغٌ، وَسَيِّغٌ لَيِّغٌ). ويقولون أيضا: (حارٌّ يارٌ جارٌ)، و (رَجُلٌ حَرَّانٌ يُرَّانُ جَرَّانٌ)، أى نزلت به نازلة.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الإتياع فى العربية، وبيان علة اللجوء إليها فى الكلام، مع التعرُّص لهذه الظاهرة فى القرآن الكريم والشعر العربى والأقوال والأمثال. ويبين البحث ما حدث من اضطراب فى فهم الإتياع، ويدرس ما يحدث من تغيير فى بنية الكلمة أو فى الحركات والضمائر، جرَّاء تحقق هذه الظاهرة، سواء أكان ذلك على مستوى السياق أم فى إطار الكلمة الواحدة.

ويعتمد هذا البحث من حيث المادة اللغوية على ما حوته المكتبة العربية من مؤلفات كان موضوعها هذه الظاهرة، مثل: (كتاب الإتياع) لأبى الطيب اللغوى (ت ٢٥١هـ)، و (الإتياع والمزاوجة) لابن فارس

(ت ٣٩٥هـ)، إضافة إلى الكثير من الكتب التي عالجت هذه القضية في ثنايا ما تناولته من موضوعات، مثل: (الأمالي) لأبي على القالي (ت ٣٥٦هـ)، و (المخصص) لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، و (المزهر) للسيوطي (ت ٩١١هـ)، وعرجُ البحث أيضاً على ما ورد في المعاجم العربية متصلاً بهذه الظاهرة.

وقامت هذه الدراسة على المنهج الوصفي المبني على التحليل والتأصيل، وقسمتها إلى ما يلي:

أولاً: ظاهرة الإتياع: الشروط والصور.

ثانياً: اللهجات وظاهرة الإتياع.

ثالثاً: الاضطراب في ظاهرة الإتياع.

رابعاً: التغير في بناء الكلمة التابعة.

خامساً: الإتياع في القرآن الكريم.

سادساً: الإتياع النحوي.

سابعاً: الإتياع في الضمائر والحركات والحروف.

ومن الدراسات التي عُنيت بظاهرة التجاور بين الألفاظ ما قام به د. فكري محمد سليمان في دراسته (أثر الجوار في المستويات اللغوية)، مجلة علوم اللغة - العدد الثاني ٢٠٠٤م، حيث دَرَسَ أثر الجوار في المستويات اللغوية الثلاثة: الصوتي، والصرفي، والنحوي.

وبعد:

فتلك هي بضاعتنا، وذاك هو جهدنا، وغايتنا أن نكون قد وفّقنا فيما أقدمنا عليه، وإن لم نكن.. فحسبنا أن نظفر بأجر المجتهد.
فتح الله سليمان

أولاً: ظاهرة الإتياع: الشروط والصور:

الإتباع - بالتخفيف - الإدراك والالحوق، والإتباع - بالتشديد - اتباع الأثر أو الشيء، وقد يكونان بمعنى واحد، وهو اللحق. والإتباع - فى الاصطلاح - «هو أن تُتَّبِعَ الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتوكيداً، حيث لا يكون الثانى مستعملاً بانفراده فى كلامهم، وذلك يكون على وجهين:

أحدهما: أن يكون للثانى معنى، كما فى ﴿هَيَّا مَرْيَا﴾ (النساء: ٤).

والثانى: أن لا يكون له معنى، بل ضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً وتقويته معنى، نحو قولك: (حَسَنَ بَسَنَ)»^(١).

وكانت الغاية من الإتياع تقوية الكلام وتأكيد، فقد «رُويَ أن بعض العرب سئل عن هذا الإتياع، فقال: هو شئ نَتَدُّ به كلامنا»^(٢)، أى نؤكد به.

ويجب فى الإتياع أن يكون اللفظ الثانى بمعنى الأول، على اختلافهما، ولم ينفِ البعض - ومنهم أبو عبيد الهروى - إمكانية، تحقق هذه الظاهرة بواو العطف، إذ يقول: «إننا قلما وجدنا الإتياع يكون بواو العطف»^(٣)، ثم يعود بعدها ليؤكد أنه «إنما يكون الإتياع بغير واو»^(٤). فقلوه: (قلما...) يفيد القلة ولا ينفى، ففيه إثبات لجواز تحقق الإتياع بالواو، على أنه يشدد بعدها على أن الإتياع لا يكون

(١) الكلمات، ص ٣٥.

(٢) الإتياع والمزاوجة، ص ٢٨، وانظر: الفائق فى غريب الحديث: ٢/ ٢٢٦.

(٣) غريب الحديث للهروى: ٥/ ٣٢.

(٤) السابق: ٥/ ٣٢.

بواو العطف، بل إن الواو تنفى - عنده - الإتياع، ويتجلى هذا فيما أورده أبو عبيد من حديث آدم عليه السلام حين قُتل ابنه، فمكث مائة سنة لا يضحك، ثم قيل له: حَيَّاكَ الله وبَيَّاكَ، «فقال: وما بيَّاك؟ قيل: أضحكك. فقوله: بيَّاك: أضحكك يبين لك أنه ليس بإتياع، إنما هي كلمة أخرى»^(١).

ويتجلى هذا في قولهم: إن (النُّوع) إتياع للجوع في قوله: (رماه الله بالجُوع والنُّوع)، فيقال: رجل جائع نائع، فلفظ نائع إتياع لجائع، «وقيل: النُّوع العطش.. ولو كان الجُوع نُوْعاً لم يَحْسُن تكريره... ولو كان بمعنى العطش لم يكن إتياعاً لأنه ليس من معناه... لأن الإتياع لا يكون بحرف العطف، والآخر أن له معنى في نفسه يُنطق به مفرداً غير تابع»^(٢).

فتحققُ الإتياع إنما يكون إذا كان اللفظ الثاني بمعنى الأول، وألا يكون ثانياً للفظين له معنى مستقل بحيث يمكن أن يؤتى به منفرداً عن سابقه. وعند أبي على القالى أن «الإتياع على ضربين: فضرب يكون فيه الثاني بمعنى الأول فيؤتى به تأكيداً، لأن لفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الأول»^(٣).

ومن النوع الأول قولهم: رجل وَكَلَّةٌ تَكَلَّةٌ، وصفاً للعاجز الذي يعتمد على غيره ويكل أمره إليه، ورجل وَعَقٌّ لَعَقٌ، أى حريص جاهل، وعجوز شهلة كهلة، وشيء وَتَحٌ وَعَرٌ، وَتَحٌ وَعَرٌ، أى قليل.

(١) السابق: ٣٢ / ٥.

(٢) لسان العرب: نوع.

(٣) أمالي القالى: ٢ / ٢٠٨.

ومما يكون فيه معنى الثانى غير معنى الأول، قولهم: «جانع نانع، فالنانع فيه وجهان: يكون المتمايل.. ويكون العطشان.. ويقولون: سادِمٌ ناديمٌ، فالسَّادِم: المهموم، ويقال: الحزين، ويقال: السَّدَم: الغضب مع هَمْ، ويقال: غيظ مع حزن. ويقولون: تافِه نافِه، فالتافه: القليل، والنافه: الذى يُعْبَى صاحبه»^(١).

وقد يتم الإتياع بإيراد كلمة واحدة بعد نظيرتها المتبوعة، مثل: (فلان لَحَزْ لَصِبٌ)، أى لا يكاد يعطى شيئاً، و (رجل لَطَّ كَطٌّ)، أى متشدد. وقد يكون بمعنى كلمتين بعد الكلمة المتبوعة، مثل: (رَغْمًا دَغْمًا شِنْفَمًا)^(٢)، و (رجلٌ سَاقِطٌ لَاقِطٌ مَاقِطٌ)، أى دنىء، و (جاء بالضلالة والثلالة والالالة)، و (رجل مِعَمٌ مِثْمٌ مِلْمٌ)، أى يصلح الأمر ويقوم به، و (فلان لَاطِعٌ نَاطِعٌ قَاطِعٌ)، وهو من يمص أصابعه إذا أكل ويأكل نصف اللقمة ويرد النصف الآخر.

ومن الإتياع ما يتحقق بورود ثلاث كلمات بعد الكلمة المتبوعة، مثل: كثيرٌ بَثِيرٌ بَجِيرٌ عَمِيرٌ. وقد تتعدد الكلمات التابعة؛ فيقال: إنه لكثيرٌ نَثِيرٌ بَثِيرٌ بَذِيرٌ عَفِيرٌ، ويشار به إلى الكثرة، فكانهم أوجدوا صلة بين كثرة الكلمات الواردة والدلالة المرادة.

وعلى الرغم من أن هدف الإتياع التوكيد، وهو الهدف ذاته الذى يتحقق من الترادف، إلا أن ثمة فرقاً بينهما، ففى الإتياع تكون الكلمة التابعة على وزن سابقتها، وقد تكون بمعناها كما قد تكون غير ذات معنى. وفيه كذلك - على رأى البعض - تجيء الكلمة الثانية بلا واو

(١) انساب ٢/ ٢١٤، ٢١٥.

(٢) الرغم: الكره. ودَغَمَ آنفَه: حَسَرَهُ. والرجُلُ الشَّعْمُ والشُّنْفَم: الحريم. وحكى (رَغْمًا دَغْمًا شِنْفَمًا).

العطف. أما فى الترادف فليس من اللازم أن يكون اللفظان المترادفان بوزن واحد، ويضاف إلى ذلك أن ثانى اللفظين فيه يمكن إفراده وفصله عن سابقه، حيث إن له معنى مستقلا.

ويختلف الإتياع عن التوكيد، على الرغم من أن البعض نظر إليهما بوصفهما شيئا واحداً. وهذا ما دعا أبا الطيب اللغوى إلى أن يورد فى كتابه (الإتياع) ما يكون من الإتياع، منفصلا عما يجيء من التوكيد. وكان معياره فى هذه التفرقة أن أولهما لا تدخل عليه الواو، وأن الكلمة الثانية لا تفرد، وأن ثانيهما إما أن يكون بالواو، أو أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى محدد، بحيث يمكن أن ترد بمفردها.

وتختلف صور الإتياع وتعدد على النحو التالى:

(أ) إتياع يقوم على الوصف الإيجابى، ونعنى به الوصف الطيب الحسن، نحو: (غَضُّ بَضٍّ)، لركة البَشْرَة والبياض، و (سَنِيْعٌ فَنِيْعٌ)، أى جميل فاضل.

(ب) إتياع يقوم على الوصف السلبى، ونقصد به الوصف غير المستحب، مثل: (كلام غَثُّ نَثُّ)، و (فلان عطشانٌ نطشانٌ)، و (رجل شَفَاجَةٌ مَفَاجَةٌ)، أى أحمق.

(ج) إتياع يبنى على الفعل، ويكون بذكر فعل يتبعه آخر بينهما واو، مثل: (بَثُّ وَنَثُّ)، و (عَاثٌ وَهَآثٌ). و (أَتَيْتُهُ فَمَتَانِي وَهَتَانِي).

(د) إتياع قوامه المصادر المنصوبة بأفعال محذوفة، نحو: (جُوعاً له ونُوعاً)، و (قُبْحاً له وشُقْحاً)، و (قُبْحاً له وشُقْحاً)، و (جُوعاً يَرْقُوعاً)، و (جُوعاً دِيْقُوعاً)، أى شديد.

(هـ) إتياع يقوم على تكرار النفى، مثل: (ما له مالٌ ولا عالٌ)، و (له مالٌ

لَا يُسْنَهُ وَلَا يُنْهَى)، أَيْ لَا يُحْصَى، وَ (مَالِي فِيهِ حَوَاجٌ وَلَا لَوْجَاءُ)،
أَيْ لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ.

(و) (إِتْبَاعٌ يَقُومُ عَلَى الدَّعَاءِ بِذِكْرِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: (لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ وَلَا
تَارَكَ)، وَ (لَا قَىُّ عَلَيْكَ وَلَا هَىُّ)، أَيْ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، وَ (مَا لَهُ خَصَاءُ
اللَّهُ وَبِصَاءُهُ). وَ الْبِصَاءُ: الْاسْتِقْصَاءُ.

ثمة ملاحظة جديرة بالتأمل، وهي أن كثيراً من الألفاظ، التي تجيء تابعة لنظائر لها وردت أولاً، يجوز أن تكون لغات فيها، إذ يروى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى «الشُّبْرُم»^(١) عند أسماء بنت عميس، وهي تريد أن تشربه، فقال: إنه حارٌّ جار - أو قال: يار، وأمرها بالسَّنَا^(٢). جار ويار: إتياعان لحار، يقال: حَرَّان يَرَّان»^(٣).

وقد علّق الكسائي على هذا الحديث بقوله: «حارٌّ من الحرارة، ويارٌ إتياع، كقولهم: عَطْشان نَطْشان، وجائع نائع، وحَسَن بَسَن، ومثله كثير في الكلام، وإنما سُمي إتياعاً؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها، وليس يُتكلم بالثانية منفردة، فلهذا قيل إتياع»^(٤)، وقيل: إنه يجوز أن «يكون جارٌ لغة في يار، كما قالوا: الصَّهَارِيجُ والصَّهَارِيُّ، وصِهْرِيحٌ وصِهْرِيٌّ، وصِهْرِي لغة تميم. وكما قالوا: شيرة للشجرة وحُقْروه فقالوا: شِييرة... ويمكن أن يكونوا قد أبدلوا من الحاء هاء، كما قالوا: مَدَحَتْهُ وَمَدَحَتْهُ... ثم أبدلوا من الهاء ياءً، كما أبدلوا في هذه وهذي، وهذا الإبدال قليل في كلامهم»^(٥).

ويبدو أن العرب كانوا حريصين على أن يكون ثمة توافق وتناغم

(١) «الشُّبْرُمُ: حَبٌ يشبه الحِمصَ يطبخ ويشرب ماؤه للتداوى، وقيل: إنه نوع من الشبج» لسان العرب: شبرم.

(٢) «السَّنَا: نبت يَتَدَاوَى به». السابق: سنا.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ٢/ ٢١٩.

(٤) المزهر: ١/ ٤١٥.

(٥) أمالي القالي: ٢/ ٢١٤.

بين الكلمتين: التابعة والمتبوعة، فإذا قالوا (كثير) وأرادوا الإتياع، لا يقولون (بجيل) - وهو العظيم - بل يقولون: (بجير)، وهو لغة في البجيل. ومن ذلك قولهم: «حاذق باذنق، فباذنق يمكن أن يكون لغة في باذنق... فكان الأصل والله أعلم أن رجلاً سقى فأجاد وأكثر، فقليل: حاذق باذنق. أي حاذق بالسقى، باذنق للماء»^(١).

ومما جاء من الإتياع - وهو لغة - قولهم: خبيث مجيئ، وقد حكى بالميم، وقيل: إنه لغة في نجيث، بإبدال النون ميماً^(٢)، ومنه قولهم «ذهب دمه خَضِرًا مَضِرًا، وَخَضِرًا مَضِرًا أي باطلاً، فالخَضِرُ: الأخضر، ويقال: مكانٌ خَضِرٌ، ويمكن أن يكون مَضِرٌ لغة في نَضِرٍ»^(٣).

وعلى الرغم من أن أبا الطيب اللغوي قد صرح بأنه لم يجد في الإتياع حرفاً أو لُغة الغين^(٤) فإن ابن سيده ذكّر أنه يقال: رَجُلٌ غُمِرٌ وَغَمِرٌ، وهو من لا تجربة له بحرب أو أمر، ثم يقول بعد ذلك: «فلا أدري أهو إتياع أم لغة»^(٥).

وكون بعض الكلمات التي تأتي للإتياع لغات عند بعض القبائل يقودنا إلى تفسير نراه جديراً بالعناية، وهو أن ظاهرة الإتياع اعتمدت في جانب منها على إيراد ألفاظ هي - في الأصل - لهجات. ومن ذلك ما يورده أبو عبيد الهروي من حديث العباس بن عبد المطلب وحديث ابنه عبد الله في زمزم: «لا أجلبها لمُغْتَسِلٍ، وهي جلبٌ لشاربٍ وبلٌ... وأما قوله (بل) فإن الأصمعي قال: كنت أقول في (بل)

(١) السابق: ٢/ ٢١٠، ٢١٣.

(٢) انظر: المخصص: ٤/ ٢١٥.

(٣) أمالي القالي: ٢/ ٢١٢.

(٤) الإتياع لأبي الطيب: ص ٦٨.

(٥) لسان العرب: غمر.

إنه إتباع، كقولهم: عَطْشَانٌ نَطْشَانٌ، وَجَائِعٌ نَائِعٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ، حتى أخبرني مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَنْ (بِل) - في لغة حمير - مباح ^(١). وقال البعض: معنى (بِل): شفاء، «كما يقال: بِلُّ الرجل من مرضه: إذا بَرَأَ، وأبِلُّ، واستَبِلَّ: إذا بَرَأَ» ^(٢). وقريب من هذه الرواية ما أورده الزمخشري من أنه يُروى أن العباس رضى الله عنه «قال في زمزم: لا أَجِلُّهَا لِمُقْتَسِلٍ، وهى لشاربٍ حِلٌّ وبِلٌّ. قيل: بِلُّ إتباعٍ لحل، وقيل: هو المباح بِلغةِ حِمير. وعن الزبير بن بَكَار: معناه الشفاء، من بِلُّ المريض وأبِل ^(٣)».

(١) غريب الحديث للهرابي: ٢٢ / ٥.

(٢) السابق: ٣٣ / ٥.

(٣) الفائق في غريب الحديث: ١٢٩ / ١.

ثالثاً: الاضطراب فى ظاهرة الإتياع:

يلفت الانتباه أن ثمة اضطراباً فى بعض الأحيان حول اللفظ الثانى الذى يرد تابعاً لنظيره الأول، إذ يرى بعضهم أنه إتياع، وعند آخرين هو ليس بإتياع. فالعرب تقول: قُبْحاً له وشُقْحاً، وقُبْحاً له وشُقْحاً، وقَبِيحٌ شَقِيحٌ، ومَقْبُوحٌ مَشْقُوحٌ. ويروى أن عمار بن ياسر، رضى الله عنه، سمع «رجلاً يسب عائشة، رضى الله عنها، فقال له بعدما لَكَزَهُ لَكَزَاتٍ: أأنت تسب حبيبة رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم؟ اقعد مَنبُوحاً مَقْبُوحاً مَشْقُوحاً»^(١). والمنبوح: المشتوم، والمقبوح: المطرود، والمشقوق: المُبْعَد. فنجد أن الأزهرى قال: إن العرب لا تكاد تعزل الشُقْع من القُبْح، بينما أوماً سيبويه إلى أن شقيحاً فى قولهم: قبيح شقيح ليس بإتياع، فقال: وقالوا: شقيح ودميم، وجاء بالقباحة والشقاقة^(٢).

ويتجلى هذا الاضطراب فى قول أبى الطيب اللغوى: إنهم يقولون: «رجل هَاعٌ لَاعٌ، وامرأة هَاعَةٌ لَاعَةٌ: إذا كان جباناً قليل الصبر»^(٣). ويرفض ابن منظور أن يكون ذلك إتياعاً، فعنده «رجل لَاعٌ وقوم لَاعُونَ ولاعةٌ كذلك... ورجُلٌ هَاعٌ لَاعٌ: فهاعٌ جَزُوعٌ، ولاعٌ مُوجِعٌ... وليس لَاعٌ بإتياع لما تقدم من قولهم: رجل لَاعٌ دون هاعٍ، فلو كان إتياعاً لم يقولوه إلا مع هاع»^(٤). فَجَزَمَ بأن قولهم (لاع) ليس إتياعاً؛ لأنه يأتى منفرداً، ثم يعود فيذكر أنهم يقولون: «رجل هَائِعٌ لَائِعٌ، وهاعٌ لَاعٌ، وهاعٌ

(١) الفائق فى غريب الحديث: ٤٠٣/٣.

(٢) انظر: تاج العروس: شقح: ١٠٦/٤، والمخصص: ٢٢٢.

(٣) الإتياع لأبى الطيب: هـ ٨٢.

(٤) لسان العرب: لوع.

لاع، على القلب، كل ذلك إتباع، أى جبان ضعيف جزوع»^(١)، فكان فى قوله الثانى موافقاً لابن فارس الذى ذكر أنهم يقولون عن الجبان: «إنه لهاع لاع، وهائع لائع»^(٢).

ومما جاء من الإتياع واختلف فيه أيضاً قولهم: امرأة عريضة أريضة، أى كاملة ولود، وشيء عريض أريض، إتباع له^(٣). وجاء الإتياع فى قول الشاعر:

عريض أريض بات يِعِرْ حَوْلُهُ وبات يُسْقِينَا بطونَ الثَّعَالِبِ^(٤)
وقال البعض: إن (أريضة) ليست «إتباعاً لعريضة؛ لأن ابن الأعرابي حكى أرض أريضة - كريمة تطرح بالنبات وترب، وأنشد قول الأخطل:

ولقد شربت الخمر فى حَانُوتِهَا وشربتُها بأريضةٍ مَحَلالٍ^(٥)
ويقول امرؤ القيس عن المطر:

أصابَ قَطَاثَيْنِ فَسَالِ لَوَاهُمَا فَوَادَى الْبَدْيِ فَانْتَحَى لِلْأَرِيضِ
بِلَادٍ عَرِيضَةً وَأَرْضٍ أَرِيضَةً مَدَافِعُ غَيْثٍ فِى فِضَاءٍ عَرِيضِ^(٦)
وزعم أبو-على القالى أن قولهم: قسيمٌ وسيمٌ إتباع، فالقسيم: الجميل الحَسَنُ، والقَسَامُ: الحُسْنُ والجمال^(٧)، و«قال الزجاج: ليس

(١) السابق: هيج. (٢) الإتياع والمزاوجة، ص ٥٤.

(٣) الصحاح: أرض: ٣/ ١٠٦٤.

(٤) البيت بلا نسبة فى تاج العروس: يعر: ٧/ ٦٤٢، ويعير: يصيح: واليعار: صوت الماعز أو صوت الغنم. ومعنى الشطر الثانى: بات يُسْقِينَا لبنا مَذِيقاً كأنه بطون الثعالب.

(٥) المخصص: ٤/ ٢١٥، والأريضة: المخصبة. والمحلال: المختارة للنزول. والبيت فى ديوان الأخطل: ٨/ ١٤٥.

(٦) البدى: موضع. والأريض: المكان الخلق للخير. وعريضة: واسعة. والبيتان فى ديوانه، ص ٧٣.

(٧) انظر: أمالى القالى: ٢/ ٢١٠.

وسيمُ إِتباعاً لقسيم، كما أن قولهم مَلِيح صَبِيح ليس صَبِيح فيه إِتباعاً لمليح، وإنما يكون اللفظ مَقْضِيّاً عليه بالإِتباع إذا لم يكن كقولهم: عطشان عطشان! فعطشان لا يفصل من عطشان... فأما وسيم فقد جاء دون قسيم^(١).

واختلف كذلك في قولهم: إِنَّهُ فَاكُ تَاكُ، وفَائِكُ تَائِكُ، وهو يقال للأحمق^(٢). وحكى بعضهم شيخ فاكُ وتاكُ، «جعلهُ بدلاً ولم يجعلهُ إِتباعاً»^(٣). والفاكُ: الهَرَم، والأحمق. والتاكُ: المهزول، والأحمق.

وقد لا يكون ثمة قَطْعٌ بالإِتباع، فيقال مثلاً: بُسْرُ ثَعْدُ مَعْدُ، أى رَخْصَ رَطْبُ، ورُطْبَةٌ ثَعْدَةٌ مَعْدَةٌ، أى طريّة، ويذكر صاحب اللسان أن بعضهم يقول: (مَعْدُ) إِتباع لا يفرد^(٤). كذلك أفرد (المِلْعُ) - وهو الأحمق الذى يتكلم بالفحش - وهو يجيء تابعاً في قولهم: بَلْعُ مِلْعُ. والبَلْعُ: الأحمق البالغ فى حقه.

ومذهب العرب فى الإِتباع ألا يفرد اللفظ الثانى، بل يجيء تابعاً لنظيره الأول، لكننا نرى أن بعض الألفاظ التى تجيء تابعة قد تأتى منفردة، ومن ذلك (اليباب)، وهو الخالى الذى ليس فيه أحد، إذ يرد تابعاً فى قولهم: أرض خرابٌ يبابٌ، وهو عند الجوهري ليس بإِتباع^(٥). فقد أفردوا (اليباب)، وهو - عند البعض - مما يكون من الإِتباع^(٦)، ومنه قول عمر بن أبى ربيعة:

(١) المخصص: ٢١٥/٤.

(٢) انظر: الإِتباع لأبى الطيب. ص ٢٩.

(٣) لسان العرب فلك.

(٤) السابق: معد.

(٥) انظر: الصحاح: يبيب: ٢٤٠/١.

(٦) الإِتباع والمزاوجة. ص ٢٩.

كَسَتِ الرِّيحُ جَدِيدَهَا مِنْ ثُرَيْهَا
دَقَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِرَاصُ يَبَابًا^(١)

ويورد ثعلب في مجالسه بيتي ابن ميادة:
وما هَجَرُ لِيلى أن تكون تباعدتُ
عليك ولا أن أخصرتك شُفُولُ
ولا أن تكون النفس عنها نحيحة

بشيء ولا أن ترتضى ببديل

ويقول: «نحيحة وشحيحة واحد. أراد شحيحة ببديل. قال:
«والاختيار أن يقول: شحيح نحيج، فجاء بغير الإتياع، ولا يكون
بغير الإتياع إلا قليلاً»^(٢). ويعنى بهذا أنهم يقولون في الإتياع: رجل
شحيح نحيج، أى بخيل، والنحيج: تردد الصوت في الجوف، «كأنه إذا
سئل اعتلّ كراهةً للعطاء فردد نفسه لذلك. قال شيخنا: ودعوى الإتياع
بناءً على أن هذه المادة لم ترد بمعنى البخل، وأما على ما حكاه
المصنف من ورود النحاحة بمعنى البخل فصوبوا أنه تأكيد
بالمراطف»^(٣).

وعند أبي الطيب اللغوي أنهم يقولون: (رجل شحيح نحيج)،

(١) الدقق. جمع الدقة التراب الذى تذرّه الرياح. والعراص جمع عرصة: بقعة بين الدور ليس فيها بناء. ويباب: خراب. والبيت فى ديوانه. ص ٧٢.

(٢) مجالس ثعلب: ٢٧ / ١. وخصرتنى الشيء وأحصرتنى: حيسنى، والشفول: ما يشغل الإنسان، والمفرد: (الشفل) و (الشفل) والشفل) و (الشفل)، ويجمع أيضاً على أشغال. والبيتان فى ديوان ابن ميادة. ص ١٨٧. وثمة إقواء فى البيت الثانى، والإقواء: اختلاف حركات الرؤى. ويروى فى لسان العرب: نجح: (شفولى) بدل (شفول). و (نجيحة) بدل (نحيحة)، ونحيحة، أى: صابرة.

(٣) تاج العروس. نجح: ٢٢٧ / ٤.

و (نحيح) مأخوذ « من قولهم: نَحُّ بِالْجِمْلِ وَأَنْحُ: إذا ضعف من حمله، فكان معنى النحيح الذي يضعف قلبه عن إخراج شيء، إلا أنه لا يقال: رجل نحيح إذا كان كذلك مفرداً. إنما يستعمل مع الشحيح»^(١).
ومما يكون من الإتياع إلا أن ثانى اللفظين لا يستعمل مفرداً
قولهم: (يوم عَكِيكَ أَكِيكَ)، أى شديد الحر، و (رجل طَبُّ لَبٍّ)، أى
عالم^(٢).

(١) الإتياع لأبى الطيب، ص ٩٤.

(٢) السابق، ص ٨، ٩، ٧٧.

رابعاً: التفسير في بناء الكلمة التابعة:

بلغ الحرص على المواءمة بين اللفظين وإحداث التجانس بينهما، بغية الوصول إلى تحقيق الإتيان إلى حد أنهم قد يُغيرون بناء الكلمة التابعة لتوافق نظيرتها المتبوعة، ومنه قولهم: خبيث نبيث، والنبيث هو الذي يَنْبُثُ شَرُّهُ، أى يُظهره، «وكان قياسه أن يقول: خبيثُ نابتُ، ف قيل: نبيث لمجاورته لخبيث»^(١). ويقال كذلك للرجل إذا كان خسيساً فقيراً: خبيثُ نبيثُ، ويوصف الشيء أيضاً بأنه خبيث نبيث^(٢). والخبيث من الأشياء الرديء الحقيق، ويروى أن الخليل سأل الأصمعي عن (الخبيث) في قول السموأل:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلْبِلُ مِنَ الرَّزِّ قِ وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَبِيثُ^(٣)
فقال: أراد: «الخبيث. ومن لغته أن يُبَدِّلَ الثَّاءَ تَاءً. فقال: أسأت في العبارة، لأنك أطلقت من لغته أن يبدل الثاء تاء، فعُثِمَت بالبدل، ولو كان كذلك لَلَزِمَ أن يقول (الكثير) في (الكثير)، وأنت ترويه الكثير، وإنما الجيد أن تقول: يُبَدِّلُونَ الثَّاءَ تَاءً في أحرف منها الخبيث»^(٤).

ومن ذلك قولهم في (حَسَنَ بَسَنَ): إنه «يجوز أن تكون النون في بسن زائدة... فكان الأصل في بسن بَسَاً»^(٥)... ثم حذفت إحدى السينين

(١) السابق: ٢/ ٢٠٩.

(٢) انظر: لسان العرب: نبيث.

(٣) البيت في ديوانه، ص ٨٢، والأصمعيات، ص ٨٦.

(٤) المخصص: ١/ ٢٩٨.

(٥) يقال: «بَسَّ السُّويْقُ والدقيق وغيرهما يَبْسُهُ بَسًا: خَلَطَهُ بِسَمْنٍ أَوْ زَيْتٍ». لسان العرب:

وزيد فيه النون وبُنِيَ على مثال حَسَن، فمعناه حسن كامل الحُسْن، وأحسن من هذا المذهب الذى ذكرناه أن تكون النون بدلا من حرف التضعيف... إذ مذهبهم فى الإتياع أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد»^(١).

ولم يجد بعض العرب مانعاً من تغيير أحد أحرف الكلمة، حتى تتوافق مع نظيرتها الأولى، وغايتهم من ذلك الحرص على تحقق الإتياع، ومن ذلك ما يروى أن «المَلَكُ يأتى العبدُ إذا وُضع فى قبره، فإن كان كافراً أو منافقاً قال له: ما تقول فى هذا الرجل؟ يعنى محمداً، صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئاً فقلته، فيقول: لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ. أى ولا اتبعت الناس بأن تقول شيئاً يقولونه... وقلب الواو ياء للزدواج»^(٢)، والأصل: (ولا تَلَوْتُ)، أى ولا قرأت، من الفعل تلا يتلو تِلَاوَةً، أى: قرأ قراءةً. فقال: (تليت) لِجَانَسٍ (دریت).

وقد يكون التغيير بالتخفيف؛ إذ يروى أن رجلاً قال للنبي، صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، «(ما تركتُ من حَاجَةٍ ولا دَاجَةٍ إلا أتيتُ)»^(٣)، فهو مخفف إتياع للحَاجَةِ»^(٤)، فالأصل: الدَاجَةُ، من دَجَّ يَدِجُ إذا أسرع، و«قال ابن السكيت: لا يقال يَدِجُونَ حتى يكونوا جماعة، ولا يقال ذلك للواحد. وهم الدَاجَةُ»^(٥). ويبدو أيضاً التخفيف فى قولهم:

(١) أمالى القالى: ٢/ ٢١٧.

(٢) الفائق فى غريب الحديث: ١/ ١٥٢، ١٥٣.

(٣) والمعنى أنه لم يترك شيئاً دعت إليه نفسه من المعامى والشهوات إلا فَعَلَهُ.

(٤) الصحاح: دجج: ١/ ٣١٢.

(٥) السابق: دجج: ١/ ٣١٣. ويروى الحديث بالتشديد، وفيه أن الرجل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «يا رسول الله، ما تركت من حاجة ولا داجة إلا أتيت، قال: أليس تشهد أن لا =

(الماشُ خيرٌ من لاشٍ)، والماشُ: قُمَاشُ البيتِ أى ردىء متاعه، والمعنى أن «ما كان فى البيت من قماش لا قيمة له خير من بيت فارغ لا شىء فيه، فَخَفَّفَ لاشَ لازدواج ماشٍ»^(١).

ويدخل التفسير على إحدى الكلمتين إتباعاً للكلمة الأخرى، كما فى قولهم: (هَنَأْنِي الطَعَامُ وَمَرَأْنِي)، إذ يقال: مَرَأْنِي الطَعَامُ، كما يقال: أَمَرَأْنِي الطَعَامُ، ولكن «إذا اتبعوها هَنَأْنِي قالوها بغير ألف، وإذا أفردوها قالوا: أَمَرَأْنِي»^(٢). ومنه أيضاً قولهم: (إِنِّي لَأَتِيهِ بِالْغَدَايَا وَالْعَشَايَا)، «أرادوا بالغدايا جمع الغداة، فاتبعوها (العشايا) للازدواج»^(٣). والغداة^(٤) تجمع على غَدَوَاتٍ ولا تجتمع على غَدَايَا، ولكنهم جمعوها على غدايا لتزواج (العشايا)، ويدل على أن العلة - هنا - الإتياع، أنهم إذا أفردوا قالوا: غدوات^(٥). و «كان - صلى الله عليه

= إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: بلى، قال: فإن هذا بذاك». الفائق فى غريب الحديث: ٤٤٢/٨. ويقصد بالهاجة والداجة: الجماعة الحاجة والداجة، إذ روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه رأى قوماً فى الحج لهم هيئة أنكرها، فقال: هؤلاء الداج وليسوا بالحاج. انظر: السابق: ٤١٢/٨. والحاج: الذين يحجّون، والداج: مَنْ معهم من الأعوان والأجراء.

وقيل: إن الداجة الحاجة نفسها، والتكرار لاختلاف اللفظين، وقال آخرون: الداجة: ما صُنِفَ من المواشى، والحاجة: ما عظم منها، ويروى بتشديد الجيم. والداجة أصلها دَوَاجَةٌ، والحاجة أصلها حَوَاجَةٌ. انظر: لسان العرب: دجج. دوج، وغريب الحديث للهروى: ٢٧٥/٥.

(١) لسان العرب: ميش.

(٢) الصحاح: مرأ: ٧٢/٨.

(٣) الإتياع لأبى الطيب اللقوى: ص ١١، وانظر: إصلاح المنطق: ص ٢٧.

(٤) الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٥) قال بعضهم: إن «غَدِيَّةً مثل عَشِيَّةٍ لَغَةً فى غَدَوَةٍ، كَخَمِيَّةٍ لَغَةً فى خَمَوَةٍ، فإذا كان كذلك فَغَدِيَّةٌ وَغَدَايَا كَخَمِيَّةٍ وَعَشَايَا. قال ابن سيده: وعلى هذا لا تقول: إنهم كَسَرُوا الْغَدَايَا.. على الإتياع للعشَايَا، إنما كَسَرُوهُ على وجهه، لأن فَعِيلَةً بابُه أن يكسر على فَعائل». لسان العرب: غدا.

وسلم - ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الألفاظ وإتباع الكلمة أخواتها... كقوله (ﷺ).. أعيذه من الهامة والسامة، وكل عين لامة، وإنما أراد ملمة. وقوله - عليه السلام.. أرجعن مأزورات غير مأجورات، وإنما أراد موزورات من الوزر، فقال: مأزورات لمكان مأجورات، قصداً للتوازن وصحة التسجيع^(١). ومن ذلك قولهم للشجاع: هو أهييس أليس، والأصل في أهييس: أهوس: بالواو، فلما أرادوا الازدواج والإتباع قلبوا الواو ياء^(٢).

وقد تغير بنية الفعل حتى يتوافق مع فعل آخر سبقه، فيجىء على وزنه إتباعاً له، كما في قولهم: (أخذنى ما قَدَّمَ وما حَدَثَ)^(٣)؛ إذ «لا يضم حَدَثٌ فى شىء من الكلام إلا فى هذا الموضع، وذلك لمكان قَدَّمَ، على الازدواج»^(٤)، ولو لم يُقرن لقيـل: حَدَثٌ، من قولهم: حَدَثَ الشىء يحدثُ حَدُوثاً وحَدَاثةً.

وقد يكون التغير فى غير الفعل، كما فى كلمة (نجس)، فيوصف الشىء أو الإنسان، فيقال: هو نَجَسٌ، ونَجِسٌ، ونَجَسٌ، ونَجِسٌ، ونَجَسٌ، وهو ضد الطاهر، «وقال الفراء: إذا قالوا النجس مع الرَّجَسِ أتبعوه إياه، فقالوا: رَجَسَ نَجَسٌ بالكسر، وإذا أفردوه قالوا: نَجَسَ بالفتح: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾»^(٥) (التوبة: ٢٨). ويماثل ذلك قولهم: (جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ)، إذ «كَسَرُوا الطِّمَّ إِتْبَاعاً للرِّمِّ، فإذا أفردوا الطِّمَّ

(١) كتاب الصناعتين. ص ٢٨٦

(٢) انظر: لسان العرب: ليس.

(٣) أى الهموم القديمة والحديثة.

(٤) الصحاح: حدث: ١/ ٢٧٨.

(٥) السابق: نجس: ٢/ ٩٨١، وانظر: المزهري: ١/ ٣٤١.

فتحوه»^(١). ويقولون كذلك: «تَغَسَّأَ له وَنَكَسَّأَ». وإنما هو نكس بالضم، وإنما فتح هنا للازدواج»^(٢).

وقد تُلِينُ الهمزة في الكلمة بغية تحقيق الازدواج في العبارة، ومنه قبولهم: (فلان من رَطَاتِهِ لا يعرف قطَاتِهِ من لطَاتِهِ)، والرُّطَأُ: الحُمُقُ، فَقَصَرَ الرُّطَاءَ إتياعاً للَقَطَاءِ^(٣).

(١) لسان العرب: طعم. والطم والرم: الرطب واليابس، وقيل: الطم: البحر، والرم: الثرى، وقيل أيضاً: الطم والرم: الكثير والقليل.

(٢) المزهر: ٨ / ٣٤٦

(٣) والقطة: المَجَز. واللطاة: الجبهة. ويضرب مثلاً للرجل الاحمق لا يعرف قُبْلَهُ من دُبْرِهِ. انظر: لسان العرب: قطا، لطا.

خامساً: الإتيان في القرآن الكريم:

يبدو أن الحرص على إحداث نوع من الموازنة بين اللفظين، أو الألفاظ، في السياق، كان مواكباً لاستعمال اللغة؛ فإذا كان المتكلم يسعى إلى التأثير في نفسية الملتقى وإقناعه بما يقول فإن هذه المجانسة بين الألفاظ تعد وسيلة مهمة من وسائل تحقيق هذا الهدف. وفي القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحقق فيها هذه الظاهرة، منها قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحى: ١، ٢)؛ إذ يُكتب الفعل في المصحف بالياء، وهو واوٌ، فيقال: سجا يسجو، أى سكن يسكن. ومنها قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ (النساء: ٩٠)، فـ«اللام في (لسلطهم) جواب (لو)، واللام في (لقاتلوكم) تأكيد لجواب (لو) في (لسلطهم)، لأنها حُوذِيتُ بها، وإلا فالمعنى: فسلطهم عليكم فيقاتلوكم، فزيدت للمحاذاة والازدواج، ومن هذا قوله تعالى: ﴿لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: ٢٦)، فاللامان فيهما لاما قسم. واللام في ﴿لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾، ليس بلام قسم... إلا أنه لما أتى به في إثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذلك اللام ههنا، لما أتى به في إثر جواب (لو) وقرنه به أجراه مجراه، فأتى باللام تأكيداً له، وهذا النحو يسمى المحاذاة»^(١).

ويقصد بهذه المحاذاة أن يؤتى بكلام على مثال كلام سابق، فيوافقه بنياً ولفظاً، وقد يخالفه معنى، أو هي «أن تجعل كلاماً ما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين»^(٢).

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٦٢، ٢٦٤، وانظر: المزهري: ١/ ٣٢٩.

(٢) المزهري: ١/ ٣٢٩.

ومما يدخل فى هذا الباب ويجرى مجراه التعبير عن الشيء بلفظ يماثل لفظا سبقه ويشاكله، إلا أنهما يختلفان فى المعنى. وقد سُمى بعضهم هذه الظاهرة (المشاكلية)، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٥٤)، وقوله جل شأنه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، فأُسند المكر إليه سبحانه، ووُصف الجزاء بأنه سيئة. ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤)، وقوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ (١٣) الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ (البقرة: ١٤، ١٥)، فوُصف جزاء الاعتداء بأنه اعتداء، وجُعِلَت مقابلة الاستهزاء استهزاء^(١).

وقد يتحقق الإتيان فى القراءات القرآنية عن طريق تغيير حركة الحرف الأخير فى كلمة سابقة كى تماثل حركة الحرف الأول فى كلمة تالية لها، ويبدو ذلك فى قوله تعالى: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (الفتحة: ٢)؛ إذ كسرت دال (الحمد) إتياناً لكسرة اللام فى (لله)، وهو ضعيف فى الآية، لأن فيه إتياناً للإعراب البناء، وفى ذلك إبطال للإعراب^(٢). وقد ينعكس الأمر، فيكون الإتيان بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة التالية إلى حركة من جنس حركة الحرف الأخير من الكلمة السابقة، ويتجلى ذلك فى قراءة من قرأ (الحمدُ لله)، «بضم الدال واللام على إتيان اللام الدال، وهو ضعيف أيضاً، لأن الجر متصل بما بعده، منفصل عن الدال... إلا أن مَنْ قرأ به قرأ من الخروج من الضم إلى الكسر، وأجراه مجرى المتصل، لأنه لا يكاد يستعمل الحمد

(١) انظر: الإتيان فى علوم القرآن. ٩٢١/٢، وتأويل مشكل القرآن. ص ٢٧٧.

(٢) البيتان فى إعراب القرآن. ٥/١. و (الحمد لله) بكسر الدال إتياناً لكسرة اللام هى قراءة زيد بن على والحسن البصرى. انظر: المحتسب: ٣٧/٨.

منفرداً عما بعده»^(١)، وكلاهما - كما يرى ابن جنى - شاذ في القياس والاستعمال، «إلا أن (الحمدُ لله)، بضم الحرفين، أسهل من (الحمد لله)، بكسرهما»^(٢). وعلة ذلك - في رأيه - ترجع إلى سببين:

أولهما: أنه يجب في الإتيان أن يكون الثاني تابعاً للأول، فالسبب أسبق رتبةً من المسبب، وهذا أقيس من أن يكون الأول تابعاً للثاني؛ ولذا كان (الحمدُ لله)، بضم الدال واللام، أسهل مأخذاً من (الحمد لله)، بكسرهما.

«والآخر: أن ضمة الدال في (الحمدُ) إعراب، وكسرة اللام في (له) بناء، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء، فإذا قلت: (الحمدُ لله) فقريب أن يغلب الأقوى الأضعف، وإذا قلت: (الحمد لله) جنى البناء الأضعف على الإعراب الأقوى»^(٣).

وقد يكون الإتيان غير لازم، وفيه تتبع الكلمة السابقة نظيرتها اللاحقة، فتغير حركة حرف في الأولى إتياناً لحركة حرف في الأخرى، كما في قوله تعالى: «وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَ» (يوسف: ٣١)، بضم التاء في (قالت) إتياناً لضمة راء (أخرج)، ونحو قوله عز وجل: «وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ» (الاعراف: ١٤٣)، إذ ضمت نون (لكن) لضمة الظاء في (انظر)^(٤).

وقد تغير حركة الحرف التالي في الكلمة إتياناً لحركة حرف سابق، ومنه قوله تعالى: «وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرَّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً» (ال عمران: ١٢)، فقد ضُمَّت «راء» إتياناً لضمة الضاد، كقولك: لم يردُّكم، والأصل:

(١) السابق: ١ / ٥.

(٢) المحتسب: ١ / ٣٧.

(٣) السابق: ١ / ٢٨، ٢٧.

(٤) انظر: أمالي ابن السجري: ٢ / ٣٧٨، وكتاب السبعة في القراءات: من ٣٤٨.

يصرُّركم، فالتقيت ضمة العِثْل الأول على الساكن قبله، وحُرِّك الثاني بالضم إتباعاً للضمة قبله، فلما حُرِّك الثاني وقد سكن الأول وجب الإدغام^(١).

(١) أمالي ابن الشجري: ١/ ١٢٥. وانظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/ ٤٠٣. وقد قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالتخفيف وكسر الضاد، وقرأ الباقون بالتشديد وضم الضاد والراء. إعراب القراءات السبع وعللها: ١/ ١١٨.

سادساً: الإتياع النحوى:

إذا كان الإتياع اللغوى ينبئ على الإتيان بلفظ بعد نظير له، على وزنه وروية بلا واو عاطفة، بهدف التأكيد وإحداث نوع من المزاوجة بين اللفظين، فإن الإتياع النحوى يقوم على إتياع اللفظ الثانى الأول فى الإعراب، فيكون بدلا منه. ويتضح ذلك فى الاستثناء المتصل^(١) الذى يقع فيه المستثنى بإلا بعد المستثنى منه فى كلام يشتمل على النفى أو شبه النفى^(٢)، إذ يجوز إتياعه لما قبله فى الإعراب^(٣)، وهو الأولى، كما فى قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٦٦)، فـ (قليل) بدل من (الواو) فى (فعلوه)، وفى قوله عز وجل: «وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ» (هود: ٨١)، بالرفع، وهى قراءة أبى عمرو وابن كثير، فتكون (امراتك) بدلا من (أحد)^(٤)، «على معنى: ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك فإنها ستلتفت... وقرأ الباقون: ﴿إِلَّا أَمْرَاتُكَ﴾، جعلوها استثناء من قوله: «فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ... إِلَّا أَمْرَاتُكَ»^(٥). وإذا طال الفصل بين المستثنى منه والمستثنى فى الجملة وجب النصب، وهو ما اختاره ابن مالك «فى المتراخى، نحو: ما ثبت أحد فى الحرب ثباتا نفع الناس إلا زيدا، ولا تنزل على أحد من بنى يميم إن أقيتْهم إلا قيسا. قال: لأنه قد ضعف التشاكل بالبدل لطول الفصل بين البدل والمبدل منه»^(٦).

(١) أى أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه. (٢) وهو النهى والاستفهام.

(٣) ويجوز نصبه على الاستثناء.

(٤) وهو بدل بعض من كل.

(٥) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢٩٢/١.

(٦) همج الهوامع: ٣/ ٢٥٤.

ومن الإتياع أيضاً ما يكون في الاستثناء المنقطع^(١)، بعد نفى أو شبهه، إذ أجاز بنو تميم الإتياع^(٢) في مثل قولك: ما حضر الناس إلا حصانٌ. ما رأيت الناس إلا حصاناً. ما مررت بالناس إلا حصانٍ. ومنه قول الشاعر:

وبلدة لَيْسَ بِهَـا أُنَيْسٌ إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأَعْيَسُ^(٣)
ومما يكون من الإتياع ما يسمى (الإتياع على المحل، أو على الموضع)، وهو ما يسميه سيبويه «(باب ما حُمِلَ على موضع العامل في الاسم)، لا على ما عمل في الاسم، ولكن الاسم وما عمل فيه في موضع اسم مرفوع أو منصوب. وذلك قولك: ما أتاني من أحدٍ إلا زيدٌ، وما رأيت من أحدٍ إلا زيداً»^(٤)، ف(زيد) مرفوع على البدلية من محل (أحد)؛ إذ محله الرفع لأنه فاعل، و (مِنْ) حرف جر زائد. كذلك فإن (زيداً) في التركيب الثاني منصوب على البدلية من محل (أحد)، ومحله النصب لأنه مفعول به. و (مِنْ) في الحالين دخلت للتأكيد. ويمثل ذلك قولهم: ليس زيد بشيء إلا شيئاً لا يعبأ به - باعتبار أن

(١) وهو ما لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه.

(٢) واللغة العليا: التصب.

(٣) الرجز لعامر بن الحارث، المعروف بجران العود، والرواية في الديوان:

قَسِدَ نَدَحُ الْمَنْزَلِ بِأَلْمَيْسِ	يَعْتَسُ فَيْسَهُ السَّبْعُ الْجَبْرُسِ
الذُّبُّ أَوْ ذُو لَيْسَدٍ هُمُوسِ	بَسَابِيْئًا لَيْسَ بِهِ أُنَيْسِ
إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأَعْيَسِ	وَيَقْطُرُ مَلِمَعُ كُنُوسِ

و (الميس): اسم امرأة. والميس: المرأة اللينة الملمس. والجروس: المصوت، مأخوذ من الجرس، وهو الصوت. وذو ليد: الأسد. واليسابن: جمع يسبس، وهو القفر. واليعافير: جمع يعفور، يفتح الياء أو يضمها، وهو الظبي في لون التراب. وملمع: فيه لمع بياض وسواد. وكنوس: داخلة في كُنْسُهَا، والكُنْس: جمع كُنَّاس، وهو بيت الظبي في الشجر. انظر: ديوانه، ص ٥٢.

(٤) الكتاب ٢/ ٢٦٥

(بشيء) فى موضع نصب عند الحجازيين - إذ يتبع ما بعدها (إلا) فى الإعراب موضع المستثنى منه.

ومما حمل على المحل أو الموضع أيضاً قولك: «ما أتانى غيرُ زيدٍ وعمرو». فالوجه الجر. وذلك أن غير زيد فى موضع إلا زيد وفى معناه، فحملوه على الموضع... فلعماً كان فى موضع إلا زيد وكان معناه كمعناه، حملوه على الموضع. والدليل على ذلك أنك إذا قلت: غيرُ زيد فكأنك قد قلت: إلا زيد. ألا ترى أنك تقول: ما أتانى غيرُ زيدٍ وإلا عمرو، فلا يقبَحُ الكلام، كأنك قلت: ما أتانى إلا زيد وإلا عمرو^(١)، وقد سُمى سيبويه هذا الإتياع (باب ما أجرى على موضع غير لا على ما بعد غير).

وثمة نوع من الإتياع، وهو الإتياع على المجاورة، كما فى قولهم: «هذا جُحْرٌ ضَبٌّ خَرِبٌ»، فالوجه الرفع، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم. وهو القياس، لأن الخَرِبَ نعت الجُحْر والجُحْرُ رفعٌ، ولكن بعض العرب يجره... لأنه نكرة كالضَبِّ، ولأنه فى موضع يقع فيه نعت الضَبِّ، ولأنه صار هو والضَبُّ بمنزلة اسم واحد... فانجرَ الخَرِبُ على الضَبِّ^(٢).

ويتجلى الإتياع على المجاورة فى قول الشاعر:

أَفْطِمْ هَلْ تَدْرِينَ كَمْ مِنْ مَتَلَفٍ جَاوَزْتُ لَا مَرْعَى وَلَا مَسْكُونٍ
لَمْ يَغْلُهُ مَطَرٌ وَلَمْ يُنْبِطْ بِهِ مَاءٌ يَجْمُ لِحَافِرِ مَعْيُونٍ^(٣)
فقوله (معين) مجرور على الجوار، إذ رده على الحافر، والأصل: (ماء معيون)، أى: ماء ظاهر.

(١) الكتاب: ٤٣٦/١.

(٢) السابق: ٣٤٤/٢.

(٣) متلف: طريق يتلف الناس فيه. ولا مرعى: لا رعى فيه. ولا مسكون: لا يسكن. ويجم: يجتمع. والحافر: الذى يحفر. والبيتان ليدر بن عامر الهذلى، فى شرح أشعار الهذليين:

٤٠٨/١

سابعاً: الإتيان في الضمائر والحركات والحروف:

امتدت ظاهرة الإتيان متجاوزة إطار ما يكون بين كلمتين، تأتي ثانيتهما على وزن الأولى تأكيداً لها، ومتخطية حدود الإتيان النحوى الذى ينبئ على إتيان كلمة تالية نظيرتها السابقة فى الإعراب... إلى الإتيان فى الضمائر والحركات والحروف. وكانت الغاية من وراء تحقق هذه الظاهرة فيها الرغبة فى إحداث التجانس، وعدم الانتقال من حركة إلى أخرى قد تكون متضادة معها، مما يؤدى إلى السهولة فى النطق واليسر فى التلفظ.

ومن ذلك ما يكون فى هاء الضمير التى تُضمُّ إذا كانت بعد فتحة، نحو: كائنُهُ، أو بعد ضمة، نحو: كتابُهُ، أو بعد سكون، نحو: عنهُ، إلا أن هذه الهاء يجوز كسرها فى موضعين «بعد الياء، نحو: عليهم وأيديهم، وبعد الكسر، نحو: ﴿بِهِ وَبِدَارِهِ﴾ (القصاص: ٨١). وضمها فى الموضعين جائز، لأنه الأصل، وإنما كُسِرَتْ لِتَجَانُسِ ما قبلها من الياء والكسرة»^(١). ويناقش سيبويه هذه القضية فى (باب ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة الإضمار)، ويُرجع علة كسر هذه الهاء، إذا كان قبلها ياءٌ أو كسرة، لخفتها، ولأنها من حروف الزيادة، وأنهم كما أمالوا الألف فى بعض المواضع كذلك كسروا هذه الهاء. ويلاحظ أن كسر الهاء، إتياناً لما قبلها، إنما كان بلا فاصل يفصل بين الحرفين، على «أن قوماً من ربيعة يقولون مِنْهُمْ، أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكَّنُ حاجزاً حصيناً عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والكسرة فالزم الأصل، لأنك قد تجرى على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت

(١) التبيان فى إعراب القرآن: ٨١/٨.

وكان بينهما حاجز لم تلتق المشابهة^(١). وقد يتم الإتياع بين حرفين بينهما حاجز، كما في قول الشاعر:

أَلَا رَبُّ مَوْلُودٍ لَيْسَ لَهُ أَبٌ وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبَوَانِ^(٢)
إذ فتحت الدال في (يَلِدْهُ)، إتياعاً لحركة الياء، مع تسكين اللام.
ويجوز (يَلِدْهُ)، بضم الدال إتياعاً لضمة الهاء، والأصل (لَمْ يَلِدْهُ)^(٣).

ومن الإتياع: إتياع الأول للآخر، كما في المرء، إذ تفتح الميم في (مَرءٍ) في الرفع والنصب والجر، فيقال هذا مَرءٌ، ورأيتُ مَرءاً، ومررتُ بمَرءٍ، وهو القياس. على أنه يجوز إتياع الميم الهمزة، فتضم الميم في الرفع، وتفتح في النصب، وتكسر في الجر، تماماً كما يفعلون في راء الكلمة إذا دخلت عليها ألف الوصل، فتقول: هذا امرؤٌ، رأيتُ امرأً، مررتُ بامرئٍ، فيكون (امرؤٌ) مُعرباً «من الراء والهمزة، وإنما أعرب من مكانين، والإعراب الواحد يكفي من الإعرابين، لأن آخره همزة، والهمزة قد تترك في كثير من الكلام، فكروها أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة، فيقولون: امرؤٌ، فتكون الراء مفتوحة والواو ساكنة، فلا يكون في الكلمة علامة للرفع، فعربوه من الراء ليكونوا إذا تركوا الهمزة، آمنين من سقوط الإعراب»^(٤).

(١) الكتاب: ٤ / ١٩٥، ١٩٦.

(٢) البيت بلانسبة في الجنى الداني. ص ٤٤٦، ومفنى اللبيب: ٨ / ١٥٥.

(٣) انظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢ / ١٨، وقد نسب البيت فيه لرجل من أزد السراة. ويريد بالمولود الذي ليس له أب: عيسى عليه السلام، ويمن لم يلد له أبوان: آدم عليه السلام.

(٤) لسان العرب: مرأ.

وإذا كان اللفظ بألف الوصل كان فيه ثلاث لغات: فتح الراء على كل حال، فتقول: هذا امرؤٌ، ورأيتُ امرأً، ومررتُ بامرئٍ، وضمها على كل حال، فتقول: هذا امرؤٌ، ورأيتُ امرأً، ومررتُ بامرئٍ، وإعرابها على كل حال، فتقول: هذا امرؤٌ، ورأيتُ امرأً، ومررتُ بامرئٍ، معرباً من مكانين.

انظر: الصحاح: مرأ: ٨ / ٧٢.

ويشبه هذا (ابنم) - بزيادة الميم على (ابن) للمبالغة والتوكيد - إذ يتبع الأول الآخر، فيقال: هذا ابْنُكَ، ورأيت ابْنَكَ، ومررت بابْنِكَ، تبع النون الميم في الإعراب، وهو ما يقال عنه أيضا الإعراب من مكانين^(١). فالإتباع - هنا - قائم على الموازنة بين الحركات في الكلمة الواحدة، فالضمة يليها ضمة، والفتحة يتبعها أخرى، والكسرة يجرى بعدها كسرة مناظرة لها. وكان المحرك الأساسى فى هذا الإتباع قائماً على عدم الانتقال من حركة إلى أخرى، مما قد ينجر عنه ثقل فى النطق. ولم يكن يغيب عن الذهن خفة الحركة أو ثقلها، فالألف خفيفة، بل أخف الحركات، والكسرة ثقيلة، والضمة أثقل من الكسرة. وقد يتبع الثانى الأول، وهو الأكثر، كما فى: مُدٌّ، وفِرٌّ، وضَنْ^(٢)، وهى أفعال أمر. كما قد يتبع الأول الثانى، كما فى أَقْتَلُ، «وإنما كان كذلك لأن تقدم السبب أولى من تقدم المسبب، لأنهما يجريان مجرى العلة والمعلول، وعلى أن ضمة الهمزة فى نحو: أَقْتَلُ، لا تعدد، لأن الوصل يزيلها؛ فإنما هى عارضة، وحركة نحو: مُدٌّ، وفِرٌّ، وعَضٌّ، ثابتة مستمرة فى الوصل، الذى هو العيار، وبه الاعتبار»^(٣). وأصل (مُدٌّ)، مثلاً: اُمُدُّ، فحدث إدغام، وألقيت ضمة الدال الأولى على الميم، فالتقت الدالان ساكنتين فى التقدير، فحركوا الدال الثانية بالضم إتباعاً، وحذفوا همزة الوصل^(٤).

(١) ويجوز أن يعرب من مكان واحد، فتقول: هذا ابْنُكَ، ورأيت ابْنَكَ، ومررت بابْنِكَ. فتكون النون مفتوحة دائماً، والإعراب على الميم.

(٢) الفعل (ضن يضمن) - هنا - من باب علم. (٣) الخصائص: ١٨٢ / ٣.

ويجوز فى أمر المضعف المسند إلى الضمير المستتر أمران: الإدغام، والفك، فتقول: غَضٌّ، وأغضض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَغْضَضْ مِنْ حَوْتِكَ﴾ (النمل: ١٩). وبعض العرب تكسر، فتقول غَضٌّ.

(٤) انظر أمالى ابن الشجرى: ٢٧٦ / ٢.

وقد يكون الإتياع بتغيير حركة الحرف الأول من الكلمة لتماثل حركة الحرف الثاني، والهدف عدم الانتقال من حركة إلى أخرى مناقضة لها، ويكون ذلك عن طريق «تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، نحو: شَعِير، وَيَعِير، وَرَغِيف»^(١). وقد يتمثل الإتياع في فتح الحرف الحلقى في نحو (يعدو)، و (مَحْموم)، بفتح الحاء، إذ روى عن لبعض «تحريك الحرف الحلقى بالفتح إذا انفتح ما قبله في الاسم على مذهب البغداديين، نحو قول كُثِير:

لَه نَعْلٌ لَا تَطْطِي الْكَلْبَ رِيحُهَا

وإن جُمِلَتْ وَسَطَ الْمَجَالِسِ شُمَّتْ^(٢)

إذ حَرَكُ (العين) في (نَعْلٌ)، وهي في الأصل ساكنة، لانفتاح ما قبلها.

وقد يكون التغيير في الأحرف غير الحلقية، كما في قول الشاعر:

إِذَا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبْتٍ يَلْعَجُ الْجِلْدُ^(٣)

فحرّكت اللام في (الجلد)، وأصلها ساكن، إتياعا لحركة الجيم المكسورة.

ومن الإتياع ما كان في المَثَل: (أُنْكَحْنَا الْفَرَا فَسَنَرَى)، والفرا: الْفَرَا، بالهمزة: حمار الوحش، وجمعه فِرَاءٌ، وبُنِيَ الْمَثَلُ «على التخفيف البدلي موافقةً لسنرى، لأنه مَثَلٌ، والأمثال موضوعة على الوقف، فلما سَكُنَتِ الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها»^(٤).

(١) الفصائص ٢/ ١٤٥.

(٢) السابق: ١١/ ٢ وأطباء: دعاه، والمعنى أن هذه النعل من جلد مدبوغ، فلا يطمع فيها الكلب.

(٣) النّوح: جماعة نائحة. والنّوح: النساء القيام. ويلعج: يُحَرِّق. والسَّبْت: النعل. والجلد: الجلد. والبيت لعبد مَنَاف بن ربيع الجُرَيْمِي في شرح أشعار الهذليين: ٢/ ٦٧٢.

(٤) لسان العرب: فرأ. ويضرب المثل في التهذير من سوء العاقبة. انظر: مجمع الأمثال: ٣/ ٢٧٦ والمخصص: ٢/ ٢٧٠.

ومن إتباع السابق للاحق ما يكون في قولهم: (شِهْد)، بتسكين الهاء؛ إذ كسرت الشين إتباعاً لكسرة الهاء، ثم سكنت الهاء، إلا أن الشين ظلت مكسورة. كذلك قالوا: «مِغِيرَةٌ وَمِيعِينَ...» ولكنهم أتبعوا الكسرة الكسرة، كما قالوا: مِنتِنُ وَأَنْبِؤُكَ وَأَجْوَهُكَ، يريد: أَجِيئُكَ وَأَنْبِئُكَ^(١). ويشبه هذا قولهم: «هذا عِدِلٌ وَفِسِلٌ، فأتبعوها الكسرة الأولى، ولم يفعلوا ما فعلوا بالأول؛ لأنه ليس من كلامهم فعل، فشيئوها بمنتن، أتبعوها الأول»^(٢).

وقد يتم الإتباع بتحريك الحرف الساكن في الكلمة، إتباعاً لحركة الحرف الذي قبله، ويتبدى ذلك في جمع المؤنث السالم، كما في نَشْرَةٌ، وَرَكْعَةٌ، وَقَصْعَةٌ، وَجَفْنَةٌ، والجمع: نَشْرَاتٌ، وَرَكْعَاتٌ، وَقَصْعَاتٌ، وَجَفْنَاتٌ. فكانه كُرِهَ الوقوف بعد الفتح بالسكون، فحرك الحرف الثاني للانتقال من فتح إلى فتح. ومنه قول الشاعر المجنون:

بَالِهَ بِأَظْبَاطِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَبْلَآئِي مِنْكُمْ أَمْ لِيلى مِنَ الْبَشْرِ^(٣)
كذلك قد يكسر الحرف الثاني إتباعاً لكسرة الحرف الأول، ولذا «كثر عنهم توالى الكسرتين في نحو: سِدِرَاتٍ، وَكِسِرَاتٍ»^(٤)؛ إذ لما كان أول الكلمة مكسوراً فقد حرك الثاني بالكسر، وهو ما يكون أيضاً في نِعْمَةٍ وَفِقْرَةٍ، والجمع: نِعِمَاتٌ وَفِقِرَاتٌ.

ويكون الإتباع جائزاً إذا كان أول الكلمة مضموماً، مثل (غُرْفَةٍ)، وتجمع على (غُرَفَاتٍ)، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ﴾ (سبأ: ٢٧).

(٢) السابق: ١٧٣/٤.

(١) الكتاب: ١٠٩/٤.

(٣) البيت في ديوانه، ص ١٧.

(٤) الخصائص: ١٨٦/٣. وسِدِرَاتٌ جمع سِدْرَةٍ، وهي شجرة النّخْل، وتجمع أيضاً على سِدِرَاتٍ، وسِدْرٍ، وَسِدْرٍ. والكسرة: القطعة من الشيء المكسور، وتجمع أيضاً على كِسَرٍ.

ويبدو الإتياع أيضاً فى كلمة (القِسِيّ) جمع (القوس)، وقياس الجمع: (القياس) مثل: ثوب وثياب، إلا أنهم جمعوا اللفظ على فُعُول، أى (قُوُوس)، فاستثقل، فقُدِّمت اللام على العين، فصار إلى قُسُوو، بوزن قُؤُوع، فأبدلت ضمة السين كسرة، فانقلبت الواو الأولى ياءً فصار إلى قُسِيُو، ثم قلبت الواو ياءً وأدغمت فيها الياء فصار إلى قُسِيّ، ثم كسرت القاف إتياعاً لكسرة السين، فقالوا: قِسِيّ بوزن فليح^(١). ومثل ذلك ما كان فى (سَيِّد) و (مَيِّت)، والأصل: (سَيُّود) و (مَيُّوت)؛ إذ أبدلت الواو ياءً وأدغمت فى الياء.

وقد يتم الإتياع بزيادة حرف على الكلمة الثانية كى تُزَاج نظيرتها الأولى، كما فى قولهم: (لكلُّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٍ)؛ إذ زيدت الهاء فى (لاقطة) لازدواج الكلام^(٢).

ويقولون: (سيف هُنْدُوَانِي)، بضم الهاء إتياعاً لضمة الدال، وإن شاءوا لم يتبعوا فتكسر الهاء.

كذلك قد تَقَلَّبُ الفَتْحَةُ الواو والياء المتحركتين أَلْفًا، كما فى: قام، وباع، وخاف. والأصل فيها: قَوَمٌ، وَبَيَّعَ، وَخَوَفَ، «فلما اجتمعت ثلاثة أشياء متجانسة، وهى الفتحة، والواو أو الياء، وحركة الواو والياء، كُره اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة، فهربوا من الواو والياء إلى لفظ تَوْمَنٌ فيه الحركة، وهو الألف، وسوَّغَهَا أيضاً انفتاح ما قبلها»^(٣). كما قد تقلب الياء أَلْفًا لانفتاح ما قبلها، فيقولون: إن أصل آية: آيَةٌ، «فَقُلِّبَتِ الياء الأولى أَلْفًا لانفتاح ما قبلها. وقالوا: أرضٌ دَاوِيَّةٌ،

(١) انظر: أمالى ابن السجري: ٤٧٢/٢.

(٢) والساقطة: الكلمة يسقط بها الإنسان. وقيل: إن الهاء فى (لاقطة) للمبالغة. انظر: مجمع الأمثال. ١١٥/٣.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٢٥/١.

منسوبة إلى الذوّ، وأصلها دوئية، فقلبت الواو الأولى الساكنة ألفاً لانفتاح ما قبلها»^(١).

وتتصل الإمالة - بوجه ما - بظاهرة الإتياع، والإمالة هي «أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء»^(٢)، فتعال الألف في (خاتم)؛ لأن بعدها كسرة، وتعال الألف في (حِسَاب)، لوقوعها بعد حرف وَرَدَ بعد نظير له مكسور. وقد دخلت الإمالة الكلام «طلباً للتشاكل، لئلا تختلف الأصوات فتتنافر، وهي تختص بلغة أهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم»^(٣).



(١) السابق: ٢٦ / ١. والذوّ: الغلاة الواسعة، أو المستوى من الأرض.

(٢) أسرار العربية. ص ٤٠٦..

(٣) السابق. ص ٤٠٦.

النتائج

نستطيع أن نخلص من هذا البحث إلى النتائج التالية:

١- أن الإتياع يعنى أن تُرد كلمة على مثال كلمة سابقة عليها وعلى وزنها ورويها بهدف التاكيد، مع وجوب أن يكون اللفظ الثانى بمعنى الأول. ويكون الإتياع بغير واو، خلافاً للبعض الذى جُوز أن يجيء بالواو. وتحقق هذه الظاهرة بإيراد كلمة واحدة بعد الكلمة المتبوعة، أو كلمتين، أو أكثر من كلمتين.

٢- أن الإتياع يختلف عن الترادف الذى لا يشترط فيه أن يأتى اللفظان المترادفان على وزن واحد؛ ويكون فيه اللفظ الثانى أيضاً ذا معنى مستقل بذاته، بحيث يمكن أن يجيء منفصلاً عن سابقه.

٣- أنه ليس للإتياع صورة واحدة، فقد ينبئ على الوصف الذى قد يكون إيجابياً، كما قد يكون سلبياً. وقد يقوم على الفعل، كما قد يعتمد على المصدر المنصوب بفعل محذوف. ومن صورته كذلك تكرار النفى، إضافة إلى اعتماده على الدعاء بذكر الفعل.

٤- أن الحرص على تحقيق التوافق والتناغم بين التابع والمتبوع من الألفاظ أدى إلى إيراد ألفاظ تُعدُّ لغات فيها، ومن ذلك أنهم إذا قالوا: (كثير)، ورغبوا فى الإتياع، لا يقولون: (بجيل)، وهو العظيم، بل يقولون: (بجير)، لغة فى (بجيل).

٥- أن العناية بهذه الظاهرة تجلّت فى تغيير بناء الكلمة التابعة من أجل تحقيق المواءمة بين اللفظين، التابع والمتبوع، وإحداث التجانس بينهما، كان يقولون: خبيث نبيث، وكان القياس: خبيث نابث.

٦- أن الاهتمام بإحداث المجانسة والتوافق بين الألفاظ في القرآن الكريم قد ظهر في تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، كما في «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، يضم اللام إتباعاً لضمة الدال، وكذا في (الحمد لله)، بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام.

٧- يبدو الإتباع كذلك في الضمائر والحركات والحروف، كما في كسر (الهاء) بعد (الياء) في (عليهم)، وبعد الكسر في (يه)، وكان الكسر كي تجانس ما قبلها من الياء والكسرة. ويتضح هذا أيضاً في (ابنم)، فيقولون: هذا ابْنُكُمْ. رأيت ابْنَكُمْ. مررتُ بِابْنِكُمْ، فتتبع النون الميم في الإعراب. ويضاف إلى ذلك ما يكون من تغيير حركة حرف لتماثل حركة حرف آخر، فيقولون: (شِعِير، ورغيف). و (نَشْرَات، وَرَكَعَات).

٨- أن الإتباع النحوي لا ينفصل عن الإتباع بعامة؛ إذ يقوم الإتباع في النحو على إتباع اللفظ الثاني الأول في الإعراب.

٩- أنه ليس شمة إجماع بين اللغويين على اللفظ الثاني التابع الذي يجيء بعد مثيله المتبوع؛ فبينما رأى البعض أن هذا يعد إتباعاً، قال آخرون: إنه ليس بإتباع، ومن ذلك قولهم: (رجلٌ هَاعٌ لَاعٌ) أى جبان، إذ قال بعضهم: إن قولهم (لاع) لا يعد إتباعاً، وعلّة ذلك - في رأيهم - إمكانية إفراده وجواز مجيئه مستقلاً عن (هاع)، وكذلك (يباب) في قولهم: (خراب يباب)، فهو إتباع عند البعض، وليس إتباعاً عند آخرين لإفراده.

مصادر البحث ومراجعته

(أ) المصادر والمراجع العامة:

- ١- الأزهري: (خالد بن عبد الله).
- شرح التصريح على التوضيح.
- مطبعة عيسى الحلبي بالأزهر. (د. ت.).
- ٢- الأنباري: (أبو البركات عبد الرحمن بن محمد).
- أسرار العربية.
تحقيق: محمد بهجة العطار.
مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م).
- البيان في غريب إعراب القرآن.
تحقيق: طه عبد الحميد طه. مراجعة: مصطفى السقا.
الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- ٣- ثعلب: (أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب).
- مجالس ثعلب.
شرح وتحقيق: عبد السلام هارون.
دار المعارف بمصر، ط ٤، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).
- ٤- ابن جنى: (أبو الفتح عثمان).
- سر صناعة الإعراب.
تحقيق: مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين.

مكتبة الحلبي بالأزهر، ط ١، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م).

- المحتسب.

تحقيق: على النجدي ناصف، ود. عبد الحليم التجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي.

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٥- الجوهرى: (إسماعيل بن حماد الجوهرى).

- الصحاح.

تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٦- ابن خالويه: (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه).

- إعراب القراءات السبع وعللها.

تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.

مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

٧- الزبيدي: (محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدي الحنفى).

- تاج العروس.

دراسة وتحقيق: على شيرى.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

٨- الزمخشري: (جار الله محمود بن عمر الزمخشري).

- الفائق فى غريب الحديث.

تحقيق: على محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (١٩٩٣م - ١٤١٤هـ).

٩- ابن السكيت: (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق).

- إصلاح المنطق.

شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون.
دار المعارف بمصر، (١٩٨٧م).

١٠- سيبويه: (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر).

- الكتاب.

تحقيق وشرح: عبد السلام هارون

الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م).

١١- ابن سيده: (أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي
الأندلسي).

- المخصص.

تقديم: د. خليل إبراهيم جفال.

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

١٢- السيوطي: (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر).

- المزهر.

تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوي،
ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

مكتبة دار التراث بالقاهرة، ط٢، (د. ت).

- جمع الهوامع.

- شرح وتحقيق عبد السلام هارون، و.د. عبد العال سالم مكرم.
عالم الكتب بالقاهرة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م).
- ١٣- ابن الشجرى: (هبة الله بن على بن محمد بن حمزة).
- آمالى ابن الشجرى.
تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحى.
مكتبة الخانجى بالقاهرة، ط ١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
- ١٣- أبو الطيب (أبو الطيب عبد الواحد بن على اللغوى الحلبى).
- الإتياع.
تحقيق: عز الدين التنوخى.
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (١٣٨٠هـ - ١٩٦١م).
- ١٤- العسكرى: (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكرى).
- كتاب الصناعتين.
تحقيق: د. مفيد قميحة.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
- ١٥- العكرى: (أبو البقاء عبد الله بن الحسين).
- التبيان فى إعراب القرآن.
تحقيق: محمد على البجاوى.
مطبعة عيسى الحلبى بالأزهر، (١٩٧٦م).
- ١٦- ابن فارس: (أبو الحسين أحمد بن فارس).
- الإتياع والمزاوجة.
تحقيق: كمال مصطفى.

مكتبة الخانجي بالقاهرة، (١٩٤٧م).

١٧- القالى: (أبو على إسماعيل بن القاسم القالى).

- الامالى.

لجنة إحياء التراث العربى.

دار الجيل، بيروت/ دار الافاق الجديدة، بيروت، ط٢،

(١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٨- ابن قتيبة: (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة).

- تاويل مشكل القرآن.

شرح. السيد أحمد صقر.

دار التراث بالقاهرة، ط٢، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

١٩- الكفوى: (أبو البقاء أيوب بن موسى الحسينى الكفوى).

- الكلبيات.

أعدّه للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش، ومحمد المصرى.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

٢٠- ابن مجاهد: (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس).

- كتاب السبعة فى القراءات.

تحقيق د. شوقي ضيف.

دار المعارف بمصر، ط٦، (د.ت).

٢١- ابن منظور: (جمال الدين أبى الفضل محمد بن مكرم).

- لسان العرب.

تحقيق: ثلّة من الباحثين، دار المعارف، (١٩٧٩م).

٢٢- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل).

- إعراب القرآن

تحقيق: د. زهير غازي زاهد.

عالم الكتب، بيروت/ مكتبة النهضة العربية، ط ٣، (١٤٠٩هـ -

١٩٨٨م).

٢٣- الهروي: (أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي).

- غريب الحديث.

تحقيق: د. حسين محمد محمد شرف. مراجعة: د. مهدي علام،

ومصطفى حجازي.

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (١٤٠٩هـ -

١٩٨٩م).

٢٤- المرادي. (الحسن بن قاسم).

- الجنى الدانى فى حروف المعانى.

تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل.

منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، (١٤٠٣هـ -

١٩٨٣م).

٢٥- ابن هشام: (ابن هشام الأنصارى المصرى).

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.

تحقيق: محمد محبى الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٦- الميدانى: (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابورى).

- مجمع الأمثال.

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

مطبعة عيسى الحلبي بالأزهر، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).

(ب) الدواوين والمختارات:

١- ديوان الأخطل (شعر الأخطل).

تحقيق: د. فخر الدين قباوة.

دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٢- الأصمعيات

تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون.

دار المعارف بمصر، ط ٥، (١٩٧٩م).

٣- ديوان جرّان العوّذ.

مطبعة دار الكتب المصرية، ط ٣، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٤- ديوان السموأل بن عادياء، مطبوع مع ديوان عروة بن الورد.

بيروت، (د. ت.).

٥- ديوان عمر بن أبي ربيعة.

شرح د. يوسف شكري فرحات.

دار الحيل، بيروت، ط ١، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٦- ديوان مجنون ليلى (قيس بن الملوح).

جمع وتحقيق: عبد الستار أحمد فراج.

مكتبة مصر، القاهرة، (د. ت.).

٧- ديوان ابن ميادة (شعر ابن ميادة)

تحقيق: حنا جميل حداد. مراجعة: قدرى الحكيم.

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط ١، (١٩٨٢م).

٨ - الهذليين (شرح أشعار الهذليين).

تحقيق عبد الستار أحمد فراج. مراجعة: محمود محمد

شاكر

مكتبة دار العروبة بالقاهرة، (١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م).

* * *

الإدغام الكبير

دراسة صوتية من خلال القراءات القرآنية

الدكتور قباري محمد شحاتة

كلية الألسن - جامعة عين شمس

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمي الكريم، وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وبعد، فانطلاقاً من قول أبي عمرو بن العلاء من أن الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره، ومن قول ابن فارس من أن الإدغام مما اختصت به لغة العرب، يأتي هذا البحث الذي أدرس فيه ظاهرة الإدغام الكبير من خلال القراءات القرآنية دراسة صوتية.

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي الذي يقوم على وصف الظاهرة المدروسة كما هي وتحليلها للوقوف على القوانين أو الأسباب التي تحكم تغيرها.

ويُقصد بالإدغام الكبير إدغام حرف متحرك بعد تسكينه فيما يماثله أو فيما يقاربه أو يُجانسه.

وقد جمعت المادة القرآنية للإدغام الكبير وقراءاتها من معجم القراءات^(١)، ويرجع السبب الأساسي في اختيار هذا المعجم دون غيره من الكتب إلى أنسي وجدت مؤلفه قد استقصى جميع القراءات القرآنية بدقة شديدة كما وجدته يعزو كل قراءة للمصادر التي استقاها منها، ولذلك اعتبره مغنياً عن اقتناء كثير من كتب القراءات.

وقد واجهتني معاناة شديدة أثناء جمع هذه المادة من المعجم، لأن مؤلفه لم يصنع فهرس فنية له تعين القارئ في إيجاد بغيته منه بسهولة ويسر، فكان على أن أقرأ أجزاءه العشر من الألف إلى الباء.

وبجانب هذا المعجم استعنت كذلك بثلاثة كتب في القراءات، هي: الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، والوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح إبراهيم.

والتفسير الصوتي الذي اعتمدته لظاهرة الإدغام الكبير هو ما ذكره علماء الأصوات المحدثين عن وصف الأصوات العربية وصفاتها، وقد رجعت في ذلك إلى كتابين أساسيين، هما: الأصوات اللغوية للدكتور/إبراهيم أنيس، ومناهج البحث في اللغة للدكتور/تمام حسان.

(١) معجم القراءات من تأليف الدكتور/ عبد اللطيف الخطيب، وتقديم الدكتور/ سعد مصلوح يقع في أحد عشر مجلداً، الجزء الحادي عشر منه مخصص للحديث عن معلومات عن القراءات القرآنية والقراء وبعض الموضوعات في المعجم، وقد نشرته دار سعد السدين بسوريا عام ٢٠٠٢م، وقد جمع فيه مؤلفه جميع القراءات المتواترة والأحادي والشاذة، وكان عمدته في ذلك البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، جعله أساساً لمادة المعجم، وقابل ما جاء فيه من قراءات بما ورد في كتب القراءات والتفسير وإعراب القرآن والمعاجم اللغوية وغير ذلك، فكانت مادته ضخمة جمعت بين القراءات والنحو والصرف واللغة. وليس المؤلف ناقلاً فقط، وإنما بصماته واضحة في تخريج القراءات وتوجيهها وتحليلها واختيار ما يراه مناسباً مع التعليل لاختياره.

كما استعنت أحياناً بتفسير القدماء كسيبويه في الكتاب، وابن يعيش في شرح المفصل.

وقد جاء تقسيم هذه الدراسة على النحو التالي:

أولاً- التمهيد... وفيه تحدثت عن:

١- معنى الإدغام لغة واصطلاحاً.

٢- الغرض منه.

٣- أصالة ظاهرة الإدغام وأنها في الأصل ظاهرة لهجية تُعزى لتميم من قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها.

٤- أقسامه عند اللغويين والقراء.

ثانياً- الحروف المدغمة في غيرها:

ويكون ذلك في كلمة واحدة أو كلمتين، أو فيهما معاً، وقد بلغ عدد الحروف المدغمة في غيرها اثنين وعشرين حرفاً من ثمانية وعشرين، وهي:

الباء - التاء - الناء - الجيم - الحاء - الدال - الذال - الراء - السين - الشين - الضاد - العين - الغين - الفاء - القاف - الكاف - اللام - الميم - النون - الهاء - الواو - الياء.

تحدثت عن إدغام كل حرف على حده فيما يماثله ويقاربه أو يجانسه في كلمة واحدة أو كلمتين أو فيهما معاً، وذكرت جميع المواضع الدالة على ذلك في القرآن الكريم، وتوزيعها على القراء الذين قرأوا ذلك.

هذا وقد خرج من الحروف العربية ستة أحرف، وهي:

الهمزة والحاء، فلا تدغمان في شيء ولا يدغم فيهما، والزاي والصاد والطاء والظاء، فلا يدغم في شيء، ولكن يدغم فيهن.

ثالثاً- الخاتمة.. وتناولت فيهما جانبين:

الأول: تلخيص الحروف المدغمة فيما يماثلها وفيما يجانسها أو يقاربها من خلال جدول، ثم أتعبته بذكر ملاحظات عامة عليه.

- وأما الجانب الثاني فتحدثت فيه عن نتائج عامة على موضوع الدراسة.

رابعاً- مراجع الدراسة.

١:١ - الإدغام بتشديد الدال من ألفاظ البصريين، والإدغام بتخفيفها من ألفاظ الكوفيين^(١). وعلى رأي البصريين يكون على وزن افتعال، وعلى رأي الكوفيين يكون على وزن إفعال^(٢). والإدغام لغة: إدخال شيء في شيء، يقال: أدغمت اللجام في فم الدابة، أي أدخلته فيه. وأدغمت الثياب في الوعاء: أدخلتها فيه. ومنه قولهم: حمارٌ أدغم، وهو الذي يسميه العجم (ديزج) وذلك لأنه لم تتضح خضرته ولا زرقته، فكانهما لونان قد امتزجا^(٣). واصطلاحاً: أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة.

ولابد عند الإدغام من تسكين الحرف الأول إذا لم يكن ساكناً لئلا تفصل حركة بينهما فيبطل الإدغام، نحو: مدَّ وشدَّ، والأصل: مدَّدَ وشدَّدَ، أدغمت الدال الأولى في الثانية بعد حذف حركة الأولى^(٤).

والحرف الثاني لا يكون إلا متحركاً؛ لأن الساكن كالميت لا يظهر نفسه فكيف يُظهر غيره.

ويُسمى الحرف الأول (مُدْغَمًا) اسم مفعول؛ لإدغامك إياه، ويسمى الحرف الثاني (مُدْغَمًا فِيهِ) لإدغامك الأول فيه^(٥).

١: ٢: والغرض بذلك كما يقول ابن يعيش يكمن في: "طلب التخفيف لأنه ثقل عليهم التكرير والعود إلى حرف بعد النطق به، وصار ذلك ضيقاً في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد لأنه إذا منعه القيد من توسيع الخطو صلر

(١) شرح المفصل ١٢١/١٠.

(٢) شرح مختصر التصريف العزى ٩٧.

(٣) شرح المفصل ١٢١/١٠، وراجع كذلك شرح الشافية ٢٣٥/٣، وشرح مختصر التصريف العزى ٩٦-٩٧.

(٤) راجع في ذلك: شرح المفصل ١٢١/١٠، وشرح الملوكي في التصريف ٤٥٢.

(٥) شرح مختصر التصريف العزى ٩٧.

كأنه إنما بقيد قدمه إلى موضعها الذي نقلها منه، فنقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك في النقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما في الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة ويرفعوها بالحرفين رفعة واحدة لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه^(١).

معنى ذلك.. أن العربية تكره أن يتوالى الصوت الصامت مرتين متواليين مع حركة قصيرة تفصل بينهما، فيلجأ المتكلم إلى التخفيف بحذف حركة الصامت الأول ثم إدغامه في الثاني، مثل: مَدَدَ < مَدَدَ < مَدَدَ/فَرَزَ < فَرَزَ < فَرَزَ وَدَدَ < وَدَدَ < وَدَدَ^(٢).

وهذا الذي فعلته العربية يدخل في نطاق القانون اللغوي المعروف بقانون (الحد الأدنى من الجهد) The least effort فالمتكلم حين يتخلص من العلة القصيرة (الحركة القصيرة) في هذه الحالة يوفر بعض الجهد الذي يُسبذل في تغيير وضع أعضاء النطق بعد لفظ الصوت الأول من الصحيحين المتلين من أجل لفظ العلة الواقعة بينهما، ثم العودة إلى ذلك الوضع ذاته للفظ الصحيح الثاني. فهو بالتخلص من الفتحة الواقعة بين الدالين في (مَدَدَ) تصبح الدالان متواليين فينطق بهما كليتهما قبل أن ينقل أعضاء نطقه إلى وضع جديد^(٣).

وبعض اللغات السامية من أخوات العربية تجيز توالي الصامتين المتماثلين من غير إدغام، ففي العبرية: *Sābab* أحاط وفي الحبشية: *nabab* حَقِظَ^(٤). وربما يعود السبب في ذلك إلى أن الحرف الثاني ساكن بسبب الوقف، والساكن -كما سبق أن ذكرنا- لا يُدغم فيه؛ لأنه كالميت لا يُظهر نفسه فكيف يُظهر غيره.

١: ٣؛ والإدغام في الأصل ظاهرة لهجية تُنسب إلى قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، وهم تميم وما جاورها، وإذا استعرضنا الشواهد التي يسوقها

(١) شرح المفصل ١٠/١٢١، وراجع كذلك شرح الملوكي في التصريف ٤٥١-٤٥٢.

(٢) العربية الفصحى ٦١.

(٣) دراسات في علم أصوات العربية ٢٢.

(٤) العربية الفصحى ٦١.

القاء والنحاة للتليل على حدوث الإدغام وجدنا بعضها منسوباً لشعراء من
تميم، وبعضها الآخر لشعراء من غيرهم ممن يمتازون عنهم بخصائص لهجية
أخرى ولا ينحون نحوهم، من هذه الشواهد:

- قول عدي بن زيد العبادي، وهو جاهلي تميمي:

وَتَذَكَّرُ رَبُّ الْخَوَرْنَقِ إِذَا أَشْمَ - سَرَفَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكَيرُ

ويروي (وثبَّين) بدلاً من (وتذكَّر) ففي الرواية الأولى أدغم الشاعر الراء
في الراء، وعلى الثانية أدغم النون في الراء بعد قلبها إلى لفظ الراء وقوله
كذلك:

مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ عَزَّيْسَنَ أَمْ مَنْ - ذَا عَلَيْهِ مَنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ

بإدغام نون (مَنْ) في راء (رَأَيْتَ) بعد أن قلبها إلى لفظها. - وقول
طريف من تميم العنبري:

تَقُولُ إِذَا اسْتَهْلَكْتُ مَالًا لِلذَّةِ - فَكَيْهَةُ: هَشْيٌ يَكْفِيكَ لَائِقُ

يريد: (هل شيء) فأدغم اللام في الشيء بعد أن قلبها إلى لفظها.

- وقول علقمة من عبدة، وهو من نسل النعمان بن قيس بن تميم:

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتُ بِنَعْمَةٍ - فَحَقُّ لِمَاسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبُ

روى سيبويه هذا البيت (قد خَبَطْتُ) - وقول مزاحم بن الحارث العقيلي،

وهو من غير تميم:

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ هُتَعَيْنُ مَتَيْمًا - عَلَى ضَوْءِ بَرْقِ آخِرِ اللَّيْلِ نَاصِبِ

يريد (هل تعين) فأدغم اللام في التاء بعد أن قلبها إلى لفظها. وقال

سيبويه: وسمعنا من يوثق بعربيته قال: ثَارَ فَضْجُضَّةٌ رَكَائِبُهُ

يريد: (فضجت ضنجة) فأدغم التاء في الضاد بعد أن قلبها إلى لفظها.

وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: ﴿ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ ﴾ . يريد: (أو جلدته) فأدغم التاء في الدال بعد أن قلبها إلى لفظها. ومما يقوي نسبة ظاهرة الإدغام لتميم ما روى منسوباً إليها من الألفاظ اللغوية، من ذلك قولهم: (عَبَسَ عَيْنَاهُ) بفتح الباء في: عَبَسَ شمس و (الوَدَّ) في الوند، وقولهم: (مَحَمَّ) في: معهم، و(مَحَاوَلَاء) في: منع هؤلاء.

وإدغامهم العين في اللام في الفعل المضعف في حالة الجزم، فيقولون: رُدُّ، وفِرُّ، وَعَضُّ، وفي القراءات: ﴿وَمَنْ يَزِيدْ مِنْكُمْ﴾ البقرة ٢١٧/٢ الفك لغة الحجاز والإدغام لغة تميم. فهذه الروايات وأمثالها تدل دلالة قاطعة على أن لهجة تميم قد اتسمت ببعض الخصائص التي تعد من الإدغام، أو ذات صلة بالإدغام، وهذا يدل على ميل أفراد هذه القبيلة إلى الاقتصاد في المجهود العضلي أثناء النطق ببعض الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، فهو ميل إلى إحداث الانسجام بين الأصوات الساكنة أثناء النطق. ورواية الإسكان التي شاعت في لهجة تميم (كما في نحو: فَخِذْ، وَكَبِدْ، وَعَضِدْ، وَرَجَلْ، وَكَرَمْ، وَعَلِمَ فِي: فَخِذْ، وَكَبِدْ، وَعَضِدْ، وَرَجَلْ، وَكَرَمْ، وَعَلِمَ) تؤيد أن تكون هذه القبيلة هي التي اختصت لهجتها بالإدغام، إذ يشمل في أغلب أحواله حذف الحركة من الصوت المدغم. وظاهرة الإدغام وما تتطلبه من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض توافق طريقة أهل البادية من حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطون الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق. وبما أن ظاهرة الإدغام ظاهرة راقية تهدف إلى التخفيف من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين الأصوات المتقاربة، فقد أخذ بها أهل الحجاز ووجدوا فيها سبيلاً إلى الترقى بلغتهم السائدة، فنزعوا إلى استخدامها. وبلغ من أهمية هذه الظاهرة أن أصبحت عامة تكاد تسود جميع العرب، حتى قال أبو عمرو: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره. كما ذكر ابن فارس أن الإدغام مما اختصت به لغة العرب^(١).

٩ : ٤ : أقسامه:

تختلف وجهة نظر اللغويين عن القراء في أقسام الإدغام، وهو قسمان عذ كل منهما. ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

(١) راجع فيما سبق أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٧٢ : ٧٨.

أولاً- عند اللغويين:

ذكر ابن جني في كتابه (الخصائص) أن الإدغام قسمان، أولهما: الإدغام الكبير، وثانيهما: الإدغام الأصغر.

١- الإدغام الكبير:

يشمل الإدغام الكبير عند ابن جني نمطين: إدغام المتماثلين، وإدغام المتقاربين... فإدغام المتماثلين معناه أن يلتقي الحرفان المتماثلين على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فيدغم أحدهما في الآخر. والأول من الحرفين قد يكون ساكناً باعتبار الأصل، كطاء قَطَعَ وكاف سَكَّر الأولين، وقد يكون متحركاً أصلاً، كدال شَدَّ ولام مُعَتَّلَ، إذ الأصل: شَدَدَ وَمُعَتَّلَلَّ.

ملاحظة:

يجب إدغام أول المتلين المتحركين بأحد عشر شرطاً، هي:

١ - أن يكونا في كلمة واحدة، كشدَّ وملَّ وحبَّ، الأصل: شَدَدَ، وَمَلَّلَ، وَحَبَّبَ، فسكن أول المتلين وأدغم في الثاني، فإن كان المتلان المتحركان في كلمتين، الأول منهما في كلمة والثاني في كلمة أخرى، مثل: جَعَلَ لَكَ، فالإدغام جائز لا واجب بشرطين، أحدهما: ألا يكونا همزتين نحو: قرأ آية فإن الإدغام في الهمزتين رديء، والآخر: ألا يكون أولهما ساكناً غير لين، نحو: (شَهْرُ رَمَضَانَ) البقرة ١٨٥/٢ وقد رُوي إدغامه عن أبي عمرو، وهو عند البصريين على الإخفاء، وأجاز إدغامه الفراء.

٢ - ألا يتصدر أولهما، كما في: نَدَنَ، بمعنى اللهو واللعب.

٣ - ألا يتصل أولهما بمدعم كجُسَّ، جمع: جاس،

فلسو أدغم لالتقى ساكنان السين الأولى في السين

المدغمة والثانية ستمسكن لتدغم في السين الثالثة.

٣ - ألا يكونا في وزن ملحق، كهَيَّلَ، إذا قال: لا إله إلا الله.

٥- إلى ٨ ألا يكونا في اسم على وزن فعل كَطَلَّ: ما بقى من آثار الديار، أو على فعل كَنَلَّ جمع نلول، وَجَدَّ جمع جديد، أو على فعل كَلِمَ جمع لِمَّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن، أو على فعل كَذَرَّ جمع ذرة: اللؤلؤة.

٩- ألا تكون حركة ثانيهما عارضة كاكْفَ الشَّر، فحركة الفاء الثانية بالكسر لالتقاء الساكنين، ونحو: اخْضُرْ أبي، فحركة الصاد الثانية بالفتحة وهي عارضة بسبب حذف الهمزة من أبي وانتقال حركتها (الفتحة) إلى الصاد الثانية.

١٠- ١١ ألا يكون المثلان ياعين لازماً تحريك ثانيهما كحَيٍّ وَعَيْي. ولا تاعين في افْعَل، كاسْتَرَّ واقْتَلَّ.

والإدغام هنا جائز لا واجب، نقول: حَيٍّ وَعَيْي، وعند الإدغام في استتر واقتتل ننقل حركة التاء الأولى إلى الساكن السابق (فاء الاقتعال) ثم ندغم التاء الأولى في الثانية، مع حذف ألف الوصل لعدم الحاجة إليها بعد تحريك فاء الاقتعال: استتر/اقتتل < استتر/اقتتل < ستر/قتل^(١).

- وإدغام المتقاربين معناه: أن يلتقي الحرفان المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام، فيقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه ثم يدغم فيه، نحو: امْحَى، واصْبُر، واثْأَل عنه، والأصل: امحى، واصتبر، وثأقل عنه.

ملاحظة:

الحروف المتقاربة تجري مجرى الحروف المتماثلة في الإدغام؛ لأن العلة الموجبة للإدغام موجودة في المتقاربين كذلك؛ لأن إعادة اللسان إلى موضع قريب مما رفعته عنه كإعادته إلى نفس الموضع الذي رفع عنه، غير أننا عندما ندغم المتماثلين نعمل شيئين: نسكن الأول إن كان متحركاً، ثم ندغمه في مثله الثاني، نحو: جَعَلَ لَكَ < جَعَلَ لَكَ < جَعَلَ لَكَ.

(١) راجع في هذه الشروط شرح التصريح على التوضيح ٣٩٨/٢: ٤٠٠.

أما في الحروف المتقاربة فنعمل ثلاثة أشياء: نسكن الأول إذا كان متحركاً، ثم نقلبه إلى لفظ الثاني (مقاربه) ثم ندغمه فيه، نحو: بَيْتٌ طَائِفَةٌ > بَيْتٌ طَائِفَةٌ > بَيْطٌ طَائِفَةٌ.

وإذا كان الأول ساكناً عملنا شيئين: قلب الثاني إلى لفظ الأول، ثم إدغامه فيه، نحو الرَّجُل في: الرَّجُل^(١).

٢- الإدغام الأصغر:

يقصد به عند ابن جني: تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام، وذكر أنه على أنواع، منها:

١- أن تقع فاء افتعل صَاداً أو ضَاداً أو طَاءً أو ظَاءً، فتُقلَّبُ لها التاء طَاءً، نحو: اصطبر، واضطرب، واطرد، واطظلم، الأصل: اصتَبَر، واضتَرَب، واطتَرَد، واطتَلَم.

وذكر أن (اطرد) من الإدغام الأصغر، لكن الإدغام فيه لم يكن قصداً إنما مصادفة، حيث أبدلت التاء طاء، فصادت الطاء طاء قبلها فوجب الإدغام.

٢- أن تقع فاء افتعل زَاياً أو دَالاً أو ذَالاً، فتُقلَّبُ لها تاء أو ذال، نحو: ازدان، وادعى، واذدكر، وادكر، الأصل: ازتان، وادتعى، واذتكر.

وذكر أن (ادعى) مثل (اطرد) السابق، أما (ادكر) فأصله: اذتكر، ثم: اذدكر بقلب التاء دالاً، ثم: ادكر بقلب الدال دالاً لتقربها من الدال بسبب الجهر وأدغمت في الدال الثانية، وعلى هذا فالإدغام هنا مقصود لا مصادفة.

٣- أن تقع السين قبل الحرف المستعلى، فتقربها من ذلك الحرف، بقلبها صَاداً، كقولهم: صَفَّتْ في: صَفَّتْ، والصُّوق في: السوق.. الخ.

٤- تقريب الصوت من الصوت مع حروف الحلق، كقولهم: شعير وبعير، ورغيف، وزئير الأسد في: شعير، وبعير، ورغيف، وزئير الأسد.

(١) راجع في هذه الملاحظة شرح المفصل ١٣١/١٠-١٣٢.

٥-تقريب الحركة من الحركة،كقولهم:الحمدُ لله،والحمدُ لله في: الحمدُ لله.

٦-تقريب الحرف من الحرف، كقولهم مزْدَر في: مَصْنَر، وقولهم في المثل: لا حُرِمَ من فَزْدَ له، أي فَصِدَ له.

ثم يقول ابن جنى أخيراً عن هذا الإدغام:

"وجميع ما هذه حاله مما قرب فيه الصوت من الصوت جارٍ مجرى الإدغام وبما ذكرناه من التقريب، وإنما احتفظنا له بهذه السمة التي هي الإدغام الصغير؛ لأن في هذا إيذاناً بأن التقريب شامل للموضعين، وأنه هو المراد المبغى في كلتا الجهتين. فاعرف ذلك"^(١).

ويلاحظ هنا أن ابن جنى قد أخذ فكرة الإدغام الأصغر السابقة عن سيبويه الذي يقول في: "هذا بابٌ ما تُمال فيه الألفات: فالألف تُمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولك: عابِذٌ، وعالمٌ، ومساجِذٌ، ومفاتيح، وغذافرٌ، وهابيلٌ.

وإنما أمالوا للكسرة التي بعدها، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا: صَدْرٌ، فجعلوها بين الزاي والصاد، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة؛ لأن الصاد قريبة من الدال، فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال، وبيان ذلك في الإدغام. فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد، كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"^(١).

والإدغام الأصغر السابق الذي ذكره ابن جنى وأشار إليه سيبويه يدخل في إطار قانون المماثلة الصوتية assimilation عند علماء الأصوات المحدثين، ولذلك نرى أنه ليس إدغاماً؛ لأنه ليس كالإدغام الذي عند القراء كما سنرى فيما بعد، وكذلك النحاة كابن يعish مثلاً، وإن كان هذا الإدغام الأصغر أو المماثلة الصوتية السابقة مرحلة أولية في الإدغام وخاصة في إدغام المتقاربين؛ لأن تقريب الصوت من الصوت ثم قلبه إلى لفظه يكون بسبب المماثلة.

(١) راجع في الإدغام السابق بنوعيه: الخصائص ١٤٣/٢ : ١٤٧.

ثانيًا- عند القراء:

ينقسم الإدغام عند القراء إلى قسمين: كبير، وصغير.

١-فالكبير: هو ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين، ويكون في المثليين والمتقاربين والمتجانسين^(١).

وسمى بهذا الاسم لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون. وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه. وقيل لما فيه من الصعوبة. وقيل لشموله نوعي المثليين والمتجانسين والمتقاربين.

والمشهور والمختص به من القراء العشر أبو عمرو بن العلاء، وليس بمنفرد به، بل ورد أيضًا عن الحسن البصري، وابن محيصن، والأعمش، وطلحة بن مصرف، وعيسى بن عمر، ومسلمة بن عبد الله الفهري، ومسلمة بن محارب المدوسي، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم.

هذا وقد حدد القراء بعد أبي عمرو للإدغام ثلاثة أحكام، هي: توافر الشرط، والسبب، وانعدام المانع.

-فالشرط يشمل المدغم والمدغم فيه، فشرطوا في المدغم (الحرف الأول) أن يلتقي بالمدغم فيه (الحرف الثاني) خطأً ولفظاً، أو خطأً لا لفظاً، ليدخل في ذلك نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ الأنفال ٦١/٨ ويخرج نحو: ﴿أَنَا نَبِيٌّ﴾ العنكبوت ٥٠/٢٩.

وشرطوا في المدغم فيه أن يكون أكثر من حرف إن كانا، أي المدغم والمدغم فيه، في كلمة واحدة، ليدخل نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ البقرة ٢١/٢.

-وأما السبب فيعنون به أن يكون المدغم والمدغم فيه متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين.

فالمتماثلان هما: المتفقان مخرجاً وصفة، كالباء في الباء، والتاء في التاء..الخ.

(١)الكتاب ٤/١١٧.

(٢) الوافي في شرح الشاطبية ٤٣.

والمتجانسان هما: المتفقان مخرجًا والمختلفان صفة، كالذال في الناء،
والثاء في الظاء، والطاء في اللال .. الخ.

وأما بالنسبة للمانع، فقد ذكروا أنه نوعان: عام، وخاص.

فالعام هو المتفق عليه بين جميع القراء، وهو ثلاثة:

أ- أن يكون الأول ناء ضمير، سواء كان هذا الضمير للمتكلم أو
المخاطب، نحو قوله تعالى: (كُنْتُ نُرَآبَا) النبا ٤٠/٧٨ وقوله تعالى: (أَفَأَنْتَ
تُسْمِعُ) يونس ٤٢/١٠.

ب- أن يكون الأول مشدداً، نحو قوله تعالى: (رَبِّ يَمَا) القصص ١٧/٢٨
وقوله تعالى: (مَنْ سَقَرَ) القمر ٤٨/٥٤.

والملاحظ هنا أن السبب في منع الإدغام فيما سبق يعود إلى كراهية النقاء
للساكين؛ إذ لو أدمم الأول في الثاني لأصبح ساكنًا، والحرف الذي يسبقه
ساكن، وهذا لا يجوز في العربية.

ج- أن يكون الأول منوناً، نحو قوله تعالى: (غُفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة ١٧٣/٢
وقوله تعالى: (رَجُلٌ رَشِيدٌ) هود ٧٨/١١.

وأما الخاص فهو المختلف فيه، ويشمل الجزم، قيل: وقلة الحروف،
وتوالي الإعلال، ومصيره إلى حرف واحد.

فالجزم يكون في المتماثلين، كما في قوله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَشِيرٌ) آل
عمران ٨٥/٣ وقوله تعالى: (وَإِنْ يَكُ كَانِيَا) غافر ٢٨/٤٠ ويكون في
المتجانسين، كما في قوله تعالى: (وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ) النساء ١٠٢/٤ وقوله تعالى:
(وَأَتِذَا الْقُرْبَى) الإسراء ٢٦/١٧.

ويكون في المتقاربين، كما في قوله تعالى: «وَلَمْ يُؤْتِ سَعَةً» البقرة ٢٤٧/٢ فابن الجزري يقول في ذلك: "فأكثرهم على الاعتداد به مانعاً، وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد وأصحابه، وبعضهم لم يعتد به مطلقاً، وهو مذهب ابن سَنُبُودَ وأبي بكر الداجوني، والمشهور الاعتداد به في المتقاربين وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحاً بعد ساكن، ولهذا كان الخلاف في

«يُؤْتِ سَعَةً» ضعيفاً وفي غيره قوياً»^(١).

٢- والإدغام الصغير هو الذي يكون الأول منهما ساكناً^(٢) ولا يكون إلا في المتقاربين والمتجانسين^(٣).

٥:١: سبق أن ذكرنا أن الإدغام عند القراء نوعان: كبير وصغير، ونظر كثرة هذين النوعين في القراءات القرآنية من خلال قراءتنا المتفحصـة لمعجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب سنقصر بحثنا هذا على الإدغام الكبير، على أننا سنخصّ الإدغام الصغير ببحث مستقل.

وسيكون حديثنا عن الإدغام الكبير كما يلي:

١- عرض الحروف التي تدغم فيما يماثلها وفيما يقاربها أو يجانسها، في الكلمة الواحدة أو الكلمتين أو فيهما معاً.

٢- القراء الذين قرأوا بذلك.

٣- الآيات القرآنية الدالة على ذلك وتوزيعها على القراء.

٤- التفسير الصوتي للإدغام على هيئة ملاحظات.

مع ملاحظة أننا نذكر بجوار كل آية موضعها في معجم للقراءات بين قوسين.

(١) راجع في كل ما سبق: للنشر ٢١٥/١: ٢١٩.

(٢) للنشر ٢١٥/١.

(٣) الوافي في شرح الشاطبية ٤٣.

٢: الحروف المدغمة في غيرها

١:٢: الباء

تدغم الباء فيما يلي:

١:١:٢ في مثلها: ويكون ذلك في الـكـمـتـين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والحسن، والأعمش، والسوسي، والمطوعي، ورويس، وروح. وذلك في اثنتين وخمسين موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن والسوسي والمطوعي ورويس: في موضع واحد، هو: «لذهب يسمعهم» البقرة ٢٠/٢ (٦٠/١).

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب والحسن والأعمش: في موضع واحد، هو: «العذاب بما..» الأنعام ٤٩/٦ (٤٣١/٢).

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب ورويس وروح: في موضعين، هما:

١- «والصاحب بالجنب» النساء ٣٦/٤ (٦٩/٢).

٢- «عاقب يمتل ..» الحج ٦٠/٢٢ (١٣٦/٦).

رابعاً: أبو عمرو والسوسي ورويس وروح: في موضع واحد، هو: «فلا أنساب بينهم» المؤمنون ١٠١/٤٣ وبالإظهار كذلك عن أبي عمرو وروح (٢٠٧/٦).

خامساً: أبو عمرو ويعقوب ورويس: في موضع واحد، هو: «والعذاب بالمغفرة» البقرة ١٧٥/٢ وبالإظهار كذلك عن رويس (٢٣٨/١).

سادساً: أبو عمرو ويعقوب: في باقي المواضع وعددها ستة وأربعون موضعاً، هي:

١- «الكتاب بكل آية» البقرة ١٤٥/٢ (٢١٠/١).

- ٧-٢ ﴿الْكَاتِبَ بِالْحَقِّ﴾ البقرة ١٧٦/٢ (٢٣٨/١-٢٩١) والنساء ١٠٥/٤ (١٤٨/٢) والمائدة ٤٨/٥، وبالإظهار كذلك (٢٨٥/٢) والزمر ٢/٣٩ (١٣٣/٨) والشورى ١٧/٤٢ (٣١٨/٨).
- ٨-١٣ ﴿الْعَذَابَ بِمَا..﴾ آل عمران ١٠٦/٣ وبالإظهار كذلك (٥٥٤/١) والأنعام ٣٠/٦ (٧٥-٤١٤/٢) والأعراف ٣٩/٧ (٤٤/٣) والنحل ٨٨/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٧/٤) والأحقاف ٣٤/٤٦ وبالإظهار كذلك (٥١٧/٨).
- ١٤- ﴿الرَّعْبَ بِمَا..﴾ آل عمران ١٥١/٣ (٥٩٥/١).
- ١٥- ﴿لِلْغَيْبِ بِمَا..﴾ للنساء ٣٤/٤ وبالإظهار كذلك (٦٢/٢).
- ١٦-١٧- ﴿أَوْ كَذِبَ بَيَّاتِهِ﴾ الأنعام ٢١/٦ (٤٠٣/٢) ويونس ١٧/١٠ (٥١٦/٣).
- ١٨- ﴿وَلَا تَكْذِبْ بَيَّاتٍ رَبَّنَا﴾ الأنعام ٢٧/٦ (٤١٣/٢).
- ١٩- ﴿وَكُذِّبَ بِهِ..﴾ الأنعام ٦٦/٦ (٤٥٣/٢).
- ٢٠- ﴿كَذِبَ بَيَّاتٍ اللَّهِ﴾ الأنعام ٥٧/٦ (٥٩٢/٢).
- ٢١- ﴿كَذِبَ بِهَا﴾ الإسراء ٥٩/١٧ (٢٤٩/٥).
- ٢٢- ﴿كَذِبَ بِالسَّاعَةِ﴾ الفرقان ١١/٢٥ وبالإظهار كذلك (٣٢٤/٦).
- ٢٣- ﴿وَكُذِّبَ بِالْحَقِّ﴾ العنكبوت ٦٨/٢٩ (١٣٢/٧).
- ٢٤- ﴿وَكُذِّبَ بِالصِّدْقِ﴾ الزمر ٣٢/٣٩ (١٥٧/٨).
- ٢٥- ﴿وَكُذِّبَ بِالْحَسَنِ﴾ الليل ٩/٩٢ (٤٧٦/١٠).
- ٢٦- ﴿يَكْذِبُ بَيَّاتِنَا﴾ النمل ٨٣/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٦٠/٦).
- ٢٧- ﴿يَكْذِبُ بِهَا﴾ الرحمن ٤٣/٥٥ (٢٧٢/٩).
- ٢٨- ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ﴾ المطففين ١٢/٨٣ (٣٤٦/١٠).
- ٢٩- ﴿يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ القلم ٤٤/٦٨ (٤١/١٠).
- ٣٠- ﴿يَكْذِبُ بِالْدِينِ﴾ الماعون ١/١٠٧ (٦٠٧/١٠).
- ٣١- ﴿نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ المنثر ٤٦/٧٤ (١٧٢/١٠).
- ٣٢- ﴿أَصِيبَ بِهِ﴾ الأعراف ١٥٦/٧ (١٧٨/٣).
- ٣٣- ﴿تُصِيبُ بِرَحْمَتَا﴾ يوسف ٥٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٨٩/٤).
- ٣٤- ﴿فَيُصِيبُ بِهَا﴾ الرعد ١٣/١٣ (٣٩٨/٤).
- ٣٥- ﴿فَيُصِيبُ بِهِ﴾ النور ٤٣/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٨٤/٦).
- ٣٦- ﴿أَصَابَ بِهِ﴾ الروم ٤٨/٣٠ (١٦٩/٧).

والآخر: واو أو ياء ساكنتان وقبلهما فتحة، كما في: «الغَيْبُ بَمَا» و «عَلَى الْغَيْبِ بَضْنَيْنِ»، وهذا الإدغام كذلك ممكن مع المد والتوسط والقصر، غير أن المد أرجح من القصر، نص على ذلك أبو القاسم الهذلي، ويرى ابن الجزري أنه لو قيل باختيار المد في حرف المد، والتوسط في حرف اللين لكان له وجه.

وإذا كان الساكن الذي يسبق الباء الأولى ساكناً صحيحاً (كما في رقم ١٧ الرَّغْبُ بَمَا صَبَرُوا) فالإدغام ممكن كذلك، لكن الآخذين به قليلون، وذلك لعسر هذا الإدغام؛ لكونه جمعاً بين ساكنين، أولهما ليس معتلاً، وأكثر المحققين من المتأخرين على الإخفاء، وهو الروم، ويُعبر عنه بالاختلاس^(١)، وحملوا ما جاء من عبارة المتقدمين بالإدغام على المجاز^(٢). كما في نحو: «الرَّغْبُ بَمَا».

ويمكن أن نعتبر أن الإدغام في الساكن المعتل المسبوق بحركة، كما في «الغَيْبِ بَضْنَيْنِ» وكذلك الساكن الصحيح، كما في «الرَّغْبُ بَمَا صَبَرُوا» محمول على الإدغام عندما يكون الساكن حرف مد، كما في «نُصِيبُ بَرَحْمَتًا مِنْ نَشَاءٍ».

يقوم مقام الحركة، والساكن المدغم في مثله يجري مجرى المتحرك؛ لأن اللسان يرتفع بهما دفعة واحدة، ولذلك جاز الجمع بين الساكنين إذا توافر هذان الشرطان. راجع شرح المفصل ١٢١/٩. وهذا عند المحدثين ليس من الجمع بين الساكنين؛ لأن حرف المد حركة طويلة، وهولها قبله وما بعده مقطع طويل مطلق (ص ح ح ص) كما في (م _ ر) من: مار. راجع: مدخل في الصوتيات ١٦٤.

(١) ذكر ابن يعيش أن هذا الإدغام غير جائز عنده، للجمع بين ساكنين على غير شرطه، وصحة محمله على الإخفاء. وأجازه الكوفيون. شرح المفصل ١٤٧/١٠، وهو مذهب ميبويه كذلك. الكتاب ٤/٢٣٨.

(٢) راجع في هذه الملاحظة: النشر ٢٣٥/١، والوفى في شرح الشاطبية ٥٤/١-٥٥.

- ٣٧- (العذاب بل...) الإسرائ ٥٩/١٧ (٢٤٩/٤).
- ٣٨- (العذاب بَغْتَةً) الزمر ٥٥/٣٩ (١٧٤/٨).
- ٣٩- (الكتاب بقوة) مريم ١٢/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٤٦/٤).
- ٤٠- (غَوَّبَ بِهِ) الحج ٦٠/٢٢ (١٣٦/٦).
- ٤١- (يذهبُ بِالْبَصَارِ) النور ٤٣/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٨٦/٦).
- ٤٢- (بِالْأَقَابِ يَنْسُ) الحجر ١١/٤٩ وبالإظهار كذلك وإبدال الهمزة الساكنة ياء في (يَنْسُ) عند أبي عمرو (٨٦/٩).
- ٤٣- (فَضْرِبَ بَيْنَهُمُ) الحديد ١٣/٥٧ (٣٣٥/٩).
- ٤٤- (يُشْرِبُ بِهَا) الإنسان ٦/٧٦ (٢١٠/١٠) والمطففين ٢٨/٨٣ (٣٥١/١٠).
- ٤٦- (على الْغَيْبِ يَضْنِينُ) التكوثر ٢٤/٨١ (٣٢٩/١٠).

ملاحظات:

١- يلاحظ من خلال ما سبق أن أبا عمرو قرأ بإدغام الباء في الجاء في جميع المواضع، ثم يليه يعقوب أقل منه بموضع واحد، ثم رويس في ستة مواضع، ثم الحسن والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) في موضعين، وباقي القراء: ابن محيصن، واليزيدي، والأعمش والمطوعي (أحد طرق الدوري عن أبي عمرو) في موضع واحد.

وهذا كله يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢- نقل الإدغام والإظهار معاً عن أبي عمرو ويعقوب في بعض الآيات.

٣- يتم الإدغام عن طريق تسكين الباء الأولى ثم إدغامها في الثانية، وذلك إذا كان ما قبل الأولى حرفاً صحيحاً متحركاً. أما إذا كان ما قبل الباء الأولي ساكناً فالإدغام ممكن، وهذا الساكن إما أن يكون معتلاً أو ساكناً صحيحاً. والمعتل نوعان؛ أحدهما: حرف مد^(١)، وهنا الإدغام ممكن، وحسنٌ لامتداد الصوت به ويجوز فيه ثلاث أوجه هي: المد والتوسيط والقصر، كما في: (الْكِتَابُ بِالْحَقِّ) و (فَيُصِيبُ بِهِ).

(١) هذا هو الذي يسمى عند القدماء من النحاة بـ (التقاء الساكنين على حدهما) والحدان هما:

حرف المد أو اللين (واو - ياء - ألف) + حرف ساكن صحيح مدغم في مثله، نحو: دابة.

وشابّة، ونحوهما. والذي سوغ عندهم الجمع بين الساكنين كون أن الذي في حروف المد =

قرأ بذلك أبو عمرو، من قراء البصرة، وليس في القرآن من ذلك إلا قوله تعالى: «لَا رَيْبَ فِيهِ» البقرة ٢/٢ وقرأ أبو عمرو كذلك بالإظهار فيما نقل عنه (٢٨/١) وآل عمران ٩/٣-٢٥ (٤٤٧/١-٤٧٠) والنساء ٤/٨٤ (١٢١/٢) والأنعام ١٢/٦ (٣٩٣/٢) ويونس ٣٧/١٠ (٥٥٥/٣) والسجدة ١/٣ (٢١٧/٧) والشورى ٧/٤ (٣١٢/٨).

ملاحظة:

عند إدغام الباء في الفاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الفاء، فتبدل فله مثلها، ثم تدغم فيها.

وقد سوغ إدغام الباء في الفاء تقاربهما في المخرج، فمخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، ويختلفان في الصفة، فالباء مجهورة (أي يتذبذب عند النطق بها الوتران الصوتيان) والفاء مهموسة (أي يبقى الوتران الصوتيان عند النطق بها بلا تذبذب) والباء كذلك شديدة (أي ينحبس الهواء في مخرجها خلف الشفتين، ثم تتفتحان فجأة ويخرج الهواء، وتتطق الباء) أما الفاء فرخوة (أي أن مخرجها وهو ما بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا لا يكون إغلاقاً تاماً، بل فيه تضيق يسمح بمرور الهواء، وهنا تتطق الفاء^(١).

والتقارب في المخرج هو المعتمد في جواز الإدغام عند ابن يعيش، ويضيف إليه سبباً آخر، وهو أن الفاء أقوى صوتاً لما فيه من النفثي^(٢).

وإدغام الباء في الفاء أقل شيوعاً كما قال الدكتور/ إبراهيم أنيس: "لأنه يستلزم أولاً قلب الباء وهي مجهورة إلى نظيرها المهموس، وهو الصوت الشائع في اللغات الأوروبية والذي يرمز إليها بالرمز (p) وهو صوت شديد انفجاري، مخرجها الشفتان، وإذا لم ينحبس معه النفس وأصابته صفة الرخاوة بأن يسمع له صفير، انقلب إلى صوت قريب الشبه جداً بالفاء لأنها رخوة مهموسة وبهذا يتم الإدغام.

(١) الأصوات اللغوية ٤٣-٤٤.

(٢) شرح المفصل ١٤٧/١٠.

فعملية الإدغام هنا تبدأ أولاً بهمس الباء لتتبعه الفاء المهموسة، ثم يلسي هذا أن يسمح للهواء معها بالمرور، بحيث يحدث حنيقاً أو صغيراً ككل الأصوات الرخوة. فإذا تم هذا للباء صارت كالفاء في كل الصفات، مخرجاً وصفة، وهو ما يبرر هذا النوع من الإدغام^(١).

٣:١:٢ في الميم

قرأ بذلك: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وابن محيصن، واليزيدي، والأعمش، وقالون (أحد راويي نافع) وذلك في ثمانية مواضع. ويمكن بيان ذلك على النحو التالي:

أولاً: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف وابن محيصن واليزيدي والأعمش وقالون:

في موضع واحد، هو: «ويعذب من يشاء» البقرة ٢/٢٨٤، وبالإظهار كذلك عن ابن كثير، وحمزة، وقالون (١/٤٣١).

ثانياً: أبو عمرو والكسائي وخلف:

في موضع واحد، هو «ويعذب من يشاء» آل عمران ٣/٢٩ (١/٥٧٣).

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب:

في قوله تعالى: «ويعذب من يشاء» في أربعة مواضع: المائدة ١٨/٤٠ (٢/٢٤٧-٢٧١) والعنكبوت ٢٩/٢١ (٧/٩٩) والفتح ٤٨/١٤ (٩/٥٣).

رابعاً: أبو عمرو فقط:

في موضع واحد، هو: «تاب من بعد ظلمه» المائدة ٥/٣٩ (٢/٢٧١).

خامساً: ابن محيصن فقط:

في موضع واحد، هو: «يكتب ما يبيتون» النساء ٤/٨١ (٢/١١٨).

(١) الأصوات اللغوية ١٥٣.

م	الأحداث	القرام							م
		رئيس	قيد	لبن الحج	قاري	ابن موصون	مطوب	لبن حجر	ابن قاري
١	ولا توكروا (ال عمران ١٠٣/٣)	-	-	-	+	-	-	-	-
٢	ولا تبتلوا الصبيات بالعقب (النساء ٣٤/٤)	-	-	-	-	+	-	-	-
٣	ولا توكروا عنه (الأطفال ٢٠/٨)	-	-	-	-	-	-	-	+
٤	لا تكلمن أنفسكم (هود ١١/٥)	-	-	-	-	-	-	-	+
٥	ما لكم لا تشكرون (الصافات ٢٥/٢٧)	-	-	+	+	-	-	+	-
٦	ولا تظنوا أنفسكم (الصافات ١١/٤٩)	-	-	+	+	+	-	-	-
٧	ولا تحسبنوا (الحجرات ١١/٤٩)	-	-	+	+	+	-	-	-
٨	فلا تتكلموا بالباطل والعدوان (العنكبوت ٨/٥٨)	-	-	-	-	+	-	-	-
٩	ولا تتكلموا على الأئم والعدوان (العنكبوت ٢/٥)	-	-	-	-	-	-	-	+
١٠	فلنكف عنه كلهم (حجس ١٠/٨٠)	-	-	-	-	-	-	-	+
١١	هل تركمسون بنا (التوبة ٥٧/٩)	-	-	-	-	-	-	-	+
١٢	ويلي توكروا فلي أهلك عليكم (هود ٣/١١)	-	-	-	-	+	-	-	+
١٣	فلي توكروا فقد أهلكتم ما أرسلكم به (هود ٥٧/١١)	-	-	-	-	-	-	-	+
١٤	على من تكلم الضالين (الشراء ٢٢١/٢٦)	-	-	+	+	-	-	-	-
١٥	فلنكفكم نارا نيكف (البقرة ١١/٢٢)	-	-	-	-	-	-	-	+
١٦	شعير تكلم الله عز وجل فيها (البقرة ١٠٣/٣٧)	-	-	-	-	-	-	-	+
١٧	لن الذين تولىهم العداوة (النساء ٩٧/٤)	-	-	-	-	-	-	-	+
١٨	ولقد هيئت لهم ما يظنون (الأعراف ١١٧/٢٧)	-	+	-	-	+	-	-	+
١٩	ثم تشكروا (سبا ٣٦/٢٤)	-	-	-	-	-	+	-	+
		١	١	٤	٥	٦	١	١	١١

الموضع في معجم القراءات

٥٥٨/١ ولا توكروا

٧/٢ ولا تبتلوا

٣٧٩/٣ ولا توكروا لي (روفي القاري وابن الحج)

١٤٠/٤ لا تكلم في (روفي القاري وابن الحج)

٢٠/٨ لا تشكرون

٨٥/٩ ولا تظنوا

٨٦/٩ ولا تحسبنوا

٣٧١/٩ فلا تتكلموا

٢٢١/٢ ولا تظنوا

٣٠/١٠ عطف على (روفي القاري وابن الحج)

٤٤٠/٣ هل تركمسون في (روفي القاري وابن الحج)

٩/٤ ولي توكروا

٧٩/٤ هل تظنون

٤٧/٢٦ على من تكلم

٤٦٨/١٠ لئلا أكلف في (روفي القاري وابن الحج)

٥١٨/١٠ شعير تكلم في (روفي القاري وابن الحج)

١٣٨/٢ الذين تولىهم في (روفي القاري وابن الحج)

١١٧-١١٧/٢٧ هي كتبت في (روفي القاري وابن الحج)

٣٨٩/٢ ثم تشكروا (روفي رئيس)

ملاحظات:

١- يلاحظ من خلال ما سبق أن القراءة بالإدغام ليست مطردة عند جميع القراء، فوردت القراءة (سبع مرات) عند أبي عمرو، ثم يليه يعقوب (أربع مرات) ومرتان فقط عند الكسائي وخلف وابن محيصن، ومرة واحدة فقط عند ابن كثير، وحزمة، واليزيدي، والأعشى، وقالون (أحد راويي نافع من قراء الحجاز)، وهذا كله يثبت أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢- عند إدغام الباء في الميم تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الميم فتبدل ميماً مثلها، ثم تدغم فيها.

وإدغام الباء في الميم يبرره من الناحية الصوتية اتحادهما في المخرج وهو الشفتان، كما يشتركان في صفة الجهر، ولا فرق بينهما إلا في أن الهواء الخارج مع صوت الباء يتخذ مجراه من الفم، ولهذا فهو صوت شديد، أما مع الميم فإن الهواء يتخذ مجراه من الأنف مع حدوث شيء من الحفيف لا يكاد يسمع، والشفتان تكونان مغلفتان في هذه الحالة غلقاً تاماً، ولهذا فإن صوت الميم من الأصوات المتوسطة Liquid أي لا هو بالشديد ولا هو بالرخو (في درجة وسطى بينهما).

معنى هذا أن الباء صوت شفوي مجهور، والميم صوت شفوي أنقى مجهور^(١).

٢:٢: التاء: تدغم التاء فيما يأتي:

١:٢:٢: في مثلها: ويكون ذلك في الكلمة الواحدة، والكلمتين.

١:٢:٢: أ: في الكلمة الواحدة.

وهذا في وزني تفعّل، وتفاعل، وقرأ بذلك: ابن كثير في رواية البري وابن فليح عنه، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، والبري، وابن فليح، وقنبل، ورويس. وذلك في تسعة عشر موضعاً. ويمكن بيان ذلك من خلال الجدول التالي:

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٤٣-٤٤ و ١٥٣ ومناهج البحث في اللغة ١١٩ و ١٣٣.

ملاحظات :

١- يلاحظ من خلال الجدول السابق عدم اطراد القراءة بإدغام التاء في مثلها عند جميع القراء، وهم على الترتيب هكذا: ابن كثير (١١) وابن محيصن (٦) والبزي (٥) وابن فليح (٤) وأبو جعفر ويعقوب وقنبل ورويس (١) لكل منهم. وهذا يؤكد أن القراءة أساسها السماع لا الاجتهاد أو القياس.

٢- إذا كان الحرف الذي يسبق التاء الأولى المدغمة في مثلها حرف مد، فإنه يمد في النطق مداً مثبغاً، كما في أرقام (١ إلى ١٠) وهذا هو الذي يسمى بالتقاء الساكنين على أحدهما، أي الساكن الأول حرف مد، والثاني ساكن مدغم في مثله. ويحمل عليه في الإدغام إذا كان الحرف الذي يسبق التاء الأولى ساكناً صحيحاً كما في الأرقام (١١ إلى ١٦) وهنا يلتقي ساكتان، وقد سبق أنه محمول عند البصريين على الإخفاء^(١).

وهذا الإدغام يكون في حالة الوصل، أما عند الوقف على الساكن السابق على التاء فلا إدغام^(٢).

٣- أما إذا كان الذي يسبق التاء الأولى صحيحاً، فالإدغام هنا لا إشكال فيه، كما في الأرقام (١٧ إلى ١٩).

٢:٢:١ ب في كلمتين:

قرأ بذلك أبو عمرو، ويعقوب، واليزيدي في آية واحدة فسي الأنعام ٦/٦١ وذلك في ثلاثة عشر موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

١- (الموتُ تحبسونهما) المائدة ٥/١٠٦ وبالإظهار (٢/٣٥٤).

٢- (الموتُ نَفَقَهُ رُسُلُنَا) الأنعام ٦/٦١ (٢/٤٤٦).

(١) راجع في ذلك ما سبق في: ١:١:٢ ملاحظة ٣.

(٢) راجع في ذلك معجم القراءات ١/٥٥١ وباقي المواضع المذكورة في الجدول.

- ٣- (الشوكة تكون لكم) الأنفال ٧/٨ (٢٦١/٣).
- ٤- (والآخرة تؤفني مُسلماً) يوسف ١٠١/١٢ وبالإظهار (٣٤٧/٤).
- ٥- (لقد كنتَ تَرَكَنَ إليهم) الإسراء ٧٤/١٧ أبو عمرو فقط (١٠٠/٥).
- ٦- (النحلة تُساقط عليك) مريم ٢٥/١٩ وبالإظهار (٣٥٤/٥).
- ٧- (وَنَزَلَ الملائكةُ تنزيلاً) الفرقان ٢٥/٢٥ (٥٣٠/٦).
- ٨- (في المدينة سعة رَهْطٍ) النمل ٤٨/٢٧ وبالإظهار (٥٣٠/٦).
- ٩- (إنَّ الصلاةَ تَتَمَى عن الفحشاءِ والمنكرِ) العنكبوت ٤٥/٢٩ (١١٦/٧).
- ١٠- (لعلَّ الساعةَ تكونُ قريباً) الأحزاب ٦٣/٣٣ (٣١٦/٧).
- ١١- (يَوْمَ القيامةِ تَرَى الذينَ كذبوا) الزمر ٦٠/٣٩ (١٨٠/٨).
- ١٢- (لَيَسْمُومَنَّ الملائكةُ تسميةَ الأنثى) النجم ٢٧/٥٣ (١٩٣/٩).
- ١٣- (يَوْمَ ترجفُ الراجفةُ تَتَّبِعُها الرادفةُ) النازعات ٧٩/٦-٧ في حالة الوصل بين الأيتين (٢٧٩/١٠).

٢:٢:٢: في الثاء: يكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

٢:٢:٢:أ: في الكلمة الواحدة، وليس من ذلك إلا كلمة «انْأَلْتَم» في قوله تعالى: (ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انْأَلْتَم إلى الأرض) التوبة ٣٨/٩.

وأصل انْأَلْتَم: تَنَاقَلْتَم، فأدغمت التاء في الثاء، فصارت ثاء ساكنة، فاجتلبت همزة الوصل. وهي قراءة الجمهور^(١).

تَنَاقَلْتَم < انْأَلْتَم < انْأَلْتَم < انْأَلْتَم

٢:٢:٢:ب: في كلمتين: وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وذلك في خمسة عشر موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

(١) معجم القراءات ٣/٣٨٥.

١-٢- ﴿بِالْبَيِّنَاتِ تُمْ﴾ البقرة ٩٢/٢ (١٥٣/١) والمائدة ٣٢/٥ (٢٦٥/٢)

وبالإظهار كذلك.

٣- ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ تُمْ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾ (آل عمران ١٥٢/٣)

وبالإظهار (٦١٣/١).

٤- ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُمْ تَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ﴾ (آل عمران ١٦١/٣) وبالإظهار

(٩٧٥/١).

٥- ﴿كَيْفَ نَبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ تُمْ أَنْظِرْ﴾ المائدة ٧٥/٥ (٣٢٨/٢).

٦- ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ تُمْ اتَّقُوا﴾ المائدة ٩٣/٥ وبالإظهار (٣٣٨/٢).

٧- ﴿كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ تُمْ هُمْ يَصْنِفُونَ﴾ الأنعام ٤٦/٦ وبالإظهار

(٤٢٩/٢).

٨- ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السُّيُئَاتِ تُمْ تَابُوا﴾ لأعراف ١٥٣/٧ وبالإظهار

(١٧٤/٣).

٩- ﴿وَضِعْفَ الْمَمَآتِ تُمْ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ الاسراء ٧٥/١٧ وبالإظهار

(١٠١/٥).

١٠- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ تُمْ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ النور ٤/٢٤

وبالإظهار (٢٢٨/٦).

١٢- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ تُمْ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأحزاب ٤٩/٣٣ (٣٩٥/٧).

١٣- ﴿خَمَلُوا التَّوْرَةَ تُمْ لَمْ يَخْلُوهَا﴾ الجمعة ٥/٦٢ لأبى عمرو فقط

(٤٥٥/٩).

١٤- ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ تُمْ رَأَيْتَ نَعِيمًا﴾ الإنسان ٢٠/٧٦ لأبى عمرو فقط

(٢٢٠/١٠).

١٥- ﴿وَالْمُؤْمِنَاتِ تُمْ لَمْ يَتُوبُوا﴾ البروج ١٠/٨٥ (٣٧٠/١٠).

ملاحظات:

١- الذي سوغ هذا الإدغام أن التاء والتاء متقاربتان في المخرج، فمخرج التاء هو بالتقاء طرف اللسان بأصول التثنية العليا، ومقمه بالثنية (أي هو صوت أسناني لثوي) ومخرج التاء هو بالتقاء طرف اللسان بأصول التثنية العليا (أي هو صوت أسناني) ويتفقان في صفة الهمس، ويختلفان في المسددة والرخاوة، فالتاء شديدة، والتاء رخوة^(١).

ونتيجة هذا القرب في المخرج والاتفاق في صفة الهمس تماثلت التاء مع التاء (مماثلة رجعية) فتحوّلت إلى تاء مثلها، أي صارت التاء هنا رخوة، ثم سكنت وأدغمت في التاء الثانية، معنى هذا أن مخرج التاء قد انتقل إلى الأمام.

٢- إذا سبقت التاء المدغمة في مثلها بحرف مد، فإنه يمد مداً مشبهاً، وهذا في أرقام (١-٢-٥ إلى ١٠-١٣-١٥) وكذلك إذا كان الساكن حرف لين ساكن مسبوق بفتحة، وهذا في رقمي (١٢-١٤) وقد أشرنا إلى ذلك من قبل^(٢).

أما إذا كان الذي قبل التاء الأولى صحيحاً محركاً فلا إشكال في إدغامه، وهذا في رقمي (٣-٤).

٣:٢:٢: في الجيم:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في سبعة عشر موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

١- (الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ) المائدة ٩٣ وبالإظهار كذلك (٣٣٨/٢).

٢- (وَالْمُؤْمِنَاتِ جُنَّاتٍ) التوبة ٧١/٩ (٤٢٤/٣) والفتح ٥/٤٨ (٤٢/٩).

٤- (السَّيِّئَاتِ جَزَاءٌ) يونس ٢٧/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٣٣/٣).

٥- (الشَّمْرَاتِ جَعَلٌ) الرعد ٣/١٣ وبالإظهار كذلك (٣٧٥/٤).

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٥٦ و ٤٥ ومناجم البحث في اللغة ١٢٣ و ١٢٧

(٢) راجع: ١:١٠٢: ملاحظة ٣.

- ٦-٩- «الصَّالِحَاتِ جَنَاتٍ» إبراهيم ٢٣/١٤ وبالإظهار كذلك (٤٨٠/٤) والحج ٢٢/١٤-٢٣ وبالإظهار كذلك ٨٩/٦-٩٥ ومحمد ١٢/٤٧ (٩/٩).
- ١٠- «الْآخِرَةِ جَنَّاتٍ بِكُمُ» الاسراء ١٧/١٠٤ (١٣٢/٥).
- ١١- «مِائَةِ جَلْدَةٍ» النور ٢/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٢٤/٦).
- ١٢- «مِنْ وَرَثَةِ جَدَّةِ النَّعِيمِ» الشعراء ٢٦/٨٥ (٤٣٢/٦).
- ١٣- «فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» فاطر ٣/١٠ وبالإظهار كذلك (٤١٥/٧).
- ١٤- «لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا» الزمر ٣٩/٤٤ وبالإظهار كذلك (١٦٨/٨).
- ١٥- «لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ» غافر ٢٠/٤٩ وبالإظهار (٢٣٦/٨).
- ١٦- «وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ» الواقعة ٥٦/٩٤ وبالإظهار (٣٢٢/٩).
- ١٧- «هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ. جَزَاؤُهُمْ» البينة ٩٨/٨ عند وصل الآيتين (٥٢٩/١٠).

ملاحظتان:

١- الذي حدث في هذا الإدغام هو أن التاء سكنت، ثم جهر بها، فصارت دالاً لأنه لا فرق بين الدال والتاء إلا في الجهر والهمس، فالتاء مهموسة والدال مجهورة، ومخرجهما واحد، هو أصول الثنايا العليا وللثة. وبعد تحول التاء إلى دال انتقلت من مخرجها السابق إلى وسط الحنك (الغار) وهو مخرج الجيم؛ لأنها أقرب أصوات وسط الحنك إليها في صفة الجهر^(١)، فقلبت هذه الدال جيماً، ثم أدغمت في الثانية.

٢- تمد الألف التي تسبق الجيم المدغمة مداً مشبعاً، وذلك في الأرقام من

(٩: ١).

٢: ٤: في الدال

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة ابن مسعود، ومسروق، وأبي عمرو، وحمزة، ويعقوب، والأعمش، والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) وخلاّد (أحد راويي حمزة) وذلك في ثمانية مواضع، يمكن بيانها على النحو التالي:

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٨، ١٥٤ ومناهج البحث في اللغة ١٣١.

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة ابن مسعود، ومسروق، وأبي عمرو،
وحمزة، ويعقوب، والأعمش، والموسى (أحد راويي أبي عمرو) وخلاد (أحد
راويي حمزة) وذلك في ثمانية مواضع، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: ابن مسعود ومسروق وأبو عمرو وحمزة ويعقوب والأعمش:
في موضع واحد، هو: ﴿فَالْتَالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ الصافات ٣/٣٧ وعن أبي عمرو
الإظهار كذلك (٣/٨).

ثانياً: أبو عمرو وحمزة ويعقوب والموسى وخلاد:
في موضع واحد، هو: ﴿فَالْمُتْلِفَاتِ ذِكْرًا﴾ المرسلات ٧٧/د وعن خلاد
الإظهار كذلك (٢٣٥/١٠).

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب:

في المواضع الستة الباقية، وهي:

١-٢: ﴿الْآخِرَةِ ذَلِكْ﴾ هود ١١/١٠٣ وبالإظهار كذلك (١٣٧/٤) والحج
١١/٢٢ وبالإظهار كذلك (٨٨/٦).

٣- ﴿السَّيِّئَاتِ ذَلِكْ﴾ هود ١١/١١٤ وبالإظهار كذلك (١٥٨/٤).

٤- ﴿فَأَتَا ذَا الْقَرْيَةِ﴾ الروم ٣٨/٣٠ وبالإظهار كذلك (١٦٠/٧).

٥-٦: ﴿الذَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ غافر ٤٠/١٥-٦٤ وبالإظهار كذلك (٢٠٦/٨)-
(٢٤٧).

ملاحظات:

١- يلاحظ عدم اطراد القراءة بالإدغام عند جميع لقراء باستثناء أبي عمرو
ويعقوب، فقد قرءا بالإدغام في جميع المواضع، وقرأ حمزة بالإدغام في موضعين،
وقرأ باقي للقراء: ابن مسعود ومسروق والأعمش والموسى وخلاد بالإدغام في
موضع واحد.

وهذا يؤكد ما ذكرناه من قبل من أن القراءة تعتمد على السماع لا على الاجتهاد كما يلاحظ كذلك أنه نقل عن كثير منهم القراءة بالإظهار.

٢- عند الإدغام تسقط حركة التاء، ثم تماثل الذال، فتتحول إلى ذال مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام التقارب في المخرج بين التاء والذال، فالتاء من اللثة وأصول الثنايا العليا، والذال من بين الأسنان، والصفات بينهما مختلفة، فالتاء شديدة مهموسة، والذال رخوة مجهورة^(١)، معنى هذا أن عملية الإدغام سبقها انتقال مخرج التاء إلى مخرج الذال، وذلك بعد أن جُهر بالتاء أولاً، فتصير دالاً، وذلك حتى تساوي الذال في الجهر، ثم تتحول إلى ذال، فتصبح رخوة مثلها بعد أن كانت شديدة.

٣- عند القراءة بالإدغام تمد الألف التي قبل الذال المدغمة ماذا مشبعاً، ويجوز كذلك المد المتوسط أو القصير في جميع المواضع السابقة.

٥:٢:٢ : في الزاي: ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين

٥:٢:٢ : أ: في كلمة واحدة:

ورد على ذلك أربع آيات، هي:

١- (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ) يونس ٢٤/١٠ قراءة الجمهور (ازَّيَّنَتْ) والأصل: (تَزَيَّنَتْ) أدغمت التاء في الزاي، واجتلبت همزة الوصل؛ لأن الزاي الأولى ساكنة. (٥٢٦/٣).

تَزَيَّنَتْ < ازَّيَّنَتْ. بتسكين التاء والإتيان بهمزة الوصل < ازَّيَّنَتْ بقلب التاء زايًا < ازَّيَّنَتْ. بإدغام الزاي الأولى في الثانية.

٢- (فَإِذَا لُفَّتْ الْمَرْمَلُ) المزمّل ٧/٧٣. قراءة الجمهور (الْمَرْمَلُ) والأصل (الْمَرْمَلُ) فأدغمت التاء في الزاي (١٣٩/١٠) الْمَرْمَلُ، الْمَرْمَلُ < الْمَرْمَلُ < الْمَرْمَلُ.

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٤٥ ومناهج البحث في اللغة ١٢٧.

٣- (فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى) النزعات ١٨/٧٩ .

قرأ نافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب ، وابن محيصن (تَزَكَّى) والأصل (تَزَكَّى) فأدغمت الناء الثانية في الزاي (٢٨٥/١٠).

تَزَكَّى < تَزَكَّى < تَزَكَّى < تَزَكَّى

٤- (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ) الكهف ١٧/١٨.

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، ونافع ، وأبو جعفر (تَزَاوَرُ) والأصل (تَتَزَاوَرُ) فقلبت الناء الثانية زايًا ، وأدغمت في الثانية (١٦٦/٥-١٦٧).

تَتَزَاوَرُ < تَتَزَاوَرُ < تَزَاوَرُ < تَزَاوَرُ

٢:٥:٥:ب: في كلمتين ..

قرأ بذلك: ابن مسعود ، ومسروق ، وأبو عمرو ، وحزمة ، ويعقوب ، والأعمش ، وقد ورد على ذلك ثلاث آيات فقط؛ هي:

١- (فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا) الصافات ٣٧/٢ . بإدغام الناء في الزاي جميع القراء السابقين (٣/٨)

٢- (بِالْآخِرَةِ زِينًا لَهُمْ) النمل ٢٧/٤ قرأ بالإدغام والإظهار كذلك أبو عمرو ويعقوب (٤٨١/٦).

٣- (إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) الزمر ٣٩/٧٣ قرأ بالإدغام والإظهار كذلك أبو عمرو ويعقوب (١٩٣/٨).

ملاحظتان:

١- عند الإدغام كما سبق في الكلمة الواحدة تمكن الناء بحذف حركتها، ثم تماثل الزاي، وهنا يلتقي حرفان متماثلان، فيدغم الأول في الثاني.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، وهو الأسنان واللثة، فالتاء ينطق بها -كما سبق أن ذكرنا- بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدمه باللثة، أما عند النطق بالزاي فيوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد

اللثة^(١)، ويختلفان في الشدة والرخاوة والجهر والهمس، فالتاء شديدة مهموسة، بينما الزاي فرخوة مجهورة^(٢).

غير أنه يلاحظ أنه يُجهر بالتاء أولاً، فتحول إلى دال حتى تساوي الزاي في الجهر، ثم تصبح مثلها، أي رخوة بعد أن كانت شديدة.

٢- في آية الصافات ٢/٣٧ عند إدغام التاء في الزاي، تمد الألف مدًا مشبعًا. وقد سبق بيان ذلك^(٣).

٦:٢:٢ في السمين : ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

٦:٢:٢: أ في كلمة واحدة

ورد على ذلك ثلاث آيات فقط، هي :

١- (وَهَزِيْ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا) مريم ٢٥/١٩ قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب (تَسَاقِطُ) . (٣٥٥/٥).

ويلاحظ هنا أن (تَسَاقِطُ) في الآية ماضيه (ساقط) أما في القراءة فد (تَسَاقِطُ) أصله (تَتَسَاقِطُ) ماضيه (تَسَاقِطُ) وقد سكنت التاء الثانية، ثم ماثلت السين التالية لها، فصارت سينًا مثلها، ثم أدغمت فيها:
تَتَسَاقِطُ < تَتَسَاقِطُ < تَسَاقِطُ < تَسَاقِطُ.

٢- (لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى) الصافات ٨/٣٧ .

(١) يرى الدكتور أنيس أنه عند النطق بالزاي يلتقي أول اللسان (مشاركًا مع طرفه عند بعض الأفراد) بالثنايا السفلى أو العليا، مع اقترابه الأسنان المعطلي من العليا، حتى لا يكون بينهما إلا مجرى ضيق. الأصوات اللغوية ٦٧-٦٨.

(٢) مناهج البحث في اللغة ١٢٧-١٢٨.

(٣) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

قرأ ابن عباس بخلاف عنه، وابن وثاب، وعاصم فيما رواه حفص عنه،
وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش (يَسْمَعُونَ) والأصل (يَسْمَعُونَ) فأدغمت
التاء في السين. (٦/٨).

يَسْمَعُونَ < يَسْمَعُونَ يَسْمَعُونَ < يَسْمَعُونَ.

٣- (عَمَّ يَسْمَعُونَ) النبأ ١/٧٨.

قرأ ابن مسعود، وسعيد ابن جبير، (يَسْمَعُونَ) والأصل: (يَسْمَعُونَ) فأدغمت
التاء في السين، وقرأ ابن مسعود كذلك (يَسْمَعُونَ) (١٠/٢٦٠-٢٦١).

يَسْمَعُونَ / تَسْمَعُونَ < يَسْمَعُونَ / تَسْمَعُونَ < يَسْمَعُونَ / تَسْمَعُونَ <
يَسْمَعُونَ < تَسْمَعُونَ.

٢:٦:ب: في كلمتين

قرأ بذلك: أبو عمرو، ويعقوب. وذلك في أحد عشر موضعاً، يمكن بيانها على
النحو التالي:

١- (وَلَمْ يَأْتِ سَعَةَ مِنَ الْمَالِ) البقرة ٢٤٧/٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٣٤٩/١).

٢-٣- (الصَّالِحَاتِ سَنَذِلْنَهُنَّ) النساء ٥٧/٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٩٢/٢-١٦١).

٤- (الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ) النحل ٥٧/١٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦٤٣/٤).

٥- (السَّحَرَةُ سُجَّدًا) طه ٧٠/٢٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٦٢/٥).

٦- (السَّحَرَةُ سُجَّدًا) الشعراء ٤٦/٢٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤١٦/٦).

٧- (بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا) الفرقان ١١/٢٥ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٣٢٤/٦).

٨- (الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى) القصص ٦٨/٢٨ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٦٧/٧).

٩- (الصَّلَاحَاتِ سَوَاءٌ مَحَاثُهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) الجاثية ٤٥/٢١ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٦٠/٨).

١٠- (وَالْمَتَابِخَاتِ سَبْخًا) النازعات ٣/٧٩ (٢٧٩/١٠).

١١- (وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ) التكوثر ٨/٨١ (٣٢٣/١٠).

ملاحظتان:

١- عند الإدغام كما سبق في الكلمة الواحدة تمكن التاء، ثم تماثل السين (ممائلة رجعية) فتحول إلى سين مثلها، ثم تدغم الأولى في الثانية.

والذي سوغ هذا الإدغام ما قلناه سابقاً في إدغام التاء في الزاي، وهو اتحاد المخرج، والسين هنا مثل الزاي تماماً في طريقة النطق، ولا فرق بينهما إلا في الجهر والهمس، فالزاي هناك مجهورة والسين هنا مهموسة^(١).

وهنا نلاحظ اتفاق التاء مع السين في الهمس، واختلافهما في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة والسين رخوة^(٢).

٢- تمت الألف السابقة على السين المدغمة في مثلها مذاً مشبهاً وذلك في أرقام (٢-٣-٤-٧-٩-١٠) وكذلك رقم (١) عند من يبدل الهمزة في (يؤت) واو مد.

٧:٢:٢: في الشين: ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين

٧:٢:٢: أ: في كلمة واحدة

ورد على على ذلك كلمتان: الأولى: على وزن تفعّل، والثانية: على وزن تفاعل: أما الكلمة الأولى فهي (تَشَقَّق) في قوله تعالى: «وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ» الفرقان ٢٥/٢٥.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب (تَشَقَّق) والأصل: (تَتَشَقَّق) فلدغمت التاء في الشين (٣٤/٦).

(١) راجع: ٥:٢:٢: ب ملاحظة ١.

(٢) راجع: مناهج البحث في اللغة ١٢٨-١٢٩.

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَسْفَقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ مِرَاعًا﴾ ق ٤٤/٥٠ قرأ مثل
القراءة السابقة جميع القراء إلا أبا عمرو (١١٩/٩).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنْ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ البقرة ٧٤/٢ قراءة
(يشفق) هي قراءة الجمهور، والأصل يشفق فادغمت التاء في الشين (١٣١/١).
وأما الكلمة الثانية فهي (تشابه) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا﴾
البقرة ٧٠/٢.

قرأ ابن مسمود، والأعرج، ويحيى بن يعمر، وأبو عمرو فيما رواه عباس
عنه (تشابه) والأصل (تشابه) فادغم التاء في الشين (١٢٣/١-١٢٤).

ويلاحظ هنا أن التاء الثانية سكنت بحذف حركتها، ثم تماثلت مع الشين، ثم
ادغمت فيها:

تَشْفَقُ < تَشْفَقُ < تَشْفَقُ < تَشْفَقُ .

تَشَابَهُ < تَشَابَهُ < تَشَابَهُ < تَشَابَهُ .

٧:٢:ب: في كلمتين:

قرأ بإدغام التاء في الشين: أبو عمرو، ويعقوب، والذي يدل على ذلك أربع
آيات، يمكن بيانها على النحو التالي:

١- ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ مريم ٢٧/١٩ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٣٦٠/٥).

٢- ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الحج ١/٢٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٧٣/٦).

٣- ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ النور ٤/٢٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٢٢٨/٦).

٤- ﴿لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ النور ١٣/٢٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك
(٢٣٦/٦).

ملاحظات:

١- حدث للتاء عند إدغامها في الشين ما حدث لها في الكلمة الواحدة من قبل، أي بتسكينها، ثم تماثلها مع الشين، فتحول إلى شين مثلها، ثم تدغم الأولى في الثانية.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج في كل من التاء والشين، فالتاء من الأسنان واللثة، أما الشين فمن وسط الحنك الأعلى وبالتحديد في الغار، ويلاحظ أنه عند النطق بالشين أن الفراغ الناتج عن التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى ضيق، وهذا الضيق يسمح للهواء بالمرور مع إحداث نوع من الصفير أقل من صفير المين.

كما يلاحظ كذلك اتفاق التاء والشين في الهمس، واختلافهما في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة، والشين رخوة^(١).

٢- إدغام التاء الأخيرة من (أربعة) في الشين الأولى من (شهداء) يصعب أن تبرره القوانين الصوتية كما يراه المحذون؛ لأن سقوط حركة التاء يحولها إلى هاء، غير أننا إذا سمحنا عند تشكيلها بالمكون أن تكون تاء كما يحدث في بعض اللهجات العربية الحديثة، أمكن تفسير إدغام التاء في الشين^(٢).

٨:٢:٢: في الصل:

ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

٨:٢:٢: أ: في كلمة واحدة:

ورد على ذلك عدد من الكلمات على ثلاثة أبنية: افتعل، وتفعّل، وتفاعل. وفيما يلي عرض ما جاء على هذه الأوزان.

١- ما جاء على وزن افتعل:

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٨ ومناهج البحث في اللغة ١٢٩.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٥.

- ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ يوسف ٤٩/١٢.

(بَعْصِرُونَ) على زنة يَفْعَلُونَ من (عَصَرَ) على زنة فَعَلَ، غير أنه قرئ بها على زنة افتعل، أي صار (يعصرون): (تعتصرون) بتحويل حرف المضارعة إلى تاء الخطاب. فقرأ عيسى والأعرج (تَعْصِرُونَ)^(١).
وقرئ (تَعْصِرُونَ)^(٢).

وقرئ (يَعْصِرُونَ) والأصل (تعتصرون) فأدغمت التاء في الصاد، ونقلت حركة الصاد إلى العين، وأتبع حركة التاء لحركة العين.
ونسب إلى عيسى والأعرج (تَعْصِرُونَ) الأصل (تعتصرون) ولكنه أبدل التاء صادًا، وحرك الثانية بحركة التاء^(٣). (٢٨٢/٤).

- ﴿وَطَفَّافًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ طه ١٢١/٥.
(يَخْصِفَانِ) على زنة يَفْعَلَانِ، من (خَصَفَ) على زنة فَعَلَ، غير أنه قرئ بها على زنة افتعل، أي صار (يَخْصِفَانِ): (يَخْتَصِفَانِ).
قرأ الحسن (يَخْصِفَانِ) والأصل (يختصfan) أدغم التاء في الصاد، وحرك الخاء بالكسر لالتقاء الساكنين^(٤). (٥٠٦/٥).

٢- ما جاء على زنة تَفْعَلُ:

- ﴿وَلَنْ تَصْنَعُوا خَيْرَ لَكُمْ﴾ البقرة ٢٨٠/٢.

(١) الأصل (تعتصرون) سكنت التاء بعد أن أقيمت حركتها على الساكن السابق، ثم ماثلت الصاد، وأدغمت فيها: تَعْصِرُونَ، تَعْصِرُونَ، تَعْصِرُونَ.

(٢) في هذه القراءة لم تلق حركة التاء على العين الساكنة، فالتقى ساكنان: العين والتاء، فحركات العين بالكسرة؛ لأنها الأصل في تحريك أو الساكنين.

(٣) تحول حركة الصاد من الكسر إلى الفتح من باب المماثلة لحركة التاء.

(٤) حركة التاء هنا حذفت ولم تلق على الخاء السابقة الساكنة، أما حركة الخاء وهي الكسرة فهي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحزمة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف (تَصَدَّقُوا) بإدغام التاء في الصاد، والأصل: (تَتَصَدَّقُوا) (١/٤١٠-٤١١).

- (أَبْنُكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) الصافات ٣٧/ ٥٢ قرأ حمزة (الْمُصَدِّقِينَ) بإدغام التاء في الصاد، والأصل: (الْمُتَصَدِّقِينَ) (٢٨/٨).

- (لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ) الواقعة ١٩/٥٦

قرأ مجاهد (يُصَدِّعُونَ) والأصل (يَتَصَدِّعُونَ) فأدغمت التاء في الصاد (٩/٢٩٤).

ويلاحظ هنا تحول يُصَدِّعُونَ من وزن فَعَلَ إلى يتصدعون على وزن تَفَعَّلَ ، وحذفت حركة التاء ، ثم ماثلت الصاد ، ثم أدغمت الأولى في الثانية.

- (إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ) الحديد ١٨/٥٧.

هذه قراءة الجمهور، وهي رواية حفص عن عاصم والأصل (الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ) فأدغمت التاء في الصاد (٩/٣٤١).

- (مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) الضر ٢١/٥٩.

قرأ طلحة (مُصَدِّعًا) بإدغام التاء في الصاد (٩/٤٠٧).

- (فَأَنْتَ لَهُ تُصَدِّي) عبس ٦/٨٠.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وابن محيصن (تُصَدِّي) والأصل (تَتَصَدِّي) بإدغام التاء الثانية في الصاد (١٠/٣٠٥).

٣- ما جاء على وزن تفاعِل:

- (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا) النساء ٤/١٢٨.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وعائشة، وابن عباس (يُصَلِّحَا) والأصل (يُتَصَلِّحَا) فأدغمت التاء في الصاد (٢/١٦٨).

وبلاحظ هنا أن (يتصلحا) من أصلح على زنة الفعل، وقد تحول في هذه القراءة إلى وزن تفاعل: تصالح يتصالح.

-(كأنما يصعد في السماء) الأتعام ١٢٥/٦.

قرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحامد، والنخعي (يصاعد) والأصل (يتصاعد) فادغم التاء في الصاد (٥٤٢/٢).

وبلاحظ هنا أن (يصعد) على زنة يتفعل، وماضيه تصعد على تفعل، وقد تحول في هذه القراءة إلى تفاعل: تصاعد يتصاعد.

٨:٢:٢ ب: في كلمتين:

قرأ بذلك: ابن مسعود، ومسروق، وأبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، واليزيدي، والأعمش، وخلاد عن سليم (أحد رلوبي حمزة) وشجاع (أحد رلوبي الحسن البصري) وليس من دليل على ذلك إلا ثلاث آيات يمكن بيئتها من خلال الجدول التالي:

الموضع نسخ مفهوم القراءات	القراء									الآيات
	شجاع	خلاد	الأعمش	اليزيدي	يعقوب	حمزة	أبو عمرو	مسروق	ابن مسعود	
٣/٨	-	-	+	-	+	+	+	+	+	والمصافات صفاً (المصافات ١/٣٧)
١٠ ٢٧٥	-	-	-	-	+	-	+	-	-	والمائدة صفاً (آية) (٢٨/٢٨)
١٠ ٥١١	+	+	-	+	+	+	+	-	-	المفسرات صفاً (المائدة ٣/١٠٠)
	١	١	١	١	٣	٢	٣	١	١	

ملاحظات:

١- عند إدغام التاء في الصاد، يحدث لها ما حدث في الكلمة الواحدة، أي تسكن، ثم تماثل الصاد، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحاد مخرج كل من التاء والصاد، وهو الأسنان واللثة، والصاد مثل السين والزاي السابقين في طريقة النطق^(١)، غير أن الصاد هنا مفخمة، والسين والزاي مرققتان.

والتاء تتفق مع الصاد في الهمس، وتخالفها في المدة والرخاوة، فالتاء شديدة والصاد رخوة، كما تخالفها كذلك في التفخيم والسرقيق، فالتاء مرققة والصاد مفخمة^(٢).

٢- لم يقرأ القراء السابقون بإدغام الكلمات الثلاث باستثناء أبي عمرو ويعقوب، وبعدهما حمزة حيث أدغم كلمتين، وباقي القراء أدغموا كلمة واحدة، وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على الاجتهاد أو القياس.

٣- تمت الألف التي تسبق الصاد المدغمة (في رقمي ١-٢) مدًا مشبعًا كما سبق أن أشرنا إلى ذلك^(٣).

٢:٩:٩ في الضاد:

لم يرد ذلك إلا في موضع واحد في كلمتين فقط، وهو في قوله تعالى: ﴿والعاديَاتِ ضَبْحًا﴾ العاديَات ١٠٠/١.

قرأ بإدغام التاء في الضاد: أبو عمرو من رواية الزبيدي، وحمزة من رواية خلاد، ويعقوب، وخلاد من طريق ابن خيرون، وشجاع، وابن مهران (١٠/٥٤١).

(١) راجع ٥:٢:٢ ب ملاحظة ١ و ٦:٢:٢ ب ملاحظة ١.

(٢) راجع: الأصوات اللغوية ٦٨، ومناهج البحث في اللغة ١٢٨، والتفخيم كما ورد في المرجعين السابقين هو: رفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق دون التصاقه به.

(٣) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣

ملاحظات:

١- عند الإدغام تحذف حركة التاء فتسكن، ومن ثم تماثل الضاد، فتتحول إلى ضاد مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، أي الأسنان واللثة، فعند النطق بهما يلتصق طرف اللسان بالأسنان العليا، ومقدمة باللثة، وهما متفتتان في الشدة، ومختلفتان في الجهر والهمس والتفخيم والترقيق، فالتاء مهموسة ومرفقة، أما الضاد فمجهورة ومفخمة^(١).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذا الإدغام يبدو أنه قد تم بعد أن تطور النطق بالضاد، فأصبحت كما ينطق بها الآن، أي الصوت المطبق للدال، وعلى هذا فقد جهر بالتاء أولاً فأصبحت دالاً، ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا في أن الثانية مطبقة، وهكذا يتم الإدغام^(٢).

والضاد القديمة تختلف عن الحديثة في أمرين كما وصفها سيبويه، هما:
- المخرج: من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس^(٣).

- رخوة.

وتتفق معها في أمرين، هما:

- الجهر.

- الإطباق أو التفخيم^(٤).

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٠.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٥-١٥٦.

(٣) يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الضاد كما وصفها القدماء كانت تتكون بمرور الهواء بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم، غير أن مجراه في القم جانبي، أي عن يسار القم عند أكثر الرواة أو عن يمينه عند بعضهم أو من كلا الجانبين كما يستدل من كلام سيبويه. الأصوات اللغوية ٤٦.

(٤) الكتاب ٤٣٣/٤-٤٣٦.

وبناء على هذا يرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الضاد القديمة - كما تخيلها هو - يمكن للنطق بها بأن يبدأ المرأ بالضاد الحديثة ثم ينتهي نطقه بالطاء، وعلى هذا فهي مرحلة وسطى فيها شيء من شدة الضاد الحديثة وشيء من رخاوة الطاء العربية، ولذلك كان يعدها القدماء من الأصوات الرخوة.

ثم يذكر أن العراقيين حتى الآن وبعض البدو ينطقون بنوع من الضاد يشبه إلى حد ما الطاء، كما يشبه كذلك إلى حد كبير ما روى عن الضاد القديمة^(١).

٢ - تُمد الألف التي تسبق الضاد مدًا مشبعًا .

١٠:٢:٢: في الطاء

ويكون ذلك في كلمة واحدة وكلمتين:

١٠:٢:٢: أ في كلمة واحدة

ورد على ذلك عدة كلمات على وزني افعل وتفعّل:

* وزن افعل:

- (يكاد البرق يخطف أبصارهم) البقرة ٢٠/٢.

قرأ على وابن مسعود (يختطف) أي تحول فِعْلُ فَعْلُ يَقْعُلُ (خَطِفَ يَخْطِفُ) إلى

افتعل (اختطف يختطف) وحول هذه القراءة وردت ثلاث قراءات:

الأولى: قرأ الحسن والجحدري وابن أبي إسحاق (يَخْطِفُ) والأصل:

(يَخْطِفُ) نقلت حركة التاء إلى الخاء الساكنة السابقة، ثم أدغمت في الطاء.

(١) الكتب ٤٣٣/٤ - ٤٣٦.

الثانية: قرأ الحسن أيضاً (يَخْطَفُ) وفي هذه القراءة تحولت حركة الطاء المشددة من الكسر إلى الفتح، وذلك بمماثلتها لحركة الخاء السابقة المنقولة.

الثالثة: قرأ الحسن كذلك، وأبو رجاء، وعاصم الجحدري، وقنادة، ويونس، والجعفي عن أبي بكر عن عاصم (يَخْطَفُ) والأصل (يَخْتَطِفُ) حذف حركة التاء وأدغمت في الطاء، وحركت الخاء بالكسرة لالتقاء الساكنين (٥٧/١).

- (إلا من خَطَفَ الخطفة) الصافات ٣٧/١٠.

قرئت (خطف) قراءتان:

الأولى: قرأ الحسن، وقنادة، وعيسى، وابن السميع (خَطَفَ) والأصل: (اَخْطَفَ) نُقلت حركة التاء إلى الخاء، ثم أدغمت التاء في الطاء، وسقطت الألف لتحرك الخاء بعدها.

الثانية: قرأ الحسن أيضاً (خَطَفَ) مثل القراءة السابقة، ويضاف إليها تحول حركة الطاء المشددة من الكسر إلى الفتح بسبب مماثلتها لحركة الخاء المنقولة (٩/٨).

*وزن تَفْعَلْ:

- (فيه رجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) التوبة ١٠٨/٩.

قرأ طلحة بن مصرف، والأعمش (يَطَهَّرُوا) بإدغام التاء في الطاء بعد تسكينها (٤٥٥/٣).

- (وإن كنتم جنبا فاطهروا) المائدة ٦/٥.

قرأ الجمهور (فاطهروا) والأصل: (تَطَهَّرُوا) سكنت التاء وأدغمها في الطاء، واجتلبت همزة الوصل لأن الطاء الأولى المدغمة في الثانية ساكنة (٢٣٤/٢).

- (وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) الأعراف ١٣١/٧.

قرأ الجماعة (يَطِيرُوا) والأصل (يَتَطِيرُوا) سكنت التاء وأدغمت في الطاء (١٤٠/٣).

- (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ) النمل ٤٧/٢٧ .

قرأ الجماعة (اطَّيَّرْنَا) والأصل (تَطَيَّرْنَا) سكنت التاء وأدغمت في الطاء، واجتنبت همزة الوصل لسكون ما بعدها (٥٣٠/٦).

- (يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) البقرة ٢٢٢/٥.

قرأ طلحة بن مصرف (المطَّهِّرِينَ) والأصل (المتطهِّرين) سكنت التاء وأدغمت في الطاء (٣٠٨/١).

- (وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ) البقرة ٢٢٢/٥.

قرأ عاصم من رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وابن محيصن، والأعمش، والجحدري (يَطْهَرْنَ) والأصل (يَتَطَهَّرْنَ) سكنت التاء وأدغمت في الطاء، وهذا الأصل قراءة أبي بن كعب، وابن مسعود (٣٠٨/١).

ويلاحظ في هذه القراءة تحول الكلمة من وزن فَعَلَ يَفْعُل (طَهَّرَ يَطْهَرُ) إلى وزن تَفَعَّلَ يَتَفَعَّلُ (تَطَهَّرَ يَتَطَهَّرُ).

٢: ١٠: ب: في كلمتين:

قرأ بذلك: أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، وذلك في خمسة مواضع هي:

١- (بَيَّتَ طَائِفَةً) النساء ١١٦/٤ قراءة أبي عمرو وحمزة فقط (بَيَّتَ طَائِفَةً) (١١٧/٢).

٢- (وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ) النساء ١٠٢/٤. قرأ أبو عمرو بالوجهين الإدغام والإظهار، وبالإدغام فقط يعقوب، (١٤٤/٢).

٣- (اقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ) هود ١١٤/١١ قرأ بالوجهين أبو عمرو ويعقوب (١٥٦/٤).

٤- (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى) الرعد ٢٩/١٣ قرأ بالوجهين أبو عمرو ويعقوب (٤١٦/٤).

٥- (المَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) النحل ٣٢/١٦ قرأ بالوجهين أبو عمرو
ويعقوب (٦٢٤/٤).

ملاحظات:

١- عند إدغام التاء في الطاء تسكن أولاً، ثم تماثل الطاء، فتبدل طاء مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحاد التاء والطاء في المخرج أي الأسنان واللثة، واتفاقهما في صفتي: الشدة والهمس، ولا فرق بينهما إلا في التقخيم والترقيق، فالتاء مرققة بينما الطاء قمقمخة^(١).

ويلاحظ أن هذا الإدغام يمكن النظر إليه من ناحيتين:

الأولى: بمماثلة التاء للطاء مباشرة، وذلك إذا افترضنا أن الطاء هنا كان ينطق بها وقت الإدغام كما ننطقها الآن، أي مهموسة، وعلى هذا يكون الفرق بين التاء والطاء هنا في التقخيم فقط.

والثانية: بالجهر بالتاء أولاً، أي بتحولها إلى دال -كما حدث للتاء مع الضاد من قبل- وذلك إذا افترضنا أن النطق بالطاء وقت الإدغام هو النطق القديم، أي بالجهر، وهو يشبه الضاد الحديثة^(٢).

وقد عد سيبويه الطاء ضمن حروف أخرى معها من الحروف المجهورة، وهي: الهمزة والألف والعين والغين والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والدال والزاي والطاء والذال والباء والميم والواو.

وقال في موضع آخر تأكيداً على جهرها: "لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً"^(٣) وهذا يعني أنها مجهورة كالدال، ولا فرق بينهما إلا في التقخيم.

(١) راجع الأصوات اللغوية ٥٧، ومناهج البحث في اللغة ١٢٨.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ١٥٦.

(٣) الكتاب ٤/٤٣٢ و٤٣٤.

ويرى الدكتور/إبراهيم أنيس أنه لا يمكن التعرف على كيفية نطقها على وجه الدقة، ولكن يمكن الاستنتاج من خلال وصف اللقماء لها أنها تشبه الضاد التي نعرفها الآن، ويرى أن هذا يمكن أن يفسر لنا قول ابن الجزري "إن المصريين ينطقون بالضاد المعجمة طاء مهملة".

ويذهب إلى أن الضاد القديمة كانت تشبه ما نسمعه الآن في بعض البلاد العربية في نطقها، أي من نطقها كالطاء، والطاء كانت تشبه الضاد الحديثة لدى المصريين، ثم تطور هذان الصوتان، فهما، وأصبحت الطاء والضاد التي نعرفهما الآن.

ويرى أن مما يؤيد نطق الطاء القديمة بالجهر نطق أهل اليمن وبعض البدو لها في كلمات مثل: مطر وأمطار، فنجدهم يقولون: مضر وأمصار^(١).

٢- تُعد الألف السابقة على الطاء المدغمة مذا مشبعا، وذلك في رقمي (٣ و ٤) ويجوز التوسط أو القصر كذلك.

٣- لم يقرأ حمزة بالإدغام إلا في الموضع الأول فقط.

٢:٢:١١: في الظاء

يكون ذلك في كلمة واحدة وكلمتين:

٢:٢:١١: أ: في كلمة واحدة:

ولذلك في ثلاثة مواضع، هي:

١- (نَظَاهِرُونَ عليهم بالإثم والعُدوان) البقرة ٨٥/٢.

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب (نَظَاهِرُونَ) والأصل، وهو قراءة بعض البصريين (نَظَاهِرُونَ) سكنت التاء الثانية وأدغمت في الظاء، لتقارب مخرجيهما (١٤٣/١).

٢- (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُمْ مَا هُنَّ أُمّهَاتُهُمْ) المجادلة ٢/٥٨.

(١) راجع الأصوات اللغوية ٥٧.

قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، والأعمش، ويحيى
ابن وثاب، وشيبة (يظاهرون) والأصل (يظاهرون) سكنت الناء وأدغمت في
الطاء، وماضيها (أظاهر).

كما قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، والحسن، وسهل (يظهرون) وأصله (يُظهِرون) سكنت التاء وأدغمت في الظاء (٣٦٠-٣٦١).

٣- (وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم) الأحزاب ٤/٣٣.

قرأ ابن عامر (نظَاهرون) والأصل (ننظَاهرون) سكنت التاء الثانية وقلببت
طاءً وأدغمت في الثانية.

كما قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن محيصن،
واليزيدي (تظهرون) والأصل (تظهرون) وحديث ما حدث من قبل (٢٤٧/٧).

وبلاحظ على القراءتين الواردتين في الموضوعين الثاني والثالث أمران:

الأول: تحول صيغة فاعل يُفاعل (يُظَاهرون/ تَظَاهرون) إلى تفاعل يتفاعل (يتَظَاهرون/ تَتَظَاهرون).

والثاني: تحول صيغة فاعل يُفَاعَل (يُظَاهَرُونَ - تَظَاهَرُونَ) إلى تَفَعَّل (تَتَفَعَّلُونَ).

٢:٢:١١ب: في كلمتين

وليس من ذلك في القرآن الكريم إلا موضع واحد، هو: «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ» النساء ٨٧/٤ والنحل ٢٨/١٦.

فقرأ بإدغام التاء بعد إسكانها في الظاء أبو عمرو ويعقوب، كما يلاحظ أنهما قرءا بالإظهار كذلك في النحل، وقرأ أبو عمرو فقط بالإظهار أيضاً في النساء (١٣٩/٤-٦٢٠).

ملاحظة:

عند إدغام اللّاء في الظاء -كما سبق أن ذكرنا- يمكن أولاً، ثم تعاملل الظاء، فتبدل ظاء مثلها، ثم تدغم في الثانية.

والذي سوغ هذا الإدغام تقارب مخرج الحرفين، فالتاء من الأسنان واللثة والظاء من الأسنان.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن التاء لم تدغم في الظاء مباشرة وإنما مرت بعدة مراحل، تبدأ بالجهر بالتاء فتصير ذالاً؛ لأن التاء مهموسة والظاء مجهورة وأقرب الأصوات المجهورة من مخرجها هو الدال، ثم انتقلت الدال من مخرجها إلى مخرج الأصوات الأسنان (بين الأسنان - التاء/الذال/الظاء) وذلك بعد أن سمح للهواء معها بالمرور حتى تصير رخوة مثل الأصوات الأسنان، فصارت ذالاً ثم ماتت هذه الذال الظاء، إذ لا فرق بينهما إلا في أن الظاء مفخمة أو مطبقة والذال مرقة^(١).

٣:٢: التاء

تدغم فيما يلي:

١:٣:٢ في مثلها:

وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب وذلك في ثلاثة مواضع فقط، هي:

١- (حَيْثُ يَقْفَنُوهُمْ) البقرة ٢٩١/٢ (٢٦٥/١).

٢- (حَيْثُ يَقْفَنُوهُمْ) النساء ٩١/٤ (١٢٧/٢).

٣- (ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) المائدة ٧٣/٥ (٣٢٧/٢).

ويلاحظ أنه عند إدغام التاء الأولى في الثانية تسكن بحنف حركتها، ثم تدغم في الثانية، مع ملاحظة مد الياء في النطق في الموضعين الأول والثاني، ويجوز القصر، غير أن المد أرجح^(٢).

٢:٣:٢ في التاء

ويكون ذلك في كلمة واحدة، وكلمتين:

(١) راجع الأصوات اللغوية ١:٥٤.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

٢:٣:٢: أ في كلمة واحدة

وليس من ذلك في القرآن الكريم إلا موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الكهف ٢٢/١٨ فقرأ ابن محيصن (ثلاثٌ) بإدغام الناء في الناء، وذلك بعد تسكين الناء (١٨١/٥).

٢:٣:٢: ب: في كلمتين

وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب وهشام، وذلك في موضعين، هما:
١- (حيثُ تؤمرون) الحجر ٦٥/١٥ أدغم أبو عمرو الناء في الناء (٤٧٣/٤).

٢- (الحديثُ تعجبون) النجم ٥٩/٥٣ نقل عن أبي عمرو وهشام (أحد راويي ابن عامر) إدغام الناء في الناء والإظهار (٨/٩).
ملاحظتان:

١- عند إدغام الناء في الناء تسكن أولاً بحذف حرثها، ثم تماثل الناء (ممائلة رجعية) فتبدل ناء مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالتاء من الأسنان واللثة والناء من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفتي الهمس والسرقيق، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالتاء شديدة والناء رخوة.

وبمماثلة الناء للناء ينتقل مخرجها إلى مخرج التاء وتوافقها في الشدة ومن ثم تدغم فيها^(١).

٢- تمد ألف المد في (ثلاثة) وباء المد في (الحديثُ تعجبون) مذا مشبعا وكذلك الأمر في الباء الساكنة المفتوح ما قبلها في (حيثُ تؤمرون) ويجوز التوسط أو القصر كذلك غير أن المد أرجح^(٢).

(١) راجع ٢:٢:٢: ب ملاحظة ١.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

٢:٣:٣: في الذال

ويكون ذلك في كلمتين، وهذا في موضع واحد فقط في القرآن الكريم هو:
﴿وَالْحَرْثَ ذَلِكْ﴾ آل عمران ١٤/١.

قرأ بإدغام التاء في الذال أبو عمرو ويعقوب، واستضعف لصحة السكون قبل التاء (٤٥٥/١).

ملاحظتان:

١- عند إدغام التاء في الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الذال، فتبدل ذالاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام كونهما من مخرج واحد، هو بين الأسنان، واتفاقهما في صفتي الرخاوة والترقيق، ولا يختلفان إلا في الجهر والهمس، فالتاء مهموسة والذال مجهورة^(١).

٢- استضعف هذا الإدغام؛ لأن ما قبل التاء المدغمة في مثلها ساكن صحيح، وهنا يصعب الإدغام، وأجازه بعض المتقدمين، والمتأخرون من المحققين والبصريين على أنه إخفاء ولا إدغام فيه^(٢).

٢:٣:٤: في السين:

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، في أربعة مواضع، هي:

١- ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ﴾ الشعراء ٢٦/٢٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٨٩/٦).

٢- ﴿حَيْثُ سَكَنَتْهُمُ﴾ الطلاق ٦/٦٥ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٥٧/٩).

٣- ﴿الْحَدِيثِ سَنَسْتَرِجُهُمْ﴾ القلم ٤٤/٦٨ (٤١/١٠).

٤- ﴿الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ المعارج ٤٣/٧٠ (٩١/١٠).

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٥ ومناهج البحث في اللغة ١٢٧.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

ملاحظات:

١- عند إدغام الناء في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل السين التي بعدها، فتبدل شيئاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالنَّاء من بين الأسنان، والسين من الأسنان واللثة، وهما مشتركان في جميع الصفات: الرخاوة والهمس والترقيق^(١).

وهذا يعني أنه عند الإدغام تنتقل الناء من مخرجها إلى الراء قليلاً، أي إلى مخرج السين، وبهذا يتماثلان، ومن ثم يدغم أولهما في الثاني.

٢- تمّ د ياء المد في الموضع الثالث، وألف المد في الموضع الرابع مَدًا مشبّعًا عند الإدغام، وكذلك الياء الساكنة المحرك ما قبلها في الموضع الثاني، ويجوز فيهما النوسط والقصر، والمد بنوعيه أرجح.

٥:٣:٢ الشين

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وهذا في خمسة مواضع، هي:

١-٢- (حيثُ شَيْتَمَا) البقرة ٣٥/٢ ونُقلَ عنهما الإظهار كذلك (٨١/١).

الأعراف ١٩/٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (١٧/٣).

٣-٤- (حيثُ شَيْتَم) البقرة ٥٨/٢ (١٠٥/١).

والأعراف ١٦١/١٧ ونُقلَ الإظهار كذلك عن أبي عمرو (١٨٩/٣).

٥- (ثَلَاثُ شُعَبٍ) المرسلات ٣٠/٧٧ (٢٤٦/١٠).

ملاحظات:

١- عند إدغام الناء في الشين، تسكن بحذف حركتها، ثم تماثل الشين التي بعدها، فتبدل شيئاً مثلها، ثم تدغم فيها.

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٧ ومناهج البحث في اللغة ١٢٨.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق مع الثاء والسين، إذ السين والشين من مخرج واحد، ومتفقان مع الثاء في جميع الصفات.

٢- عند الإدغام يُبدل أبو عمرو الهمزة الساكنة ياء، ولا يفعل ذلك يعقوب^(١).

وأرى أن هذا ليس إبدالاً، وإنما هو حذف للهمزة الساكنة ثم تُطال الحركة السابقة، أي تصبح حركة الشين كسرة طويلة بدلاً من كسرة قصيرة

ش - ياء - م < ش - ياء - م

٣- تمد الألف السابقة على الشين المدغمة في «ثَلَاثُ شُعَبٍ» مذاً مشبعاً .

والأمر كذلك مع الياء الساكنة المفتوح ما قبلها في (حَيْثُ شَتْمًا/ شَتْمٌ) ويجوز فيها التوسط، وكذلك القصر، والمد أرجح^(٢).

٢:٣:٦: في الضاد

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وليس من ذلك في القرآن الكريم إلا موضع واحد، هو: «حَبِثَ ضَيْفُ إِزْرَاهِمَ» الذاريات ٢٤/٥١ (١٣٢/٦).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الثاء في الضاد لا بد أولاً من تسكينها، ثم يُجهر بها أي تُلغى ذالاً، وهو نظيرها المجهور، لأن الضاد مجهورة، ثم تماثل الضاد، فتبدل ضاداً مثلها، ثم تدغم فيها.

وهذا الإدغام ساعه قرب مخرج كل من الثاء والضاد، فالثناء من بين الأسنان، والضاد من الأسنان واللثة، وعند الجهر بالثناء أي تصبح ذالاً نجد اتفاقها مع الضاد في جميع الصفات إلا صفة التخميم التي هي من صفات الضاد، أما الذال فمفرقة^(٣).

(١) معجم القراءات ٨١/١، ١٧/٣-١٨٩.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ١.

(٣) راجع الأصول اللغوية ١٥٧.

ويلاحظ أن هذا الإدغام أدى إلى الانتقال من مخرج الأسنان إلى الأسنان واللثة.

٢- تمديد المد السابقة على الضاد المدغمة مدًا مشبعًا، ويجوز التوسط أو القصر.

٢:٤: الجيم

تدغم الجيم فيما يأتي:

٢:٤:١ في الشين

ويكون في الكلمتين، ولم يرد دليلاً على ذلك إلا موضع واحد، هو قوله تعالى: «أَخْرَجَ شَطَاً» الفتح ٥٩/٤٨.

فَرى بِإِدْغَامِ الْجِيمِ فِي الشَّيْنِ وبالإظهار كذلك، ونُسب ذلك لابن مجاهد (٦٩/٩).

ملاحظة:

تسكن الجيم قبل الإدغام بحذف حركتها، ثم تماثل الشين، وتدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام أنهما من مخرج واحد هو الغار، والفرق بينهما فسي الرخاوة والشدّة، فالشين رخوة، أما الجيم فصوت مركب أي يتكون من صوتين (الدال + الشين المجهورة) أي أنها تبدأ شديدة، حيث يتصل مقدم اللسان بالغار اتصالاً تاماً يحجز خلفه الهواء الخارج من الرنتين، ثم ينفصل ببطء فيخرج الصوت الأول وهو الدال، ثم يعطي هذا الانفصال البطيء الفرصة للهواء بالاحتكاك بالعضوين المتباعدين (طرف اللسان والغار) وينتج عن هذا الاحتكاك الصوت الثاني (الشين المجهورة = الجيم الشامية) وهذا هو الفرق بين الشين والجيم، أي أن الشين رخوة أما الجيم فتبدأ شديدة انفجارية وتنتهي رخوة احتكاكية.

كما أن الجيم مجهورة والشين مهموسة^(١).

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٩ و ١٣١-١٣٢.

فعند الإدغام تفقد الجيم جهرها وتماثل الشين فتصير مهموسة ومن ثم تدغم فيها.

وقد ذكر سيبويه أن الإدغام في الشين والبيان، أي الإظهار، حسان لأنهما من مخرج واحد، أي من حروف وسط اللسان^(١).

٢:٤:٢ في التاء

ويكون ذلك في الكلمتين، ولم يأت في القرآن دليلاً على ذلك إلا موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنَّى ذِي الْمَعَارِجِ. تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ المعارج ٣-٤.

قرأ أبو عمرو فيما رواه الليدي عنه، والسوسي (أحد رواة أبي عمرو) (المعارج تَعْرُجُ) بإدغام الجيم في التاء (٧٨/١٠).

ملاحظتان:

١- إدغام الجيم في التاء غير مستحسن، قال الداني: "إدغام الجيم في التاء قبيح لئباعد ما بينهما في المخرج"^(٢).

وقد جاز الإدغام حملاً على إدغام الجيم في الشين لأن الشين فيها نفس يصل إلى مخرج التاء. يقول ابن يعيش: "روى الليدي عن أبي عمرو إدغامها في التاء في قوله تعالى: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾ لأنها وإن لم تقارب الجيم التاء فإن الجيم أخذت الشين في المخرج، والشين فيها نفس يصل إلى مخرج التاء، فذلك ساغ إدغامها فيها"^(٣).

(١) الكتاب ٤/٤٥٢.

(٢) معجم القراءات ٧٨/١٠.

(٣) شرح المفصل ١٣٨/١٠ والنشر ٢٢٧/١-٢٢٨.

معنى هذا أن السبب في ضعف هذا الإدغام عند اللقمةاء تباعد المخرج بين كل من التاء والجيم، فالتاء عندهم مما بين طرف اللسان وأصول التنايا، والجيم من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى^(١).

٢- تمد الألف السابقة على التاء المدغمة مداً مشبعاً.

٥:٢: الحاء

تدغم الحاء فيما يأتي:

١:٥:٢: في مثلها

ويكون هذا في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضعين، هما:

١- (النَّكَاحُ حَتَّى) البقرة ٢٣٥/٢ (٣٢٩/١).

٢- (لَا أَبْرَحُ حَتَّى) الكهف ٦٠/١٨ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٢٥٢/٥).

٢:٥:٢: في العين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة: أبي عمرو، ويعقوب، واليزيدي، والدوري (أحد راويي أبي عمرو) وشجاع (أحد راويي الحسن) وعباس، وأبي شعيب، وابن مهران، وأبي زيد، وهذا في ستة مواضع يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب واليزيدي وشجاع وعباس وأبو شعيب وابن مهران وأبو زيد: في موضع واحد: هو: (زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) آل عمران ١٨٦/٣ (٦٤٠/١)
ثانياً: أبو عمرو والدوري: في موضع واحد: هو: (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا) النساء ١٢٨/٤ (١٦٧/٢).

(١) الكتاب ٤٣٣/٤ وهذان المخرجان يشبهان ما عند المحدثين، فالتاء من الأسنان والثلاثة من اللثة هي أصول التنايا العليا، والجيم من الغار، أي وسط الحنك الأعلى.

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب: في موضع واحد: هو: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ»
البقرة ٢/٢٥٨ وبالإظهار كذلك (٢٢٩/١).

رابعاً: أبو عمرو فقط: في موضعين، هما:

١- «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا» البقرة ٢/٢٣٠ (٣١٦/١)

٢- «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» النساء ٤/١٠٢ (١٤٥/٢).

خامساً: الدوري فقط: في موضع واحد: هو: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» البقرة
٢/٢٣٣ (٣٢٦/١).

ملاحظات:

١- عند إدغام الحاء في العين تسكن بحذف حركتها، ثم تماثل العين، فتبدل
عيناً مثلها، ثم تدغم فيها. والذي سوغ هذا الإدغام أنهما من مخرج واحد هو الحلق،
ومشتركان في صفتي الرخاوة والترقيق، ويختلفان في الجهر والهمس، فالعين
مجهورة والحاء مهموسة.

وقد عد القدماء من النحاة صوت العين من الأصوات المتوسطة، بين الشدة
والرخاوة^(١)، وربما كان السبب في ذلك رجوعاً إلى عدم وضوح الاحتكاك أو الحفيف
في نطقها وضوحاً سمعياً، وهذا الضعف يقربها من الميم والنون واللام، ويجعلها
من هذه الأصوات التي هي أقرب إلى طبيعة أصوات اللين، تلك التي يصاحب
نطقها مرور الهواء الخارج من الرئتين في المجرى الأنفي أو المجرى الفموي دون
سد طريقه أو عرقلة سيره بالتضييق عند نقطة ما.

وقد اتضح بصورة الأشعة أن في نطق العين تضيقاً كبيراً للحلق، وهذا ما
يؤكد أنها صوت رخو لا متوسط^(٢).

(١) يقول سيبويه: "ولما العين فيين الرخوة والشديدة، تصل إلي التردد فيها لشبهها بالحاء"
الكتاب ٤/٤٣٥.

(٢) راجع: الأصوات اللغوية ٧٧ ومناهج البحث في اللغة ١٣٠-١٣١.

٢- إدغام الحاء في العين عند سيبويه ممتنع؛ لأن الحاء أدخل في القسم^(١)، غير أنه ذكر أن من أثر إدغام الحاء في العين أبدل العين حاء، فيقول في نحو: امدح عرفة: امدح حُرْفَة. يقول:

”ولم تدغم الحاء في العين في قولك: امدح عُرْفَةً؛ لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين، وهي مثلها في الهمس والرخاوة مع قرب المخرجين، فأجريت مجرى الميم مع الباء، فجعلتها بمنزلة الهاء، كما جعلت الميم بمنزلة النون مع الباء، ولم تقو العين على الحاء إذ كانت هذه قصتها، وهما من المخرج الثاني من الحلق، وليست حروف الحلق بأصل للإدغام. ولكنك لو قلبت العين حاء، فقلت في امدح عرفة: امدح حُرْفَة، جاز كما قلت: اجْتَحَنَبُهُ، تريد: اجْتَبَ عَيْنُهُ، حيث أدغمت وحولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها“^(٢).

٣- تمد الألف الممدودة السابقة على الحاء المدغمة مداً مشبعاً ويجوز التوسط أو القصر.

٦:٢: الدال

تدغم الدال في الحروف الآتية:

١:٦:٢: في التاء

ويكون هذا في الكلمتين. وهي قراءة: ابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن والسوسي (أحد راويي أبي عمرو) وذلك في خمسة مواضع، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن والسوسي.

في موضع واحد: هو قوله تعالى: ﴿نَكَادُ نَمِيرَ﴾ الملك ٨/٦٧ (٧/١٠).

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب: في ثلاثة مواضع، هي:

(١) الإقناع ١/٢١٠.

(٢) الكتاب ٤/٤٥١.

١- (المساجِدِ تِلْكَ) البقرة ١٨٧/٢ وبالإظهار كذلك (٢٦١/١).

٢- (الصَيْدُ تَنَالَهُ) المائدة ٩٤/٥ وبالإظهار كذلك (٣٣٨/٢).

٣- (بَعْدَ تَوَكُّدِهَا) النحل ٩١/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٨١/٤).

ثالثاً: أبو عمرو فقط: في موضع واحد، هو: (كَادَ تَزِيغُ) التوبة ١١٧/٩ (٤٧٢/٣).

ملاحظات:

١- يلاحظ عدم اطراد القراءة بإدغام الدال في التاء عند جميع القراء، فأبو عمرو قرأ جميع المواضع، ثم يليه يعقوب حيث قرأ ثلاثة مواضع، وبساقى القراء موضع واحد. وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على الاجتهاد أو القياس.

٢- عند إدغام الدال في التاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل التاء، فتبدل تاء مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام كون كل من الدال والتاء من مخرج واحد، هو الأسنان واللثة، ويشتركان في صفتي الشدة والترقيق، ويختلفان في الجهر والهمس، فالدال مجهورة والتاء مهموسة^(١).

٣- قراءة (كاد تزيغ) بالتاء لنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وأبي بكر عن عاصم، والكسائي، وأبي جعفر، ويعقوب، وخلف.

أما قراءة (كاد يزيع) بالياء - وهي القراءة الوحيدة الموجودة بالمصحف - لحفص عن عاصم، وحمزة، والأعمش، والمفضل، والجحدري^(٢).

٤- تمد ألف المد السابقة للتاء المدغمة مداً مشبَعاً في المواضع (١-٢-٥).

أما حرف اللين (الياء الساكنة المفتوح ما قبلها) في الموضع الثالث فإنه يمد كذلك، ويجوز أن يكون مده متوسطاً، كما يجوز فيه القصر، غير أن المد أرجح.

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٦ و٥٦، ومناهج البحث في اللغة ١٢١ و١٢٣.

(٢) معجم القراءات ٤٧١/٣-٤٧٢.

أما الساكن الصحيح (العين) في الموضع الرابعع فإن أكثر المحققين المتأخرين على أنه إخفاء، وبعض المتقدمين على أنه إدغام^(١).

٢:٦:٢: في الناء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وقد ورد دليلاً على ذلك ثلاثة مواضع، هي:

١- (يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا) النماء ١٣٤/٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك (١٧١/٢).

٢- (نُرِيدُ ثَمَّ) الإسراء ١٨/١٧ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٣٤/٥).

٣- (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) النحل ٩٤/١٦ جاء في كتاب التلخيص في القراءات للثمان لعبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، أنه قد جاء إدغام (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) ولست آخذ به (٦٨٢/٤).

ملاحظات:

١- عند إدغام الدال في الناء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الناء، فتبدل ناء مثلها، ثم تدغم فيها.

وقد سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالطاء من الأسنان واللثة، أما الناء فمن بين الأسنان، ويشتركان في صفة الترقيق، ويختلفان في صفتي الجهر والشدّة، فالدال شديدة مجهورة، أما الناء فرخوة مهموسة^(٢).

وعلى هذا فالإدغام هنا يؤدي إلى انتقال الدال من مخرجها إلى مخرج الأصوات الأنسانية، فتبدل ناء ثم تدغم فيها.

٢- تمدّ الياء قبل الناء المدغمة في الموضعين الأول والثاني مداً مشبعاً.

٣- ربما يرجع السر في عدم أخذ صاحب كتاب التلخيص بإدغام الدال في الناء في قوله تعالى: (بَعْدَ ثُبُوتِهَا) فيما سبق، إلى أن هذا الإدغام سيؤدي إلى النقاء

(١) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٢.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٤٥-٤٦. ومناهج البحث في اللغة ١٢١، ١٢٧.

ساكنين صحيحين، وقد قدمنا من قبل أن هذا الإدغام ثابت، وأكثر المحققين المتأخرين يأخذون به على إخفاء الحركة على الساكن، وهذا هو ما يسمونه بالروم^(١).

٣:٦:٢ في الجيم

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، في موضعين فقط، هما:

١- (دَلَوْدُ جَالُوتَ) البقرة ٢٥١/٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٣٥٦/١).

٢- (دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ) فصلت ٢٨/٤١ لأبي عمرو فقط (٢٨١/٨).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الدال في الجيم تسكن بحذف حركتها، ثم تماثل الجيم، فتبدل جيمًا مثلها، ثم تدغم فيها.

ويرى ابن يعيش أن إدغام الدال في الجيم جاز، وإن لم تقاربها في المخرج؛ لأن الدال من طرف اللسان والثنايا العليا ومخرج الجيم من وسط اللسان، فكان بينهما تباعد. وقد أجريت في هذا الإدغام مجرى أختها وهي الشين؛ لأن الشين وإن كانت من مخرج الجيم، فإن فيها نقشيًا يتصل بهذه الحروف، فلذلك جاز إدغامها في الجيم^(٢).

وبانتقال الدال من مخرجها إلى مخرج الجيم (وسط الحنك الأعلى) تصبح مثلها، ومن ثم نجدها تجمع في نطقها بين الشدة والرخاوة بعد أن كانت شديدة فقط؛ لأن الجيم صوت مركب مكون من صوتين (دال + شين مجهورة) والدال شديدة والشين رخوة^(٣).

(١) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

(٢) شرح المفصل ١٣٨/١٠.

(٣) مناهج البحث في اللغة ١٣١-١٣٢.

٢- تُمدّ الواو السابقة على الجيم المدغمة مَدًا مشبعًا في الموضع الأول، أما في الموضع الثاني فالجيم المدغمة مسبوقة بـساكن صحيح، وهذا الإدغام جائز عند بعض المتقدمين، وأكثر المتأخرين من المحققين والبصريين على أنه إخفاء ولا إدغام فيه^(١).

٤:٦:٢: في الذال

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في عشرين موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

١-١١- (مِنْ بَعْدَ ذَلِكَ) البقرة ٥٢/٢ - ٦٤ - ٧٤ (١٢٩-١١٩-٩٩/١) وآل عمران ٨٩/٣ (٥٤٢/١) والمائدة ٤٣/٥ (٢٧٧/٢) والتوبة ٢٧/٩ (٣٦٥/٣)، ويوسف ٤٨/١٢ (٢٨٠-٢٧٩/٤) والنحل ١١٩/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٩٩/٤) والنور ٥/٢٤ (٢٨٩-٢٢٨/٦).

١٢-١٦- (بَعْدَ ذَلِكَ) آل عمران ٩٤/٣ (٥٤٦/١) والطلاق ١/٦٥ (٥٠١/٦) والتحریم ٤/٦٦ (٥٢٣/٩) والقلم ١٣/٦٨ (٣١/١٠) والنازعات ٣٠/٧٩ (٢٨٩/١٠).

١٧- (وَالْقَلْبَ ذَلِكَ) المائدة ٩٧/٥ عند وصل الآيتين ونقل عنهما الإظهار كذلك (٣٤٦/٢).

١٨- (الْمَرْفُودِ ذَلِكَ) مود ٩٩/١١-١٠٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك (١٣٣/٤).

١٩- (مِنْ أَثَرِ الْمَجُودِ ذَلِكَ) الفتح ٢٩/٤٨ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٦٨/٩).

٢٠- (الْوُدُ. نُو الْعَرْشِ) البروج ١٤/٨٥-١٥ عند وصل الآيتين (٣٧١/١٠).

ملاحظات:

(١) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

١- عند إدغام الدال في الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُبدل ذالاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالدال من الأسنان والثثة، والذال من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفتي الجهر والسترقيق، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالدال شديدة والذال رخوة^(١).

٢- يُقبل الإدغام في «يَعْدُ ذَلِكَ» مع أن العين التي قبل الدال المدغمة ساكنة صحيح وهذا عند بعض المتقدمين، أما الكثيرون من متأخري المحققين فطلى أنه على الإخفاء ويُعبر عنه بالروم أو الاختلاس، وقد سبق الحديث عن ذلك^(٢).

وأبو عمرو ويعقوب كانا يدغمان بدون اختلاس، ومع الاختلاس^(٣).

٣- تُمد الواو السابقة على الدال المدغمة مدّاً مشبّعاً ويجوز المد المتوسط أو القصير.

٥:٦:٢ في الزاي

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في ثلاثة مواضع فقط في القرآن الكريم، وهي:

١- «ذَاوُودَ زَبُورًا» النساء ١٦٣/٤ لأبي عمرو فقط (٢٠٢/٢).

٢- «تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» الكهف ٢٨/١٨ ولهما الإظهار كذلك (١٩٢/٥).

٣- «يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ» النور ٣٥/٢٤ ولهما الإظهار كذلك (٢٧٣/٦).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الدال في الزاي تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الزاي فتبدل زايّاً مثلها، ثم تدغم فيها.

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٦ . ومناهج البحث في اللغة ١٢١ و ١٢٧.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

(٣) معجم القراءات ٣/٣٦٥ ، ٦/٢٢٨ و ٢٨٩.

والذي سوغ هذا الإدغام اشتراكهما في المخرج، وهو الأسنان واللثة، فنطق الدال يكون بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدمة باللثة، أما نطق الزاي فيكون بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقمة ضد اللثة ويتفقان في صفتي الجهر والترقيق، ويختلفان في الشدة والرخاوة، فالدال شديدة والزاي رخوة^(١).

وبتمائل الدال مع الزاي تصبح مثلها في الرخاوة والجهر والترقيق.

٢- تَمَدُّ حروف المد (الواو-الياء-الألف) التي تسبق الزاي المدغمة مذاً مشبعاً في المواضع الثلاثة السابقة ويجوز المد المتوسط والقصر.

٦:٦:٢: في السين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في أربعة مواضع، هي:

١- (في الأصفاذ. سَرَابِيلُهُمْ) إبراهيم ٤٩/١٤-٥٠ عند وصل الآيتين ونقل عنهما الإظهار كذلك (٥٢٢/٤).

٢- (كَيْدُ سَاجِرٍ) طه ٦٩/٢٠ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٦٠/٥).

٣- (عَدَّ سِينِينَ) المؤمنون ١١٢/٢٣ (٢١٤/٦).

٤- (يَكَادُ سَنًا بَرْقِهِ) النور ٤٣/٢٤ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٢٨٤/٦).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الدال في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تسمائل السين فتبدل سيناً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق في إدغام الدال في الزاي، والسين هي النظير المهموس للزاي، وبتمائل الدال مع السين تصبح مهموسة ورخوة ومرفقة مثلها.

(١) راجع: مناهج البحث في اللغة ١٢١ و ١٢٧-١٢٨.

٢-تُمد الألف السابقة على السين للمدغمة مذاً مشبغاً، وذلك في الموضعين الأول والرابع، وكذلك الياء الساكنة المفتوح ما قبلها في (كيد) في الموضع الثاني، ويجوز فيها المد المتوسط، وكذلك يجوز القصر، غير أن المد أرجح. وقد سبق ذلك^(١).

٧:٦:٢: في الشين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد مكرر، وهو: (وَشَهِدَ شَاهِدٌ) يوسف ٢٦/١٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٢٣١/٤) والأحقاف ١٠/٤٦ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٤٨٤/٨).

ملاحظة:

عند إدغام الدال في الشين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الشين، فتُبدل شيئاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالدال من الأسنان واللثة، وأما الشين فمن وسط الحنك الأعلى، أي من الغار، والدال تخالف الشين في الشدة والجهر، أي أن الدال شديدة ومجهورة أما الشين فرخوة ومهموسة، وتوافقها في صفة الترقيق^(٢).

ويرى ابن يعيش أن إدغام الدال في الشين جاز -مع تباعدهما في المخرج، إذ الدال من طرف اللسان والثنايا العليا، والجيم من وسط اللسان- لأن الشين فيها نفس يتصل بالدال وما مثلها من الحروف كالتاء^(٣).

٨:٦:٢: الصاد

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وقد ورد ذلك في أربعة مواضع في القرآن الكريم، هي:

(١) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٦٨. ومناهج البحث في اللغة ١٢٩، قال ابن الأنباري: "وإنما جاز

إدغام الدال من (شهد) في الشين من (شاهد) لقرب الدال من الشين" معجم انقراءات ٤٨٤/٥.

(٣) شرح المفصل ١٠/١٣٨.

- ١- (نَقِذَ صُوعَ الْمَلِكِ) يوسف ٧٢/١٢ وعنهما الإظهار كذلك (٣٠٦/٤).
- ٢- (فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) مريم ٢٩/١٩ وعنهما الإظهار كذلك (٣٦٢/٥).
- ٣- (مَنْ بَعَثَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ) النور ٥٨/٢٤ وعنهما الإظهار كذلك (٢٩٩/٦).
- ٤- (فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ) القمر ٥٥/٥٤ وعنهما الإظهار كذلك (٢٤٤/٩).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الدال في الصاد تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الصاد فتبدل صاداً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق الذي ذكرناه في إدغام الدال في الزاي والسين، وهو اتفاهما في المخرج، أي الأسنان واللثة^(١)، والصاد هي نظير السين المفخم، وهناك خلاف بين الدال والصاد في الصفات، فالدال شديدة مجهورة مرققة، والصاد رخوة مهموسة مفخمة^(٢)، وبتماثل الدال معها تصبح مثلها في جميع صفاتها.

٢- الصاد المدغمة المسبوقة بساكن صحيح في الموضعين الثاني والثالث (المهد بعد) يقبل معه الإدغام عند بعض المتقدمين وإن كان فيه عسر لكونه جمعاً بين ساكنين، وأكثر المتأخرين من المحققين على أنه إخفاء أو اختلاس^(٣).

٩:٦:٢: في الضاد

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وليس من ذلك إلا ثلاثة مواضع في القرآن الكريم، هي:

- ١- (مَنْ بَعَثَ ضَرَاءً) يونس ٢١/١٠ وعنهما الإظهار كذلك (٥١٨/٣).
- ٢- (مَنْ بَعَثَ ضَرَاءً) فصلت ٥٠/٤١ وعنهما الإظهار كذلك (٢٩٧/٨).

(١) راجع ٥:٦:٢ و ٦:٦:٢.

(٢) راجع الأصول اللغوية ٦٨، ومناهج البحث في اللغة ١٢٨.

(٣) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

٣- (مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ) الروم ٥٤/٣٠ وعنهما الإظهار كذلك (١٧٧/٧).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الدال في الضاد تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الضاد فتُبدل ضاداً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، وهو الأسنان والثنية، وهي النظير المفخم للدال، وبينهما اتفاق في صفتي الشدة والجهر^(١).

وبتماثل الدال مع الضاد تصبح مثلها في جميع صفاتها، ومن ثم تدغم فيها.

٢- نقل عن أبي عمرو ويعقوب اختلاس الحركة على العين الساكنة من كلمة (بعد) قبل الضاد المدغمة^(٢).

١٠:٦:٢ في الظاء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في ثلاثة مواضع فقط في القرآن الكريم، وهي:

١- (يُرِيدُ ظُلْمًا) آل عمران ١٠٨/٣ وعنهما الإظهار كذلك (٥٥٥/١).

٢- (يُرِيدُ ظُلْمًا) غافر ٣١/٤٠ وعنهما الإظهار كذلك (٢٢٠/٨).

٣- (مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ) المائدة ٣٩/٥ وعنهما الإظهار كذلك (٢٧١/٢).

ملاحظتان:

١- عند إدغام الدال في الظاء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الظاء فتُبدل ظاء مثلها، ثم تدغم فيها.

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٠. وراجع كذلك ٩:٢:٢ ملاحظة ١.

(٢) معجم القراءات ٥١٨/٣ و ٢٩٧/٨، وراجع كذلك ١:١:٢ ملاحظة ٣.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج في كل منهما، فالدال من الأسنان والنثة، والطاء من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفة الجهر، واختلاف في صفتي الشدة والتخيم، فالدال شديدة مرققة، والطاء رخوة مفخمة^(١).

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الدال عندما تنتقل إلى مخرج الأصوات الأسنانية (الدال-الطاء-الثاء) تبدل ذالاً، ثم تبدل الدال طاء؛ لأنه لا فرق بين الدال والطاء إلا في أن الطاء صوت مفخم، ثم تدغم فيها^(٢).

٧:٢: الدال

تدغم للدال في الحروف التالية

١:٧:٢: في السين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضعين فقط في القرآن الكريم، هما:

١- ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ الكهف ٦١/١٨ وعنه الإظهار كذلك (٢٥٣/٥).

٢- ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ الكهف ٦٣/١٨ وعنه الإظهار كذلك (٢٥٣/٥).

ملاحظة:

عند إدغام الدال في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، وهنا يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنها تهمس أولاً، فتبدل ثاء، ثم ينتقل مخرجها إلى الورا قليلاً إلى مخرج السين، فتبدل سينا مثلها، فتكون بذلك مثلها في الرخاوة والهمس، ثم تدغم فيها^(٣).

(١) راجع الأصوات اللغوية ٤٥. ومناهج البحث في اللغة ١٢٦.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٤.

(٣) الأصوات اللغوية ١٥٩.

ومسوغ هذا الإدغام كما هو واضح قرب المخرج، فالذال من بين الأسنان والسين من الأسنان والثثة، وبينهما اتفاق في جميع الصفات إلا الهمس والجر، فالذال مجهورة والسين مهموسة^(١).

٢:٧:٢: في الصاد

ويكون ذلك في كلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم، هو قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ الجن ٣/٧٢ (١١٧/١٠).

ملاحظة:

- عند إدغام الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، وهنا يرى الدكتور أنيس كذلك ما ذكره من قبل في إدغام الذال في السين، أي تهمس الذال بإبدالها ثاء، ثم ينتقل مخرجها إلى الراء قليلاً، فتبدل الذال سيناً، ثم تبدل السين صاداً إذ لا فرق بينهما إلا في التقخيم، ثم تدغم هذه الصاد فيما بعدها^(٢).

٢:٨:٨: الراء

تدغم الراء في الحروف التالية:

٢:٨:١: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، والحسن، وذلك في تسعة وعشرين موضعاً يمكن بيانها على النحو التالي:

١- ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ البقرة ١٨٥/٢ لأبي عمرو، ويعقوب، وكذلك الحسن في هذا الموضع فقط (٢٥٤/١).

٢- ﴿النَّارُ رَبَّنَا﴾ آل عمران ١٩١/٣-١٩٢ عند وصل الآيتين (٥٤٦/١).

(١) مناهج البحث في اللغة ١٢٧-١٢٨.

(٢) الأصوات اللغوية ١٥٩.

- ٣- (من أنصارِ رَبَّنَا) آل عمران ١٩٣/٣-١٩٤ لأبي عمرو فقط عند وصل الآيتين (٥٤٦/١).
- ٤- (الأبرارِ رَبَّنَا) آل عمران ١٩٣/٣-١٩٤ عند وصل الآيتين (٥٤٧/١).
- ٥- (أو تحريرِ رَقِيَّةَ) المائدة ٨٩/٥ (٣٣٦/٢).
- ٦- (أمرُ رَبِّكُمْ) الأعراف ١٥٠/٧ (١٦٧/٣).
- ٧-٩- (أمرُ رَبِّكَ) هود ١١/٧٦-١٠١ وبالإظهار كذلك (١٠٧/٤-١٣٤) والنحل ٣٣/١٦ (٦٢٥/٤).
- ١٠- (والقمرِ رَبَّيْتَهُمْ) يوسف ٤/١٢ وبالإظهار كذلك (١٧٩/٤).
- ١١- (ذَكَرَ رَبَّهُ) يوسف ٤٢/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٦٨/٤).
- ١٢- (مَنْ أَمَرَ رَبِّي) الإسراء ٨٥/١٧ وبالإظهار كذلك (١١٣/٥).
- ١٣- (عن أمرِ رَبِّهِ) الكهف ٥٠/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٣٧/٥).
- ١٤- (ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ) مريم ٢/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٣٤/٥).
- ١٥- (بِأمرِ رَبِّكَ) مريم ٦٤/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٩/٥).
- ١٦- (عن ذكرِ رَبِّهِمْ) الأنبياء ٤٢/٢١ وبالإظهار كذلك (٢٤/٦).
- ١٧- (إلى آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ) الروم ٥٠/٣٠ وبالإظهار كذلك (١٧١/٧).
- ١٨- (فاستغفرَ رَبَّهُ) ص ٢٤/٣٨ (٩٦/٨).
- ١٩- (عن ذكرِ رَبِّي) ص ٣٢/٣٨ (١٠٠/٨).
- ٢٠- (القهارُ ربُّ السمواتِ والأرضِ) ص ٦٦/٣٨ (١٢٠/٨).
- ٢١- (إنا لننصرُ رُسُلَنَا) غافر ٥١/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٣٧/٨).
- ٢٢- (وينشرُ رَحْمَتَهُ) الشورى ٢٨/٤٢ (٣٢٩/٨).
- ٢٣- (واتركِ البحرَ رَهْوَاً) الدخان ٢٤/٤٤ (٤٢٩/٨).

٢٤- (بأمر ربِّها) الأحقاف ٢٥/٤٦ وبالإظهار كذلك (٥٠٥/٨).

٢٥- (أشداء على الكفار رُحَمَاءُ بينهم) الفتح ٢٩/٤٨ (٦٧/٩).

٢٦- (عن أمر ربِّهم) الذاريات ٤٤/٥١ وبالإظهار كذلك (١٣٧/٩).

٢٧- (فتحرير رَقِيَّةُ) المجادلة ٣/٥٨ وبالإظهار كذلك (٣٦٤/٩).

٢٨- (المصيرُ رَبَّنَا) الممتحنة ٥/٦٠ وبالإظهار كذلك (٤٢٢/٩).

٢٩- (عن ذكر ربِّه) الجن ١٧/٧٢ (١٢٥/١٠).

ملاحظات:

١- عند إدغام الراء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها .

٢- تمت ألف المد وياؤه قبل الراء المدغمة مذا مشبعاً، وذلك في أرقام (٢-٣-٤-٥-١٧-٢٠-٢٥-٢٧-٢٨).

٣- إذا سبق الراء المدغمة في مثلها ساكن صحيح فإن هذا الإدغام مقبول ويمكن، وإن كان الآخزون به قليلون، وذلك لعمه لكونه جمعاً بين ساكنين أولهما ليس حرف علة. وأكثر المتأخرين من المحققين على الإخفاء ويُعبر عنه بالاختلاس^(١).

وبالنظر إلى المواضع السابقة يتبين أن أبا عمرو ويعقوب أدغما بدون اختلاس أو إخفاء حركة الساكن الصحيح في أرقام (١-٩-١١-١٢-١٣-١٤-١٥-١٦-٢٤-٢٦) وأدغموا مع الاختلاس الحركة في أرقام (٦-٧-٨-١٩-٢٩).

٢:٨:٢ في اللام

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والدوري والسوسي (راوي أبي عمرو) وذلك في تسعة وسبعين موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

(١) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣

أولاً: جميع القراء السابقين: في موضع واحد، هو: «يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ» البقرة ٢٨٤/٢ وعن أبي عمرو الإظهار كذلك (٤٣١/١).

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب والسوسي: في موضع واحد، هو: «يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ» آل عمران ١٢٩/٣ (٥٧٣/١).

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب والنوري: في موضع واحد، هو: «وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ» الرسول النساء ٦٤/٤ (٩٩/٢).

رابعاً: أبو عمرو ويعقوب: في أربعة وسبعين موضعاً، وهي:

١- «الْأَنْهَارُ لَهُ» البقرة ٢٦٦/٢ (٣٨٦/١).

٢- «لِلْمَصِيرِ» لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ البقرة ٢٨٥-٢٨٦ عند وصل الآيتين (٤٣٥/١).

٣- «الْفُرُورِ» لَتَبْلُوَنَّ آل عمران ١٨٦/٣ عند وصل الآيتين (٦٤٠/١).

٤- «لِيَغْفِرَ لَهُمْ» النساء ١٣٧/٤-١٦٨ (٢٠٥-١٧٥/٢).

٥- «يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ» المائدة ١٨/٥-٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٧٢-٢٤٧/٢).

٦- «سَيَغْفِرُ لَنَا» الأعراف ١١٩/٧ وبالإظهار كذلك (٢١٠/٣).

٨- «بِالْخَيْرِ لِقَضِي» يونس ١١/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٠٢/٣).

٩- «هَنَ أَطْهَرُ لَكُمْ» هود ٧٨/١١ وبالإظهار كذلك (١١٢/٤).

١٠- «فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ» هود ١٠٦/١١ وبالإظهار كذلك (١٤٠/٤).

١١- «بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ» الرعد ١١/١٣ وبالإظهار كذلك (٣٩٢/٤).

١٢- «الْكَفَّارِ لِمَنْ عَقَبَى الدَّارِ» الرعد ٤٢/١٣ وبالإظهار كذلك (٤٤١/٤).

١٣- «لِيَغْفِرَ لَكُمْ» إبراهيم ١٠/١٤ وبالإظهار كذلك (٤٥٩/٤).

- ١٤-٢٠- ﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ إبراهيم ٣٢/١٤ وبالإظهار كذلك (٤٩١/٤)-
 (٤٩٢)، والنحل ١٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٦٠٢/٤) والحج ٢٢/٦٥ (١٣٩/٦)
 ولقمان ٣١/٢١ (١٩٩/٧) والجاثية ٤٥/١٢-١٣ وبالإظهار كذلك (٤٥٢/٨).
 ٢١- ﴿النَّهَارُ لِيَجْزِيَ اللَّهُ﴾ إبراهيم ٥١/١٤ عند وصل الآيتين وبالإظهار
 كذلك (٥٢٦/٤).
 ٢٢- ﴿الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا﴾ النحل ٣١/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٢٣/٤).
 ٢٣- ﴿أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ النحل ١٦/٤١ وبالإظهار كذلك (٦٣٣/٤).
 ٢٤-٢٥- ﴿الْعُمُرُ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ﴾ النحل ١٦/٧٠ وبالإظهار كذلك (٦٥٩/٤)
 والحج ٢٢/٥ وبالإظهار كذلك (٨٤/٦).
 ٢٦- ﴿فِي الْبَحْرِ لِنَبْتِغُوا﴾ الإسراء ١٧/٦٦ وبالإظهار كذلك (٩١/١٥).
 ٢٧- ﴿حَتَّى تَفْجَرُ لَنَا﴾ الإسراء ١٧/٩٠ وبالإظهار كذلك (١١٧/٥).
 ٢٨- ﴿مَسْتَغْفِرُكَ﴾ مريم ١٩/٤٧ وبالإظهار كذلك (٣٧٢/٥).
 ٢٩- ﴿لِيَغْفِرَ لَنَا﴾ طه ٢٠/٧٣ وبالإظهار كذلك (٤٦٥/٥).
 ٣٠- ﴿أَطْرَافِ النَّهَارِ لَعَلَّكَ﴾ طه ٢٠/١٣٠ وبالإظهار كذلك (٥١٤/٥).
 ٣١- ﴿إِلَيْهَا آخِرُ لَا بُرْهَانَ لَهُ﴾ المؤمنون ٢٣/١١٧ (٢١٧/٦).
 ٣٢- ﴿وَالْأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ﴾ النور ٢٤/٣٨ وبالإظهار كذلك (٢٧٧/٦).
 ٣٣- ﴿إِنْ يَغْفِرَ لَنَا﴾ الشعراء ٢٦/٥١ (٤١٨/٦).
 ٣٤- ﴿إِنْ يَغْفِرَ لِي﴾ الشعراء ٢٦/٨٢ وبالإظهار كذلك (٤٣٢/٦).
 ٣٥- ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ﴾ النمل ٢٧/١٧ وبالإظهار كذلك (٤٩٠/٦).
 ٣٦- ﴿يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ النمل ٢٧/٤٠ (٥٢٥/٦).
 ٣٧- ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾ القصص ٢٨/١٦ وبالإظهار كذلك (٢٣/٧).
 ٣٨- ﴿مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ القصص ٢٨/٢٩ وبالإظهار كذلك (٣٦/٧).

- ٣٩- (بِصَائِرَ لِلنَّاسِ) القصص ٤٣/٢٨ وبالإظهار كذلك (٥٠/٧).
- ٤٠- (وَيَقْدِرُ لَوْلَا) القصص ٨٢/٢٨ وبالإظهار كذلك (٧٨/٧).
- ٤١- (إِلَهَا آخَرُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) القصص ٨٨/٢٨ وبالإظهار كذلك (٨٣/٧).
- ٤٢- (وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ) العنكبوت ٦١/٢٩ وبالإظهار كذلك (١٢٧/٧).
- ٤٣- (وَيَقْدِرُ لَهُ) العنكبوت ٦٢/٢٩ وبالإظهار كذلك (١٢٨/٧).
- ٤٤- (فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لقمان ١٢/٣١ وبالإظهار كذلك (١٨٩/٧).
- ٤٥- (الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ) السجدة ٢١/٣٢ (٢٣٣/٧).
- ٤٦- (أَطِيعُوا لِقُلُوبِكُمْ) الأحزاب ٣٥/٣٣ (٣١٠/٧).
- ٤٧- (مَوَاطِرَ لَتَبْتَغُوا) فاطر ١٢/٣٥ وبالإظهار كذلك (٤٢١/٧).
- ٤٨- (بِمَا غَفَر لِي) يس ٢٧/٣٦ (٤٧٦/٧).
- ٤٩- (فِي النَّارِ. لَكِنَّ) الزمر ١٩/٣٩- ٢٠ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (١٤٩/٨).
- ٥٠- (الْغَفَارِ. لَا جَرَمَ) غافر ٤٠/٤٢- ٤٣ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٢٣١/٨).
- ٥١- (فِي النَّارِ لِيُخْزَنَ جَهَنَّمَ) غافر ٤٠/٤٩ (٢٣٦/٨).
- ٥٢- (الْبَصِيرُ. لَخَلَقُ) غافر ٤٠/٥٦- ٥٧ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٢٤١/٨).
- ٥٣- (النَّهَارُ لَهُمْ) فصلت ٢٨/٤١ وبالإظهار كذلك (٢٨١/٨).
- ٥٤- (الْقَمَرَ لَا تَسْجُدُوا) فصلت ٣٧/٤١ وبالإظهار كذلك (٢٨٥/٨).
- ٥٥- (بِالَّذِكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ) فصلت ٤١/٤١ (٢٨٨/٨).
- ٥٦- (الْبَصِيرُ. لَهُ) الشورى ١٢/٤٢ وبالإظهار كذلك (٣١٥/٨).
- ٥٧- (سَخَّرَ لَنَا) الزخرف ١٣/٤٣ وبالإظهار كذلك (٣٥٢/٨).

- ٥٨- (بِصَانِرُ لِلنَّاسِ) الجاثية ٢٠/٤٥ وبالإظهار كذلك (٤٦٠/٨).
- ٥٩- (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) محمد ١٣/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٠/٩).
- ٦٠- (لِيَغْفِرَ لَكَ) الفتح ٢/٤٨ وبالإظهار كذلك (٤١/٩).
- ٦١- (يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ) الفتح ١٤/٤٨ (٥٣/٩).
- ٦٢- (مِنَ الْأَمْرِ لَعْنَتُهُ) الحجرات ٧/٤٩ وبالإظهار كذلك (٧٩/٩).
- ٦٣- (إِلَى الْكَفَّارِ لَا هُنَّ) الممتحنة ١٠/٦٠ وبالإظهار كذلك (٧٩/٩).
- ٦٤- (أَكْبَرُ لَوْ كُنْتُمْ) القلم ٣٣/٦٨ (٣٦/١٠).
- ٦٥- (لَا يُؤَخِّرُ لَوْ) نوح ٤/٧١ وبالإظهار كذلك (٩٩/١٠).
- ٦٦- (لَتَغْفِرَ لَهُمْ) نوح ٧/٧١ (١٠٠/١٠).
- ٦٧- (سَقَرًا لَا تَبْقَى) المدثر ٢٧/٧٤-٢٨ عند وصل الآيتين (١٦٢/١٠).
- ٦٨- (وَلَا تَنْزُرُ لَوَاحِيَهُ) المدثر ٢٨/٧٤-٢٩ عند وصل الآيتين (١٦٢/١٠).
- ٦٩- (لِلْبَشَرِ لِمَن شَاءَ) المدثر ٣٦/٧٤-٣٧ عند وصل الآيتين (١٧٠/١٠).
- ٧٠- (مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنِ) الإنسان ١/٧٦ (٢٠٥/١٠).
- ٧١- (الْفَجَارِ لِفِي سَجِينِ) المطففين ٧/٨٣ (٣٤٥/١٠).
- ٧٢- (الْقَدْرِ لَيْلَةً) القدر ٣/٩٧ (٥١٧/١٠).
- ٧٣- (الْفَجْرِ) (القدر ٣/٩٧) لَمْ يَكُنِ (البينة ١/٩٨) عند وصل السورتين (٥٢٣/١٠).
- ٧٤- (الْخَيْرِ لَشَدِيدِ) العاديات ٨/١٠٠ (٥٤٣/١٠).
- خامسًا: أبو عمرو فقط، في موضعين: هما:
- ١- (يَنْشُرُ لَكُمْ) الكهف ١٦/١٨ من رواية السومسي، واختلف عنه من رواية الدوري (١٦٢/٥).

٢- (ويقدر له) مبدأ ٣٩/٣٤ وبالإظهار كذلك (٣٨٤/٧).

ملاحظات:

١- يلاحظ من خلال ما سبق اطراد القراءة بإدغام الراء في اللام عند أبى عمرو وبليه يعقوب (٧٧ موضعاً) ثم الدوري والسوسي (موضعان) وأخيراً ابن محيصن واليزيدي (موضع واحد).

وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد في الأساس على السماع لا على الاجتهاد أو القياس.

٢- عند إدغام الراء في اللام تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل اللام، فتبدل لاماً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحاد المخرج وهو اللثة، وكذلك في صفة الجهر، إذن فالراء صوت لثوي تكرراري مجهور، عند النطق به يكون اللسان مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف اللسان، ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة، وهذا هو معنى التكرار في صفة.

أما اللام فصوت لثوي جانبي مجهور، عند النطق به يتصل طرف اللسان باللثة، ويكون أحد جانبيه أو كليهما قريباً من الأضراس بحيث يسمح للهواء الخارج من الرئتين بالمرور بينهما، وهذا في الوقت الذي لا يسمح للهواء بالمرور على وسط اللسان لحيولة طرف اللسان المتصل باللثة دون ذلك. وهذا هو معنى الجانبية في نطقه^(١).

ويرى المحدثون في هذين الصوتين ومعهما النون كذلك أنهما يشتركان في نسبة الوضوح السمعي، ولهذا شبهوهما من هذه الناحية بأصوات اللين (الحركات) كما شبهوهما بأصوات اللين كذلك من حيث انطلاق الهواء الخارج من الرئتين عند النطق بهما في الفم دون سد أو عائق (كما في الأصوات الشديدة) أو تضيق (كما

(١) مناهج البحث في اللغة ١٣٢-١٣٣.

في الأصوات الرخوة) ولذلك أطلق عليهما القاء اصطلاح الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة^(١).

٣- لا يجيز البصريون إدغام الراء في اللام حتى لا يذهب التكرير الذي فيها، إنما أجازوا فقط إدغامها في مثلها، ولم يخالفهم في ذلك إلا أبو عمرو ويعقوب. أما الكسائي والفاء رأسا الكوفيين فقد أجازا ذلك، وحجتهم في ذلك سهولة اللام وصعوبة الراء في النطق لما فيها من تكرار. نقل ذلك عنهم ابن يعيش، يقول:

"اعلم أن الراء تدغم في مثلها؛ لأن معنيتها واحد وجرسها واحد، كقولك: اذكر راشدا. ولا تدغم الراء إلا في مثلها، ولا تدغم في غيرها؛ لنلا يذهب التكرير الذي فيها بالإدغام، ألا ترى أنك تقول في الوقف: هذا عمرو، فينبو اللسان نبوة ثم يعود إلى موضعه، فلو أدغم في غيره مما ليس فيه ذلك التكرير لذهب تكريره بالإدغام.

واختلف النحويون في إدغام الراء في اللام، فقال سيبويه وأصحابه لا تدغم الراء في اللام ولا في النون، وإن كن متقاربات، لما في الراء من التكرير، ولتكريرها تشبه بحرفين.

ولم يخالف سيبويه أحد من البصريين في ذلك إلا ما روى عن يعقوب الحضرمي أنه كان يدغم الراء في اللام في قوله عز وجل ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾^(٢).

وحكى أبو بكر بن مجاهد عن أبي عمرو أنه كان يدغم الراء في اللام سلطنة كانت الراء أو متحركة، فالساكنة نحو قوله تعالى: ﴿فَاغْفِرْ لَنَا﴾^(٣) و﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا﴾^(٤)

(١) الأصوات اللغوية ٥٨.

(٢) آل عمران ٣/٣١.

(٣) آل عمران ٣/١٦.

(٤) يوسف ٩٧/١٢.

وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ^(١) وما كان مثله. والمتحركة قوله: «سَخَرَ لَكُمْ^(٢)» و«هَنَّ^(٣) أظْهَرَ لَكُمْ^(٤)».

وأجاز الكمائي والفراء إدغام الراء في اللام، والحجة في ذلك أن الراء إذا أدغمت في اللام صارت لاماً، ولفظ اللام أسهل وأخف من أن تأتي براء فيها تكرير وبعدها لام، وهي مقاربة للفظ الراء، فيصير كالنطق بثلاثة أحرف من موضع واحد.

قال أبو بكر بن مجاهد: لم يقرأ بذلك أحد علمناه بعد أبي عمرو وسواه. فاعرفه^(٥).

وجاء في معجم القراءات (٤٧٦/١) أن هذا الإدغام عن الزجاج خطأ فلحش، قال: «ولا أعلم أحداً قرأ به غير أبي عمرو بن العلاء^(٥)»، وأحسب الذين رَوَوْا عن أبي عمرو إدغام الراء في اللام غالطين.

وهو خطأ في العربية؛ لأن اللام تدغم في الراء، والنون تدغم في الراء، نحو قولك: هل رأيت، ومن رأيت، ولا تدغم الراء في اللام إذا قلت: مرّ لي بشيء؛ لأن

(١) آل عمران ٣/٣٦.

(٢) إبراهيم ١٤/٣٢-٣٣.

(٣) هود ١١/٧٨ يقول ابن جني: «فأما ما رواه أبي عمرو (يَغْفِرُ لَكُمْ) بإدغام الراء في اللام فمدفوع عندنا وغير معروف عند أصحابنا، وإنما هو شيء رواه القراء ولا قوة له في القياس» سر الصنعة ١/١٩٣.

(٤) شرح المفصل ١٠/١٤٣ وبالنظر إلى عرضنا السابق يتضح أن أبا عمرو ليس هو الوحيد الذي قرأ بهذا الإدغام، فمعه: يعقوب الحضرمي، والليزيدي، وابن محيصن، والدوري، والسوسي.

(٥) هذا غير دقيق، ودليل ذلك ما في الملاحظة السابقة.

الراء حرف مكرر، فلو أذغمت في اللام ذهب التكرير، وهذا إجماع النحويين الموثوق بعلمهم^(١).

٤-تمد الألف والياء والواو الممدودة قبل اللام المدغمة مدامشبعًا فالألف فالألف في أرقام (١١-١٢-٢١-٢٢-٣٢-٣٨-٤٩-٥٠-٥١-٥٣-٥٨-٥٩-٦٣-٧١) والياء في أرقام (٢-٥٢-٥٦) والواو في رقم (٢) والأمر كذلك في الياء الساكنة المسبوقة بفتحة في رقمي (٨-٧٤) ويجوز التوسط، وكذلك القصر غير أن المد أرجح.

أما الساكن الصحيح الذي يسبق اللام المدغمة، فعند المتأخرين من المحققين يقبل على الإخفاء للحركة، وهو الروم، ويعبر كذلك عنه بالاختلاس، وقد سبق الحديث عن ذلك كله^(٢). وهذا في أرقام (٢٦-٦٢-٧٠-٧٢-٧٣).

٩:٢: السين

تدغم السين في الحروف التالية:

١:٩:٢: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وقد اشتركا في موضعين، هما:

١- (الناس، نكاري) الحج ٢/٢٢ ونقل عنهما الإظهار كذلك (٧٥/٦).

٢- (الشمس، سراجًا) نوح ١٦/٧١ (٢٠١/١).

وانفرد أبو عمرو بموضعين، هما:

١- (لنّاسٍ سواءً) الحج ٢٥/٢٢ (١٠٠/٦).

٢- (من سَقَر) القمر ٤٨/٥٤ (٢٣٩/٩).

(١) هناك مواضع أخرى لهذا الاعتراض على إدغام الراء في اللام في ٦١٠/١، ٢١٠/٣،

٤٤٥/٩، ٥١٢، ٤٥٣/٨.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

ملاحظات:

- ١- عند إدغام السين تسكن بحذف حركتها، ثم تُدغم في مثلها.
 - ٢- إدغام السين المشددة الأولى في السين الثانية في (مس سقر) لا يجوز لأن ذلك جمع بين ثلاث سينات، ولعل هذا الإدغام على حذف إحدى السينين لاجتماع الأمثال، ثم أدغم^(١).
 - ٣- تُمد الألف السابقة على السين المدغمة في (الناس سُكاري) وفي (للناس سوًا) مدًا مشبعًا.
- أما الميم الساكنة في (الشمس سراجًا) قبل السين المدغمة فنقل عن أبي عمرو وجهان أحدهما الإدغام، والآخر الإدغام مع اختلاس الحركة على الميم؛ لأنها ساكنة صحيح غير معتل، وبدون اختلاس يكون ذلك جمعًا بين ساكتين أولهما ليس حرف علة؛ وهذا عسير^(٢).

٢:٩:٢: في الزاي

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم، هو: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ التكوثر ٧/٨١ (٣٢١/١٠).

ملاحظتان:

- ١- عند إدغام السين في الزاي تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الزاي فتبدل زايًا مثلها، ثم تدغم فيها.
- والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج، وهو الأسنان واللثة، واتفاقهما في صفتي الرخاوة والترقيق، وليس من اختلاف بينهما إلا في صفة

(١) معجم القراءات ٢٣٩/٩.

(٢) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

الجهر، أي أن الزاي مجهورة والمسين مهمومة (كل منهما نظير الآخر، السين نظير الزاي المهموس، والزاي نظير السين المجهور)^(١).

٢- تُمدّ الواو قبل الزاي المدغمه مدًا مثبَعًا ويجوز المد المتوسط والقصر.

٣:٩:٢: في الشين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم، هو: «الرأسُ شَيْنًا» مريم ٤/١٩ ونقل الإظهار عنهما كذلك (٣٣٧/٥).

ملاحظتان:

١- عند إدغام السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل الشين، فتُبدل شَيْنًا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالمسين من الأسنان واللثة - كما ذكرنا من قبل - والشين من الغار، وبينهما اتساق في صفات الرخاوة، والهمس، والترقيق^(٢)، وليس من فرق بينهما إلا من ناحيتين: الأولى: نسبة الصغير مع الشين أقل من نسبتها مع المسين، لأن الفراغ بين الفقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى عند النطق بالشين أقل منه عند النطق بالمسين. والثانية: عند النطق بالشين يرتفع اللسان كله نحو الحنك الأعلى وتقترب الأسنان العليا من السفلى، ونسبة هذا الاقتراب أقل منه عند النطق بالمسين^(٣).

(١) راجع الأصوات اللغوية ٦٧-٦٨. ومناهج البحث في اللغة ١٢٧-١٢٨.

(٢) مناهج البحث في اللغة ١٢٩.

(٣) الأصوات اللغوية ٦٨.

٢- يُلاحظ أن الهمزة السابقة على الشين المدغمة ساكن صحيح، والإدغام معه عسير، لأن ذلك جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، ولكن مع هذا فالإدغام مقبول عند بعض المتقدمين، وعند أكثر المتأخرين من المحققين على الإخفاء ويعبرون عن ذلك أحياناً بالاختلاس^(١).

١٠:٢: الشين

تدغم الشين في حرف واحد فقط، هو:

١:١٠:٢: في السين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو فقط، وذلك في موضع واحد في القرآن الكريم هو: ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الإسراء ٤٢/١٧ ونقل الإدغام عنه كذلك (٦٩/٥).

ملاحظات:

١- عند إدغام الشين في السين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل السين، فتبدل سينا مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام نفس السبب السابق في إدغام السين في الشين.

٢- هذا الإدغام مقبول عند بعض المتقدمين وإن كان عسيراً لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، وأكثر المتأخرين من المحققين على الإخفاء^(٢).

٣- لا تدغم الشين عند البصريين إلا في مثلها، ولم تلق الشين مثلها في القرآن الكريم، ولا يجيزون إدغامها في السين؛ لأن فيها فضل استطالة في التفتي وزيادة صوت على السين^(٣).

(١) راجع ١:١٠:٢ ملاحظة ٣.

(٢) راجع ١:١٠:٢ ملاحظة ٣.

(٣) شرح المفصل ١٠/١٣٩.

ويرى ابن الجزري أن الإدغام جائز مقبول قياساً على إدغام المسين في الشين، والمسين فيها صغير لم يمنع من إدغامها في الشين، وعليه فلا يمنع من إدغام الشين في السين من أجل التقسني فيها، وبهذا الإدغام في كليهما يحدث التكافؤ^(١).

١١:٢: الضاد

تدغم الضاد في الحروف التالية:

١١:٢: في الذال

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، والصواف، وذلك في ثلاثة مواضع، الأول والثاني منهما لأبي عمرو، والثالث للصواف، وهذه المواضع هي:

١- «بعضُ ذُنُوبِهِمْ» المائدة ٤٩/٥ (٢٨٧/٢).

٢- «الْأَرْضَ ذَلُولًا» للملك ١٥/٦٧ (١٠/١٠).

٣- «وَالْأَرْضُ ذَاتِ الصَّدْعِ» للطارق ١٢/٨٦ (٣٨١/١٠).

ملاحظات:

١- عند إدغام الضاد في الذال تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الذال، فتُبدل ذالاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالضاد من الأسنان واللثة، والذال من بين الأسنان، وبينهما اتفاق في صفة الجهر، واختلاف في صفتي الشدة والتفخيم، فالضاد شديدة ومفخمة، والذال رخوة ومرفقة^(٢).

وبانتقال الضاد من مخرجها إلى مخرج الذال إلى الأمام قليلاً نجدها تماثل الذال في صفات: للرخاوة والجهر والترقيق.

٢- يُقيل هذا الإدغام عند قلة من المتكلمين لأنه يجمع بين مساكنتين وأكثر المتأخرين من المحققين على أنه إخفاء ويعبرون عنه بالاختلاس أو الروم^(٣).

(١) النشر ٢٣٠/١.

(٢) راجع الأصوات اللغوية ١٢٠م ١٢٧. ومناجم البحث في اللغة ٤٥-٤٦.

٣- يرى ابن يعيش أن إدغام الضاد في الذال ضعيف؛ لأنه يُذهب ما في الضاد من استطالة، ويرى أن ما ورد من ذلك يحمل على الإخفاء واختلاس الحركة لا على الإدغام^(٢).

٢:١١:٢ في الشين

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو فقط، وذلك في موضعين فقط في القرآن الكريم، هما:

١- (والأرض شَيْنًا) النحل ٧٣/١٦ (٤/٦٦٢).

٢- (لبعض شَأْنِهِم) النور ٦٢/٢٤ (٦/٣٠٧).

ملاحظات:

عند إدغام الضاد في الشين تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الشين، فتُبدل شيناً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالضاد من الأسنان واللثة، والشين من وسط الحنك الأعلى (الغار) والصفات مختلفة، فالضاد شديدة مجهورة مفخمة، والشين رخوة مهموسة مرققة^(٣).

وبانتقال الضاد من مخرجها إلى وراء قليلاً إلى مخرج الشين (وسط الحنك الأعلى/الغار) تماثل الشين في صفات الرخاوة والهمس والترقيق، وتدغم فيها.

٢- هذا الإدغام كما ذكرنا مقبول عند قلة من المتقدمين، وعند المتأخرين على الإخفاء^(٤).

(١) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

(٢) شرح المفصل ١٤٠/١٠.

(٣) راجع الأصوات اللغوية ٦٦ و ٦٨ ومناهج البحث في اللغة ١٢٠ و ١٢٩.

(٤) راجع ١:١:٢ ملاحظة ٣.

٣- في إدغام الضاد في الشين خلاف، فروى إدغامه أبو شعيب السوسي عن اليزيدي، وذكر الداني أنه لم يروه غيره، وقال ابن الجزري رواه كذلك السدوري، وشجاع والأدمي، ثم نقل عن الداني أنه بالإدغام قرأ. وذكر ابن الجزري كذلك أنه بلغه عن ابن مجاهد أنه كان لا يمكن من إدغامها إلا حانقاً^(١).

ونذكر أبو حيان أن إدغامها في الشين ضعيف^(٢).

كما نص ابن يعيش على أنها لا تدغم إلا في مثتها، ولا تدغم في غيرها لما فيها من الاستطالة التي يذهبها الإدغام، ثم ذكر أن ما ورد من ذلك مدغمًا في الشين ونقله أبو شعيب السوسي خلاف قول سيبويه، ووجهه أن الشين أشد استطالة من الضاد، كما أن فيها نفسًا ليس في الضاد، وعلى هذا تكون الضاد أنقص منها، وإدغام الأنقص في الأزيد جائز، يؤيد ذلك ما حكاه سيبويه عن بعض العرب من إدغام الضاد في الطاء، فيقول (اطْجَع) في (اضْطَجَع)^(٣) وإذا جاز إدغامها في الطاء، فإدغامها في الشين أولى. ثم قال ابن يعيش بعد ذكر المواضع الثلاثة السابق ذكرها في القرآن الكريم:

"والذي أراه أنه ضعيف على ما قاله سيبويه لأمرين، أحدهما: ذهاب ما في الضاد من الاستطالة، والآخر: سكون ما قبل الضاد، فيؤدي الإدغام إلى اجتماع ساكنين على غير شرطه"^(٤). والحق أن ذلك إخفاء واختلاس للحركة، فظنها الراوي إدغامًا^(٥).

(١) النشر ٢٣٠/١.

(٢) معجم القراءات ٣٠٧/٦.

(٣) الكتاب ٤٧٠/٤ يقول سيبويه عن مضطجع: "وقد قال بعضهم مُطْجَعٌ، حيث كانت مطبقة ولم تكن في السمع كالضاد، وقريت منها، وصارت في كلمة واحدة" ويرى ابن جني أن ذلك شذوذ لا يؤخذ به. مر الصناعة ٢١٩/١.

(٤) شرط اجتماع الساكنين أن يكون أولهما حرف مد (ألف - واو - ياء) وثانيهما صحيح مساكين مدغم في مثله.

(٥) شرح المفصل ١٤٠/١٠.

١٢:٢ العَيْن: تدغم في:

١:١٢:٢ مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة: أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن،
واليزيدي، والحسن، والمطوعي (أحد طرق الدوري عن أبي عمرو) ورويس (أحد
راويي يعقوب) وذلك في سبعة عشر موضعاً، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن والمطوعي:

في موضع واحد، هو: ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ للبقرة ٢/٢٥٥ (١/٣٦١)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي.

في موضع واحد، هو: ﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ الأعراف ٧/١٠٠ وبالإظهار
كذلك (٣/١٩٥).

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب ورويس.

في موضعين: هما:

١- ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ طه ٢٠/٣٩ وبالإظهار كذلك (٥/٤٣٣).

٢- ﴿أَنْ نَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ الْحَجَّ﴾ الحج ٢٢/٦٥ (٦/١٤٠).

رابعاً: أبو عمرو ويعقوب:

في باقي المواضع، وعددها ثلاثة موضعاً، هي:

١- ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ﴾ آل عمران ٣/١٩٥ وبالإظهار كذلك (١/٦٤٨)

٢- ﴿يَنْزِعُ عَنْهُمْ﴾ الأعراف ٧/٢٧ وبالإظهار كذلك (٣/٢٩)

٣- ﴿قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ﴾ الأعراف ٧/٧١ وبالإظهار كذلك (٣/٦١)

٤- ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ يونس ١٠/٧٤ (٣/٥٩٦)

٥- ﴿وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ للتوبة ١٩/٨٧ (٣/٤٣٤)

٦- ﴿فَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ المنافقون ٦٣/٣ وبالإظهار كذلك (٩/٤٦٨)

- ٧- (وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ) الأعراف ١٣٤/٧ (١٤٢/٣)
- ٨- (وَيَضَعُ عَنْهُمْ) الأعراف ١٥٧/٧ (١٨٢/٣)
- ٩- (تَطْلُعُ عَلَيَّ قَوْمٌ) الكهف ٩٠/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٩٧/٥)
- ١٠- (يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) الحج ٣٨/٢٢ (١٢٠/٦)
- ١١- (فَزَعَوْا عَنْ قُلُوبِهِمْ) سبأ ٢٣/٣٤ (٣٧٠/٧)
- ١٢- (لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) القيامة ٣/٧ (١٨٤/١٠)
- ١٣- (الَّتِي تَطْلُعُ عَلَيَّ الْأَفْنَدَةُ) الهمزة ٧/١٠٤ (٥٧٩/١٠)
- ملاحظتان:

- ١- بالنظر إلى ما سبق يلاحظ عدم اطراد القراءة عند جميع القراء، فهي مطردة عند أبي عمرو وموضعان عند اليزيدي ورويس، وباقي القراء موضع واحد، وهذا يدل على أن القراءة تعتمد على السماع
- ٢- تسكن العين قبل الإدغام أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم في مثلها.
- ١٢:٢ العين: تدغم في :
- ١:١٣:٢ في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، واليزيدي، والأعمش، وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم، هو ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ آل عمران ٨٥/٣

ملاحظتان:

- ١- عند إدغام الغين في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.
- ٢- اختلف في إدغام الغين المكسورة من (يبْتَغِ) في الغين الأولي من (غير) في الآية السابقة، فهناك من أثار الإظهار، لأن بينهما فاصلاً هو الياء التي حذفت للجزم، لأنها فعل الشرط، والأصل (يبْتَغِي) وهذا يدل على أنها لم يلتقياً، فمن أظهر هنا راعي الأصل، وهذا هو مذهب ابن مجاهد وأصحابه ومن أدغم راعي

اللفظ، إذ هما ملتقيان في الظاهر، والفاصل (الياء) مستحق الحذف بسبب الجزم، وهذا لا يصدق على هذه الآية فقط، بل على كل مثيلين النقيض بسبب حذف حرف العلة لعله اقتضت ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم﴾ يوسف ١٢/٩ وقوله تعالى: ﴿وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾ غافر ٢٨/٤٠، وبالوجهين قرأ أبو عمرو، والداني^(١)

١٤:٢: الفاء

ندغم الفاء فيما يلي:

١٤:٢:١: في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في عشرين موضعاً، هي:

- ١- ﴿وما اختلفَ فيه﴾ البقرة ٢١٣/٢ (٢٩٢/١)
- ٢- ﴿فاختلفَ فيه﴾ هود ١١/١١ وبالإظهار كذلك (١٤٣/٤)
- ٣- ﴿فاختلفَ فيه﴾ فصلت ٤٥/٤١ (٢٩٣/٨)
- ٤- ﴿بالمعروفِ فإنَّ﴾ النساء ١٩/٤ (٤٢/٢)
- ٥- ﴿لِيُؤسَفَ فِي الأرضِ﴾ يوسف ٢١/١٢-٥٦ وبالإظهار كذلك (٢٨٩-٢١٥/٤)
- ٧- ﴿يُؤسَفَ فَدَخِلُوا﴾ يوسف ٥٨/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٩٠/٤)
- ٨- ﴿يُؤسَفُ فِي نَفْسِهِ﴾ يوسف ٧٧/١٢ وبالإظهار كذلك (٣١٦/٤)
- ٩- ﴿فِي يُؤسَفَ فَلَن أُبْرِحَ الأرضَ﴾ يوسف ٨٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٣١٩/٤)
- ١٠- ﴿كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ إبراهيم ٤٦/١٤ وبالإظهار كذلك (٥١٣/٤)

(١) معجم القراءات ٥٤١/١

- ١١- (كَيْفَ فَضَّلْنَا) الإسراء ٢١/١٧ وبالإظهار كذلك (٣٧/٥)
- ١٢- (إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا) الكهف ١٠/١٨ وبالإظهار كذلك (١٥٦/٥)
- ١٣- (الْعَاكِفُ فِيهِ) الحج ٢٥/٢٢ (١٠١/٦)
- ١٤- (تَعْرِفُ فِي) الحج ٧٢/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٤٣/٦)
- ١٥- (تَعْرِفُ فِي) المطففين ٢٤/٨٣ (٣٥٠/١٠)
- ١٦- (وَقَذَفَ فِي) الأحزاب ٢٦/٣٣ (٢٧٣/٧)
- ١٧- (وَقَذَفَ فِي) الحشر ٢/٥٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٤/٧)
- ١٨-١٩ (كَيْفَ فَعَلَ) الفجر ٦/٨٩ والفيل ١/١٠٥ (١٠٤١٧-٥٨٨)
- ٢٠- (وَالصَّيْفُ فَلْيَعْبُدُوا) قريش ٢/١٠٦-٣ عند وصل الأيتين وبالإظهار كذلك (٦٠١/١٠)
- ملاحظتان:

- ١- عند إدغام الفاء في مثلها تسكن بحذف حركتها، ثم تدغم فيها
- ٢- تُمَدُّ واو المد في رقم (٤) قبل اللقاء المدغمة مداً مشبعاً، والأمر كذلك في البناء الساكنة المسبوقة بفتحة، ويجوز التوسط، وكذلك القصر، والمد أرجح، وذلك في أرقام (٩-١٠-١٧-١٨)
- أما الساكن الصحيح في رقم (١١) قبل اللقاء المدغمة، فهذا الإدغام ممكن، والآخرون به قليلون، وذلك لعسرة لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس بحرف علة، وأكثر المحققين علي الإخفاء، وهذا الإخفاء يعبر عنه بالاختلاس^(١).
- ٢:١٤:٢: في البناء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة الكمائي فيما رواه أبو الحارث عنه،

(١) راجع ١:١:٢: ملاحظة ٣

وذلك في موضع واحد فقط في القرآن الكريم ، هو : (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِفَ
بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) الإسراء ٦٨/١٧ (١٢/٥)

ملاحظتان:

١ - عند إدغام الفاء تسكن أولاً بحذف حركتها ، ثم تماثل الباء ، فتبدل باء
مثلها ، فتدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج ، فالفاء مخرجها الشفة السفلي مع
أطراف الشنأيا العليا ، والباء مخرجها الشفتان ، وبينهما اتفاق في صفة الترقيق ،
واختلاف في الشدة والرخاوة والجهر والهمس ، فالفاء رخوة مهموسة ، والباء شديدة
مجهورة^(١)

وبانتقال الفاء من مخرجها إلى الأمام قليلاً ، أي إلى مخرج الباء تصير مماثلة
لها في جميع صفاتها (الشدة والجهر والترقيق) ومن ثم تدغم فيها .

٢- هناك اختلاف في صحة إدغام الفاء في الباء ، فبعض النحاة كابن علي
الفارسي ، والزمخشري ، وابن يعيش ضعفوا هذا الإدغام ؛ لأن الفاء أقوى من
الباء ، حيث فيها نقش : يذهب الإدغام ، والأقوى لا يدغم في الأضعف ، ويرون أنها
أي الفاء لا تدغم إلا في مثلها . هذا وقد وصف ابن يعيش هذه القراءة بالشذوذ ،
ووصفها الفارسي والزمخشري بالضعف .

أما أبو حيان الأندلسي فيري جواز ذلك ؛ لأن القراءة سنة متبعة ، فيها الفصح
والأفصح ، وهذا من تيسير الله تعالى للقرآن الكريم ، ومن ثم يري أنه لا التفات لقول
إبي علي ولا للزمخشري^(٢)

١٥:٢ القاف

تدغم القاف فيما يلي:

(١) راجع ١:١٠:٢ ملاحظة ٣

(٢) راجع شرح المفصل ١٤٦/١٠ ومعجم القراءات ٣٣٧/٧ .

٢:١٥:١: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في خمسة مواضع هي:

- ١- ﴿مِنَ الرِّزْقِ قُلٌّ﴾ الأعراف ٣٢/٧ (٣٣/٣)
- ٢- ﴿لَمَّا أَفَاقَ قَالَ﴾ الأعراف ١٤٣/٧ (١٥٣/٣)
- ٣- ﴿مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ﴾ التوبة ٩٩/٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٤/٣)
- ٤- ﴿الْغَرَقُ قَالَ﴾ يونس ٩٠/١٠ (٦١٨/٣)
- ٥- ﴿طَرَانِقُ قِنْدًا﴾ الجن ١١/٧٢ (١٢٢/١٠)

ملاحظة:

عند إدغام الباء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٢:١٥:٢: في الكاف : ويكون ذلك في الكلمة الواحدة والكلمتين.

٢:١٥:٢: أ في الكلمة الواحدة

وهذه قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيضر فأبو عمرو ويعقوب في

المواضع التالية

- ١- ﴿صَدَقُّهُمْ﴾ آل عمران ١٥٢/٣ وبالإظهار كذلك (٥٩٦/١)
- ٢- ﴿خَلَقَكُمْ﴾ النساء ١/٤ وبالإظهار كذلك (٣/٢) والأعراف ١٨٩/٧ (٢٣٢/٣) والنحل ٧٠/١٦ (٦٥٩/٤) والشعراء ١٨٤/٢٦ (٤٥٧/٦) والروم ٢٠/٣٠-٤٠-٥٤ (١٧٥-١٦٣-١٥١/٧) وفاطر ١١/٣٥ (٤١٧/٧) والصفات ٩٦/٣٧ (٤٢/٨) والزمزم ٦/٣٩ (١٣٧/٨) وغافر ٦٧/٤٠ (٢٤٨/٨) وفصلت ٢١/٤١ (٢٧٦/٨) والتغابن ٢/٦٤ (٤٨٥/٩) ونوح ١٤/٧١ (١٠١/١٠)
- ٣- ﴿وَأَنْتُمْ﴾ المائدة ٧/٥ وبالإظهار كذلك (٢٣٦/٢)

٤- (رَزَقَكُمْ) المائدة ٨٨/٥ (٣٣٣/٢) والأنعام ١٤٢/٦ وبالإظهار كذلك
٥٧٠/٢) والأعراف ٥٠/٧ (٦٤/٣) والأنفال ٢٦/٨ (٢٨٢/٣) والنحل ٧٢/١٦
- ١١٤ (٦٦١-٦٩٦) والروم ٤٠/٣٠ (١٦٣/٧) ويس ٤٧/٣٦ (٤٩١/٧) وغافر
٦٤/٤ (٢٤٧/٨)

٥- (نَزَرَكُمْ) الأنعام ١٥١/٦ (٥٨٣/٢)

٦- (يَرْزُقَكُمْ) يونس ٣١/١٠ (٥٤٠/٣) والنمل ٦٤/٢٧ وبالإظهار كذلك
٥٤٤/٦) وسبأ ٢٤/٣٤ (٥٧٠/٧) وفاطر ٣/٣ (٤٠٩/٧) والملك ٢٠/٦٧ (١٥/١٠)
٦- (نَزَرَكُمْ) طه ١٣٢/٢٠ وبالإظهار كذلك (٥١٦/٥)

٧- (سَبَقَكُمْ) الأعراف ٨٠/٧ (٩٩/٣) والعنكبوت ٢٩/٩ وبالإظهار كذلك
(١٠٦/٧)

وقرأ أبو عمرو وابن محيصن بإدغام القاف في الكاف في موضع واحد هو
(فَتَفَرَّقَكُمْ) الإسراء ٦٩/١٧ قرأ (فَتَفَرَّقَكُمْ) بالنون (٩٥/٥)
- وقرأ أبو عمرو فقط بالإدغام في موضعين، هما:

١- (مَا خَلَقَكُمْ) لقمان ٢٨/٣١ (٢٠٦/٧)

٢- (وَفِي خَلْقِكُمْ) الجاثية ٤/٤٥ (٤٤٥/٨)

- وقرأ ابن محيصن فقط في موضع واحد، هو: (بَوَرِّقَكُمْ) الكهف ١٩/١٨
(١٧٧/٥)

٢: ١٥: ٢: ب: في الكلمتين

وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في عشرة مواضع، هي:

١- (يَنْفِقُ كَيْفَ) المائدة ٦٤/٥ وبالإظهار كذلك (٣١٧/٢)

٢- ٤- (خَلَقَ كُلَّ) الأنعام ١٠١/٦ وبالإظهار كذلك (٥٠٨/٢) والنور
٤٥/٢٤ (٢٨٧/٦) والفرقان ٢/٢٥ (٣١٦/٦)

٦-٧- (خَالِقُ كُلِّ الْأَنْعَامِ ١٠٢/٦ وبالإظهار كذلك (٥٠٩/٢) والردع ١٣ / ١٦ (٤٠٤/٤) وغافر ٦٢/٤٠ (٢٤٥/٨)

٨- (يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) النحل ١٧/١٦ وبالإظهار كذلك (٤) (٦٠٦/

٩- (أَنْطَقَ كُلُّ شَيْءٍ) فصلت ٢١/٤١ وبالإظهار كذلك (٨) (٢٧٦

١٠- (يُفَرِّقُ كُلُّ أَمَرٍ حَكِيمٍ) الدخان ٤/٤٤ وبالإظهار كذلك (٤١٨/٨)

ملاحظة:

عند إدغام القاف في الكاف تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الكاف، فتبدل كافاً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالقاف من اللهاة (هي الزائدة التي في النهاية الخلفية للطبق) والكاف من وسط الحنك الأعلى (الغار) وببניהما اتفق في صفتي الشدة والهمس^(١) وتزيد القاف عن الكاف بأن لها بعض القيمة التخميمية، ولا توصف بأنها مفخمة أو مطبقة، ويتم عند النطق بها قرب اللسان من الجدار الخلفي للحلق في نقطة فوق تلك التي تتصل بها ظاهرة التخميم أو الإطباق، ومن هنا لم تكن الكاف من الأصوات المفخمة تخميماً كاملاً، وإنما كان لها بعض القيمة التخميمية التي جاءت من وجود العنصرين الطبقي والحلقي في نطقه^(٢)

(١) وصف القدماء صوت القاف بالجهير (الكتاب ٤/٤٣١) ويقدم الدكتور إبراهيم أنيس احتمالين في طريقة قراءتها، الأول: أنها كانت تشبه نطق القبائل العربية في السودان وبعض القبائل العربية في جنوب العراق، بحيث ينطق هؤلاء القاف مشوية بالعين وعلى هذا تكون رخوة. ولكن مع مرور الوقت همست وأصبحت صفة للشدة، وهذا ملاحظ على ألسنة قراء القرآن الكريم المجيدين حالياً.

والاحتمال الثاني أن نطقها كان يشبه نطق المصريين للجيم القاهرية، غير أنها أي القاف أعمق منها في أقصى الفم وأكثر استعلاء. الأصوات اللغوية ٧٤

(٢) راجع الأصوات اللغوية ٧٣ و٧٥ ومناهج البحث في اللغة ١٢٤-١٢٥

وبانتقال القاف من مخرجها (اللهة) إلى الأمام قليلاً إلى مخرج الكاف
(الغار) يتم التماثل التام مع الكاف في صفات الشدة والهمس والترقيق، ومن ثم ندغم
فيها.

ويذكر لنا ابن يعيث سبب إدغام القاف في الكاف بقولة:

" مثال إدغام القاف في الكاف : أَطْلُقْ كَوْثَرًا ، وَالْحَقُّ كِلْدَةً ، وقوله تعالى:
" خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ " فتدغم لقرب المخرجين، وهما شديتان، ومن حروف اللسان،
ولأن الكاف أدنى إلى حروف الفم من القاف وهي مهموسة . والإدغام حسن
لإخراج القاف إلى الأقرب إلى حروف الفم التي هي أقوى في الإدغام .. إلا أن
إدغام القاف في الكاف ليس من عكسه ؛ لأن القاف أقرب إلى حروف الحلق ،
والكاف أبعد منها " (١)

(١) شرح المفصل ١٣٨/١٠

١٦:٢: الكاف:

تدغم الكاف فيما يلي:

١٦:٢: ١ في مثلها: ويكون ذلك في الكلمة الواحدة والكلمتين.

١٦:٢: ١: أ: في الكلمة الواحدة

وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، والسوسى (أحد راوى أبي عمرو) وذلك في موضعين فقط في القرآن الكريم:

١- ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾ البقرة ٢٠٠/٢ لأبي عمرو ويعقوب (٢٧٥/١)

٢- ﴿مَاسَلِكُكُمْ﴾ المدثر ٤٢/٧٤ لأبي عمرو ويعقوب والسوسى (١٧١/١٠)

١٦:٢: ١: ب: في الكلمتين

وهي قراءة نافع، وأبي عمرو، ويعقوب، ورويس، وعيسى بن عمر، وقتيبة وطلحة. وذلك في ستة وثلاثين موضعًا، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: نافع وأبو عمرو ويعقوب وقتيبة: في موضع واحد هو: ﴿رَكَبَكَ﴾
كَلَامُ الْإِنْفِطَارِ ٨٢/٨-٩ عند وصل الآيتين (٣٣٧/١٠)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب ورويس:

في ثلاثة مواضع، هي:

١- ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ طه ٣٣/٢٠ وبالإظهار كذلك عند أبي عمرو
ويعقوب (٤٣٠/٥)

٢- ﴿وَنَنْتَرُكَ كَثِيرًا﴾ طه ٣٤/٢٠ وبالإظهار كذلك عند أبي عمرو
ويعقوب (٤٣١/٥)

٣- ﴿إِنَّكَ كُنْتَ﴾ طه ٣٥/٢٠ وبالإظهار كذلك عند أبي عمرو ويعقوب
(٤٣١/٥)

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب وعيسى بن عمر:

في موضع واحد، هو: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ﴾ الفرقان ٣٨/٢٥ (٣٥٩/٦)

رابعاً: أبو عمرو ويعقوب وطلحة:

في موضع واحد، هو: «إِنَّكَ كَادِحٌ» الأنشاق ٦/٨٤ (٣٥٨/١٠)

خامساً: أبو عمرو ويعقوب :

في تسعة وعشرين موضعاً، هي:

١- «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا» آل عمران ٤١/٣ (٤٩١/١)

٢- «كَذَلِكَ كُنْتُمْ» النساء ٩٤/٤ (١٣٣/٢)

٣- «إِلَيْكَ كَمَا» النساء ١٦٣/٤ (٢٠٠/٢)

٤- «مَنْ أَجَلَ ذَلِكَ كَتَبْنَا» المائدة ٣٢/٥ وبالإظهار كذلك (٢٦٣/٢)

٥- «ذَلِكَ كَفَّارَةٌ» المائدة ٨٩/٥ (٣٣٧/٢)

٦- «أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ» المائدة ١٠٠/٥ (٣٤٦/٢)

٧- «كَذَلِكَ كُذِّبَ» الأنعام ١٤٨/٦ وبالإظهار كذلك (٥٨٠/٢) ويونس ٣٩/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٥٦/٢)

٨- «أَوَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَنْعَامُ» الأعراف ١٧٩/٧ (٢٢٢/٣)

٩- «يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ» الأعراف ١٨٧/٧ وبالإظهار كذلك (٢٢٩/٣)

١٠- «يَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا» يوسف ٥/١٢ وبالإظهار كذلك (١٨١/٤)

١١- «إِنَّكَ كُنْتَ» يوسف ٢٩/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٣٥/٤)

١٢- «ذَلِكَ كَيْلٌ بِسَيْرِ» يوسف ٦٥/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٠١/٤)

١٣- «كَذَلِكَ كُنَّا» يوسف ٧٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣١٢/٤)

١٤- «كَتَابَكَ كَفَى» الإسراء ١٩/١٧ وبالإظهار كذلك (٢٩/٥)

١٥- «فَأُولَئِكَ كَانُ» الإسراء ١٩/١٧ وبالإظهار كذلك (٣٥/٥)

١٦- «أُولَئِكَ كَانُ» الإسراء ٣٦/١٧ وبالإظهار كذلك (٦٣/٥)

- ١٧- (تِلْكَ كَانِ) الإِسْرَاءُ ٣٨/١٧ وبالإظهار كذلك (٦٤/٥)
- ١٩- (عَذَابَ رَبِّكَ كَانِ) الإِسْرَاءُ ٥٧/١٧ وبالإظهار كذلك (٨٢/٥)
- ٢٠- (كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا) الإِسْرَاءُ ٨٧/١٧ وبالإظهار كذلك (١١٤/٥)
- ٢١- (إِلَى أُمِّكَ كَيْ) طه ٤٠/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٣٤/٥)
- ٢٢- (عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ) الحج ٤٧/٢٢ (١٣١/٦)
- ٢٣- (بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا) الفرقان ٣٨/٢٥ (٣٥٤/٦)
- ٢٤- (إِلَّا أَمْرًا تَكُنْتَ) العنكبوت ٣٣/٢٩ (١١/٧)
- ٢٥- (كَذَلِكَ كَانُوا) الروم ٥٥/٣٠ وبالإظهار كذلك (١٧٧/٧)
- ٢٦- (وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا) غافر ٢٨/٤٠ (٢٨١/٨)
- ٢٧- (أُولَئِكَ كُتِبَ) المجادلة ٢٢/٥٨ وبالإظهار كذلك (٣٨١/٩)
- ٢٨- (بِذُنْ ذَلِكَ كُنَّا) الجن ١١/٧٢ (١٢٢/١٠)
- ٢٩- (إِلَى رَبِّكَ كَذَحًا) الانشقاق ٦/٨٤ (٣٥٨/١٠)

ساساً : أبو عمرو فقط

في موضع واحد، هو : «فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ» لقمان ٢٣/٣١ (٢٠٢/٧)

ملاحظات :

١- يلاحظ من خلال ما سبق عدم اطراد القراءة بإدغام الكاف في مثلها عند جميع القراء باستثناء أبي عمرو الذي قرأ بإدغام جميع المواضع، وأقل منه بموضع واحد يعقوب (٣٥ موضعاً) ورويس ثلاثة مواضع، وباقي القراء : نافع وعيس بن عمر وقتيبة وطلحة موضع واحد فقط. وهذا دليل على أن القراءة تعتمد على السماع لاعلي القياس أو الاجتهاد.

٢- عند إدغام الكاف في مثلها يمكن ألا بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٣- يقبل الإدغام إذا كان الحرف الذي يسبق الكاف المدغمة ساكنًا صحيحًا، لكن الآخزون به قليلون لعسره، إذ هو جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، والمتأخرون من المحققين علي إخفاء الحركة ويعيرون عنه بالاختلاس^(١)

٢: ١٦: ٢: في القاف

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في ثلاثين موضعًا، هي :

- ١- ﴿وَنَقَسْ لَّكَ قَالُ﴾ البقرة ٣٠/٢ وبالإظهار كذلك (٧٤/١)
- ٢- ﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾ البقرة ١١٣-١١٨ وبالإظهار عن أبي عمرو في الآية ١١٣ (١٨٢-١٧٨/١)
- ٤- ﴿كَذَلِكَ قَالَ﴾ مريم ٩/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٤٤/٥) والذاريات ٣٠/٥١ (١٣٤/٩)
- ٦- ﴿فَقُولْ لِّنِّكَ قَبْلَةَ﴾ البقرة ١٤٤/٢ وبالإظهار كذلك (٢٠٩/١)
- ٧- ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ البقرة ٢٠٤/٢ (٢٧٨/١)
- ٨- ﴿عِنْدَكَ قُلُ﴾ النساء ٧٨/٤ (١١٢/٢)
- ٩- ﴿عَلِي ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ النساء ١٣٣/٤ وبالإظهار كذلك (١٧١/٢)
- ١٠- ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلُ﴾ النساء ١٧٦/٤ وبالإظهار كذلك (٢١٠/٢)
- ١١- ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ﴾ المائدة ٢٧/٥ وبالإظهار كذلك (٢٥٦/٢)
- ١٢- ﴿أَمَرْتُكَ قَالَ﴾ الأعراف ١٢/٧ وبالإظهار كذلك (١٤/٣)
- ١٣- ﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ الأنفال ٤٣/٨ وبالإظهار كذلك (٣٠٢/٣)
- ١٤- ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمُ﴾ التوبة ٣٠/٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٠/٣)
- ١٥- ﴿هَيْتَ لَكَ قَالَ﴾ يوسف ٢٣/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٦٦/٤)

(١)راجع ٢: ١: ١: ملاحظة ٣

- ١٦- ﴿نَهَلَكْ قَرْيَةً﴾ الإسراء ١٦/١٧ وبالإظهار كذلك (٣٠/٥)
- ١٧- ﴿جَنَّكَ قُلْتَ﴾ الكهف ٣٩/١٨ وبالإظهار كذلك (٢١٦/٥)
- ١٨- ١٩ ﴿يَحْمَدُ رَبَّكَ قَبْلَ﴾ طه ١٣٠/٢٠ وبالإظهار كذلك (١٣٥/٥)
- وق ٣٩/٥٠ وبالإظهار كذلك (١١٦/٩)
- ٢٠- ﴿وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا﴾ الفرقان ١٠/٢٥ وبالإظهار كذلك (٣٢٤/٦)
- ٢١- ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ الفرقان ٥٤/٢٥ (٣٦٧/٦)
- ٢٢- ﴿بَيْنَ ذَلِكَ قَوْمَانَا﴾ الفرقان ٦٧/٢٥ وبالإظهار كذلك (٣٧٨/٦)
- ٢٣- ﴿أَمْكُذًا عَرْشُكَ قَالَتْ﴾ النمل ٤٢/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٢٦/٦)
- ٢٤- ﴿وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ﴾ النمل ٤٧/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٣٠/٦)
- ٢٥- ﴿بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ الزمر ٨/٣٩ وبالإظهار كذلك (١٤١/٨)
- ٢٦- ﴿إِذَا مَلَكَ قُلْتُمْ﴾ غافر ٣٤/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٢٢/٨)
- ٢٧- ﴿رَبِّكَ قَالَ﴾ الزخرف ٧٧/٤٣ وبالإظهار كذلك (٤٠٢/٨)
- ٢٨- ﴿مِنْ عِنْدِكَ قَالَ﴾ محمد ١٦/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٥/٩)
- ٢٩- ﴿أَفُوكَ قُتِلَ﴾ الذاريات ١٠-٩/٥١ وبالإظهار كذلك (١٢٧/٩)
- ٣٠- ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ﴾ الفجر ٥/٨٩ (٤١٧/١٠)

ملاحظات :

١- عند إدغام الكاف في القاف تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تُماثل القاف، فتبدل قافاً مثلاً، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام ما ذكرناه من قبل من إدغام القاف في الكاف، وهو قرب المخرج، فالكاف من وسط الحنك الأعلى والقاف من اللهاة، وبينهما اتفاق في صفتي الشدة والهمس، وإن كانت القاف عند القدماء مجهورة، كما أن

للقاف بعض القيمة التخفيمية^(١). وينتقل الكاف من مخرجها (الغار) إلى السوراء قليلاً إلى مخرج القاف (اللهاء) فإنها تماثلها تماماً ثم تدغم فيها.

٢- يري ابن يعيث أن إدغام القاف في الكاف أقيس من عكسه؛ لأن القاف أقرب إلى حروف الحلق، والكاف أبعد منها^(٢).

٣- لا تدغم الكاف في القاف إذا سكن ما قبلها، سواء كان هذا الساكن صحيحاً. كما في قوله تعالى: "وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ" يونس ٦٥/١٠ أو معتلاً مسبوفاً بفتحة أو حرف مد نحو قوله تعالى: "إِلَيْكَ قَالَ" الأعراف ١٤٣/٧ "وَتَرَكُوكَ قَائِمًا" الجمعة ١١/٦٢

غير أن ابن جبير روي عن اليزيدي أنه أدغم "نَظَرُ إِلَيْكَ قَالَ" الأعراف ١٤٣/٧ وروي عبد الوارث عن أبي عمرو إدغام "تَرَكُوكَ قَائِمًا" الجمعة ١١/٦٢^(٣)

١٧:٢: السلام

تدغم اللام فيما يلي:

١٧:٢: ١: في مثلها.

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وأبي جعفر، واليزيدي، ورويس (أحد راوي يعقوب) وذلك في مائة وثمانية وتسعين موضعاً ويمكن تقسم هؤلاء القراء حسب قراءتهم للمواضع هذه على النحو التالي:

- أولاً: أبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر، واليزيدي:

- في موضع واحد هو "قِيلَ لَهُ" البقرة ٢٠٦/٢ (٢٨١/١)

- ثانياً: أبو عمر ويعقوب واليزيدي:

(١) راجع ٢:١٥:٢ ب

(٢) شرح المفصل ١٠/١٣٨

(٣) الإقناع ١/٢٢٣

- في موضع واحد فقط هو: "يَخْلُ لَكُمْ" يوسف ٩/١٢ وبالإظهار كذلك
عن أبي عمرو ويعقوب (١٨٥/٤)

- ثالثًا: أبو عمرو، ويعقوب، ورويس:

- في خمسة مواضع، هي:

١- ﴿لَا قَبْلَ لَهُمْ بِهَا﴾ النمل ٣٧/٢٧ وبالإظهار كذلك عن رويس
(٥٢٢/٦)

٢- ٥ ﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾ النحل ١٦-٧٢-٧٨-٨٠-٨١ وبالإظهار كذلك عن
رويس (٦٦١/٤-٦٦٨-٦٧٠-٦٧٢)

رابعًا : أبو عمرو ويعقوب:

في مائة وتسعين موضعًا، هي :

١- ٢٠ ﴿فَبِئْسَ لَكُمُ الْبَيْتُ﴾ البقرة ٢/٥٩- ٩١ (١٠٨/١-١٥١) وآل عمران
١٦٧/٣ (٦١٧/١) النساء ٤/٦١-٦٧ وبالإظهار كذلك (٩٧٢-١٠٩) والمائدة/٥
١٠٤ وبالإظهار كذلك (٣٥٠/٢) والأعراف ٧/١٦١-١٦٢ (١٨٩/٣-١٩٣)
والنحل ١٦/٢٣ وبالإظهار كذلك (٦١١/٤) والفرقان ٢٥/٦٠ (٣٧٠/٦)
والشعراء ٢٦/٩٢ (٤٣٤/٦١) ولقمان ٣١/٢١ (٢٠٠/٧) والسجدة ٣٢/٢٠
(٢٣٢/٧) ويس ٣٦/٤٥-٤٧ (٤٩١/٧) والصفات ٣٧/٣٥ (٢١/٨) وغافر
٤٠/٧٣ (٢٥٢/٨) والذاريات ٥١/٤٣ (١٣٧/٩) والمنافقون ٦٣/٥ (٤٧١/٩)
والمرسلات ٧٧/٤٨ (٢٥٤/١٠)

٢١- ٢٣ ﴿يَقُولُ لَهُ﴾ البقرة ٢/١١٧ (١٨١/١) وآل عمران ٣/٤٧ (٤٩٥/١)
ومريم ١٩/٣٥ وبالإظهار كذلك (٢١٠/٥-٢٥٩) والقصص (٣٦٧/٥)

٢٤- ٢٩- قَالَا لَهُ " الْبَيْتُ " البقرة ٢/١٣١ (١٩٧/١) وآل عمران
٥٩/٣ (٥١٠/١) والكهف ١٨/٣٧-٧٦ (٧١-٢٣/٧)

٤٠-٣٠. ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ آل عمران ١٧٣/٣ وبالإظهار كذلك (١٢٢/١) ويونس ٨٠/١٠ وبالإظهار كذلك (٦٠٠/٣) وطه ٩٠-٦١/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٤٧/٥-٤٨٣) والشعراء ٤٣/٢٦-١٠٦-١٤٢-١٦١-١٧٧ وبالإظهار كذلك في الأربعة الأخيرة ٤١٥/٦-٤٣٥-٤٤٦-٤٥٠-٤٥٥ والزمر ٧١/٣٩-٧٣ (١٩٢/٨-١٩٤)

٤١-٤٢ ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ البقرة ٢٤٣/٢ (٣٤١/١) والشمس ١٣/٩١ (٤٥٦/١٠)

٤٣-٤٤ ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ البقرة ٢٤٧/٢ (٣٤٨/١)

٤٤-٤٦ ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ الأنعام ٥٠/٦ (٤٣٢/٢) وهود ٣١/١١ (٤٠/٤)-

(٤١) وغافر ٤٤/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٣٢/٨)

٤٧-٥٥ ﴿قَالَ لَا ..﴾ البقرة ١٢٤/٢ (١٨٨/١) والأنعام ٧٦/٦ (٤٦٦/٢)

وهود ٤٣/١١ وبالإظهار كذلك (٦٤/٤) ويوسف ٩٢-٣١/١٢ (٣٣٥-٢١٦/٤)

والكهف ٧٣/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٢٦/٥) وطه ٤٦/٢٠ وبالإظهار (٤٣٨/٥)

والقصص ٢٥/٢٨ وبالإظهار كذلك (٣٠/٧) وق ٢٨/٥٠ (١١١/٩)

٥٦-٥٦ ﴿قَالَ لِبَنِيهِ﴾ البقرة ١٣٣/٢ (١٩٩/١)

٥٧-٥٧ ﴿قَالَ لَأَقْتَتَلَكَ﴾ المائدة ٢٧/٥ (٢٥٥/٢)

٥٨-٥٨ ﴿قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾ الأنعام ٧٧/٦ (٤٦٧/٢)

٥٩-٥٩ ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ الأعراف ٣٨/٧ (٤٤/٣)

٦٠-٦٠ ﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ الأعراف ١٤٣/٧ وبالإظهار كذلك (١٥١/٣)

٦١-٦٢ ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ الأعراف ٨٠/٧ وبالإظهار كذلك (٩٩/٣) ويونس

٧١/١٠ (٥٩٠/٣)

٦٣-٦٣ ﴿قَالَ لَوْ أَنِّي بِيَدِي قُوَّةٌ﴾ هود ٨٠/١١ وبالإظهار كذلك (١١٣/٤)

٦٤-٦٤ ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ ..﴾ يوسف ٤٢/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٦٨/٤)

٦٥-٦٥ ﴿وَقَالَ لِفَتَيَانِهِ اجْعَلُوا ..﴾ يوسف ٦٢/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٩٣/٤)

- ٦٦- (قَالَ لَنْ أَرْسِلَ مَعَكُمْ) يوسف ٦٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٠١/٤)
- ٦٧- (قَالَ لَمْ أَكُنْ) الحجر ٣٣/١٥ وبالإظهار كذلك (٥٥٠/٤)
- ٦٨- (فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ) الاسراء ١٠١/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢٨/٥)
- ٦٩- (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُ) الاسراء ١٠٢/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢٨/٥)
- ٧٠- (فَقَالَ لِصَاحِبِهِ) الكهف ٣٤/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٠٧/٥)
- ٧١- (قَالَ لِفَتَاهُ) ... الكهف ٦٢/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٥٣/٥)
- ٧٢- (قَالَ لَوْ شِئْتُ) الكهف ٧٧/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٧٨/٥)
- ٧٣-٧٦ (إِذْ قَالَ لِأَبْنَيْهِ) ... مريم ٤٢/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٥/٥)
- والأنبياء ٥٢/٢١ (٣١/٦) والشعراء ٧٠/٢٦ (٤٣٠/٦) والصفات ٨٥/٣٧ (٣٨/٨)
- ٧٧- (وَقَالَ ثَاوْتَيْنَ مَالًا) مريم ٧٧/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٢/٥)
- ٧٨- (فَقَالَ لِأَهْلِيهِ) طه ١٠/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤١٢/٥)
- ٧٩- (قَالَ لِأَهْلِيهِ) القصص ٢٩/٢٨ وبالإظهار كذلك (٤١٢/٧)
- ٨٠- (قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ) الأنبياء ٥٤/٢١ وبالإظهار كذلك (٣١/٦)
- ٨١- (قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ) الشعراء ٢٥/٢٦ (٤٨٠/٦)
- ٨٢- (قَالَ لَنِي اتَّخَذْتُ) الشعراء ٢٩/٢٦ (٤١٠/٦)
- ٨٣- (قَالَ لِلْمَلَأِ حَوَّلَهُ) الشعراء ٣٤/٢٦ (٤١١/٦)
- ٨٤- (إِذْ قَالَ لَهُمْ) الشعراء ١٠٦/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٣٥/٦)
- ٨٥-٨٨ (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ) النمل ٥٤/٢٧ (٥٣٥/٦) والعنكبوت ٢٩/١٦-٢٨ (١٠٥-٩٣/٧)
- والصفات ١٢٤/٣٧ (٥٣/٨)
- ٨٩- (وَإِذْ قَالَ لِقَمَّانَ) لقمان ١٣/٣١ (١٨٩/٧)

- ٩٠- ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ ص ٨٥/٣٨ (١٢٨/٨)
- ٩١- ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ فصلت ١١/٤١ (٢٦٧/٨)
- ٩٢- ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ...﴾ الأحقاف ١٧/٤٦ وبالإظهار كذلك (٤٩٣/٨)
- ٩٣- ﴿إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ...﴾ الحشر ١٦/٥٩ (٤٠٢/٩)
- ٩٤- ﴿أَقُولُ لَأْمُلْكَنَّ...﴾ ص ٨٥/٣٨ (١٢٨/٨)
- ٩٥- ﴿ثُمَّ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ الأنعام ٢٢/٦ (٤٠٤/٢) ويونس ٢٨/١٠ (٥٣٦)
- ٩٧- ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ...﴾ ق ٣٠/٥٠ (١١٢/٩)
- ٩٨- ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾ سبأ ٤٢/٣٤ (٣٨٥/٧)
- ٩٩- ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ آل عمران ١٢٤/٣ (٥٦٨/١)
- ١٠٠- ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي﴾ "الأحزاب ٣٧/٣٣ (٢٨٨/٧)
- ١٠١- ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ...﴾ الزمر ٥٧/٣٩ (١٧٧/٨)
- ١٠٢- ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران ٧٩/٣ (٥٢٩/١)
- ١٠٣- ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ التوبة ٤٠/٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٨/٣)
- ١٠٤- ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ سبأ ٤٠/٣٤ (٣٨٥/٧)
- ١٠٥- ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ يس ٨/٣٦ (٥٢٥/٧) وغافر ٦٨/٤٠ (٢٥٠/٦)
- ١٠٦- ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمَخْلُوفُونَ﴾ الفتح ١١/٤٨ (٤٩/٩)
- ١٠٧- ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ﴾ الكهف ١٨/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٩٥/٨)
- ١٠٨-١٠٩ ﴿إِذْ قِيلَ لَكُمْ﴾ التوبة ٣٨/٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٥/٣) والمجادلة ١١/٥٨ (٣٧٣/٩)
- ١١٠- ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يونس ٥٢/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٦٨/٣)
- ١١١- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ النحل ٣٠/١٦ (٦٢١/٤)

- ١١٢- ﴿وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا﴾ للنور ٢٨/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٥٤/٦)
- ١١٣- ﴿قِيلَ لِلنَّاسِ﴾ الشعراء ٣٩/٢٦ (٤١٣/٦)
- ١١٤- ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ تَوْقُوا﴾ الزمر ٢٤/٣٩ (١٥٣/٨)
- ١١٥- ﴿مَا تَقِيلُ لِلرُّسُلِ﴾ فصلت ٤٣/٤١ (٢٨٩/٨)
- ١١٦- ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ الأنبياء ٦٠/٢١ وبالإظهار كذلك (٣٣/٦)
- ١١٧- ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ فصلت ٤٣/٤١ (٢٨٩/٨)
- ١١٨-١٣٥- ﴿جَعَلَ لَكُمُ﴾ الأنعام ٩٧/٦ (٤٩٦/٢) ويونس ٦٧/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٨٨/٣) وطه ٥٣/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٤١/٥) والفرقان ٦٠/٢٥ (٣٧٠/٦) والقصاص ٧٣/٢٨ (٧٠/٧) والسجدة ٩/٣٢ (٢٢٣/٧) ويس ٨٠/٣٦ (٥٢٣/٧) وغافر ٦١/٤٠ ٦٤-٧٩ (٢٤٤/٨-٢٤٦-٢٥٥) والشورى ١١/٤٢ (٣١٥/٨) والزخرف ١٠/٤٣-١٢ (٣٥١/٨-٣٥٢) والملك ١٥/٦٧-٢٣ (١٠/١٠-١٦) ونوح ١٩/٧١ (١٠٢/١٠)
- ١٣٦- ﴿فَجَعَلَ لَكُمُ﴾ الفتح ٢٠/٤٨ (٥٨/٩)
- ١٣٧- ﴿جَعَلَ لَهُمُ﴾ الإسراء ٩٩/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢٥/٥)
- ١٣٨- ﴿جَعَلَ لَهَا﴾ النمل ٦١/٢٧ (٥٤١/٦)
- ١٣٩- ﴿وَجَعَلَ يَلَهُ أُنْدَادًا﴾ الزمر ٨/٣٩ (١٤٠/٨)
- ١٤٠- ﴿نَجَعَلُكَ﴾ الكهف ٩٤/١٨ وبالإظهار كذلك (٣٠١/٥)
- ١٤١-١٤٢- ﴿نَجَعَلُ لَكُمُ﴾ الكهف ٤٨/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٣٣/٥)
- والقصاص ٣٥/٢٨ (٤٥/٧)
- ١٤٣-١٤٤- ﴿نَجَعَلُ لَهُ﴾ سبأ ٣٣/٣٤ (٣٧٩/٧) والجن ٢٥/٧٢ (١٣٢/١٠)
- ١٤٥- ﴿يَجْعَلُ لَهُمُ﴾ آل عمران ١٧٦/٣ (٦٢٧/١)
- ١٤٦- ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ﴾ مريم ٩٦/١٩ وبالإظهار كذلك (٤٠٠/٥)

١٤٧-١٤٨- ﴿الرَّسُولُ لَكُمْ﴾ آل عمران ١٣٢/٣ (٥٧٥/١) والنور
٥٦/٢٤ (٢٩٦/٦)

١٤٩- ﴿الرَّسُولُ لَوْ تَسَوَّى﴾ للنساء ٤٢/٤ (٧٥/٢)

١٥٠- ﴿الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا﴾ النساء ٦٤/٤ (٩٩/٢)

١٥١- ﴿الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ﴾ المائدة ٤١/٥ وبالإظهار كذلك (٢٧٢/٢)

١٥٢-١٥٣- ﴿مَنْ قَبْلُ لِي﴾ آل عمران ١٦٦/٣ وبالإظهار كذلك
(٦١٦/١) والجمعة ٢/٦٢ وبالإظهار كذلك (٤٥٤/٩)

١٥٤- ﴿مَنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ﴾ الأحزاب ١٥/٣٣ وبالإظهار كذلك (٢٦٢/٧)

١٥٥- ﴿الْقِتَالُ لَوْلَا﴾ النساء ٧٧/٤ (١١٠/٢)

١٥٦- ﴿السَّبِيلُ لِعَيْنِ﴾ المائدة ٧٧/٥-٧٨ (٣٣٠/٢)

١٥٧- ﴿وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ الأنعام ٣٤/٦ (٤١٩/٢)

١٥٨-١٥٩- ﴿لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ الأنعام ١١٤/٦ وبالإظهار كذلك (٥٣١/٢)
والكهف ٢٧/١٨ وبالإظهار كذلك (١٩١/٥)

١٦٠- ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ﴾ الأنعام ١١٩/٦ (٥٣٤/٢)

١٦١- ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ﴾ الأنفال ١/٨ وبالإظهار كذلك (٢٥٨/٣)

١٦٢- ﴿وَقَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا﴾ يونس ٥/١٠ وبالإظهار كذلك (٤٩٨/٣)

١٦٣- ﴿فَلَا كَيْدَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ يوسف ٦٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٩٢/٤)

١٦٤- ﴿الْمَحَالُ لَهُ﴾ الرعد ١٣/١٣-١٤ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك
(٣٩٩/٤)

١٦٥-١٦٦- ﴿الْأَمْثَالُ لِلَّذِينَ﴾ الرعد ١٣/١٧-١٨ وبالإظهار كذلك
(٤٠٧/٤)

١٦٧-١٦٨- ﴿الْأَمْثَالُ لِلنَّاسِ﴾ إبراهيم ٢٥/١٤ وبالإظهار كذلك (٤٨٢/٤)
والنور ٣٥/٢٤ (٢٧٣/٦)

١٦٩-١٧٢ ﴿آلُ لُوطٍ﴾ الحجر ٥٩/١٥ وبالإظهار عن أبي عمرو كذلك
(٥٦٨/٤) والحجر ٦١/١٥ وبالإظهار كذلك عن أبي عمرو (٥٧١/٤) والنمل
٥٦/٢٧ (٥٣٦/٦) والقمر ٣٤/٥٤ (٢٣٤/٩)

١٧٣- ﴿لَعَجَلًا لَهُمْ﴾ الكهف ٥٨/١٨ وبالإظهار كذلك (٢٤٩/٥)

١٧٤- ﴿فَتَمَنَّاهَا بِشَرًّا﴾ مريم ١٧/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٤٧/٥)

١٧٥-١٧٦- ﴿أَنْزَلَ لَكُمْ﴾ النمل ٦٠/٢٧ (٥٣٩/٦) والزمزم ٦/٣٩
وبالإظهار كذلك (١٣٧/٨)

١٧٧- ﴿وَيُنْزَلُ لَكُمْ﴾ غافر ١٣/٤٠ (٢٠٥/٨)

١٧٨- ﴿جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ النمل ٨٦/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٦١/٦)

١٧٩- ﴿الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ﴾ القصص ٥١/٢٨ (٥٧/٧)

١٨٠- ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ الروم ٣٠/٣٠ (١٥٦/٧)

١٨١- ﴿فَلَا مَرْسِلَ لَهُ﴾ فاطر ٢/٣٥ (٤٠٧/٧)

١٨٢- ﴿ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ غافر ٣/٤٠ (١٩٩/٨)

١٨٣- ﴿بِالْبَاطِلِ يُدْحِضُونَ﴾ غافر ٥/٤٠ (٢٠١/٨)

١٨٤- ﴿الْفَصْلِ لِقُضْيَى﴾ الشورى ٢١/٤٢ (٣٢١/٨)

١٨٥- ﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ محمد ٢٥/٤٧ وبالإظهار كذلك (٢٧/٩)

١٨٦- ﴿أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ﴾ الحجرات ١٢/٤٩ (٨٧/٩)

١٨٧- ﴿وَقَبَائِلَ لِيَتَعَارَفُوا﴾ الحجرات ١٣/٤٩ (٨٨/٩)

١٨٨- ﴿الْقَوْلُ لَدَى﴾ ق ٢٩/٥٠ (١١/٩)

١٨٩- ﴿الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا﴾ الحاقة ٤٤-٤٥ عند وصل الآيتين (٧٢/١٠)

١٩٠- (وجعلنا الليلَ لباسًا) النبا ٧٨/١٠ (٢٦٣/١٠)

خامسًا : يعقوب فقط:

في موضع واحد فقط، هو : ﴿ قَالَ لِاتَّخِذْنِ ﴾ النساء ١١٨/٤ (١٥٩/٢)

ملاحظات:

١- لم تطرد القراءة بإدغام اللام في مثلها عند جميع القراء فيعقوب قرأ جميع المواضع وأقل منه بموضع واحد أبو عمرو ثم يليهما رويس في خمسة مواضع ثم اليزيدي في موضعين، ثم أبو جعفر في موضع واحد فقط. وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.

٢- قبل أن تدغم اللام في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها ثم تدغم فيها.

٣- يمد حرف المد قبل اللام المدغمة مَدًا مشبعًا، كما في نحو : ﴿قِيلَ لَهُ﴾ البقرة ٢٠٦/٢ ﴿يَقُولُ لَهُ﴾ البقرة ١١٧/٢ ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ البقرة ٢٤٣/٢

وكذلك الأمر في الباء الساكنة المسبوقة بفتحة، ويجوز التوسط والقصر كذلك غير أن المد أرجح، كما في نحو ﴿فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ يوسف ٦٠/١٢ أما الساكن الصحيح المسوق بفتحة فالإدغام معه مقبول وإن كان عسيرًا لأن فيه جمعًا بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، وعلي ذلك قلة من العلماء والمتأخرون من المحققين والبصريين علي الإخفاء في الساكن أو الاختلاس، كما في نحو ﴿مِنْ قَبْلِ لَيْفٍ﴾ آل عمران ١٦٦/٣ وقد مر ذلك كله من قبل^(١)

٢: ١٧: ٢: في الراء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في اثنتين وثمانين موضعًا يمكن عرضها علي النحو التالي:

(١) راجع ١: ٢٠: ٢: ملاحظة ٣.

أولاً: أبو عمرو فقط

فى موضع واحد، هو "وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ "البقرة ٣٠/٢ وبالإظهار كذلك (١٧٣/١)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب

وذلك فى المواضع الباقية، وهى:

١- ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ الحجر ٢٨/١٥ (٥٤٩/٤) وص ٧١/٣٨ وبالإظهار كذلك (١٢٢/٨)

٢- ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ مريم ٢١-٩/١٩ (٣٤٩-٣٤٤/٥) والذاريات ٣٠/٥١ وبالإظهار كذلك (٣٤/٩)

٥-٧- ﴿قَالَ رَبُّكُمْ..﴾ الشعراء ٢٦/٢٦ وبالإظهار (٤٠٩/٦) وسبأ ٢٣/٣٤ (٣٧٠/٧) وغافر ٦٠/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٤٣/٨)

٨- ﴿قَالَ رَبُّنَا﴾ طه ٥٠/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٣٩/٥)

٩-٤٠- ﴿قَالَ رَبِّ﴾ آل عمران ٣٨/٣-٤٠-٤١ (٤٨٥/١) -٤٨٩-٤٩٠ (٤٩٠-٤٨٩) والمائدة ٢٥/٥ وبالإظهار كذلك (٢٥٣/٢) والأعراف ١٤٣/٧ -١٥١-١٥٥ وبالإظهار كذلك (١٥٠/٣-١٧٣-١٧٥) وهود ٤٧/١١ وبالإظهار كذلك (٧١/٤) ويوسف ٣٣/١٢ وبالإظهار كذلك (٢٥٣/٤) والحجر ٣٦/١٥ (٤٠٠/٤) ومريم ١٩/٤-٨-١٠ وبالإظهار كذلك (٣٤٥-٣٤٢-٣٣٦/٥) وطه ٢٥/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٢٧/٥) والمؤمنون ٢٣/٢٦-٣٩-٩٩ وبالإظهار كذلك فى الآيتين الأخيرتين (١٦٥/٦-١٧٥-٢٠٦) والشعراء ١٢/٢٦-١١٧ وبالإظهار كذلك (٤٠٣/٦-٤٣٩) والنمل ١٩/٢٧ وبالإظهار كذلك (٤٩٤/٦) والقصاص ٢٨/١٦-١٧-٢١-٣٣ وبالإظهار كذلك (٢٢/٧-٢٣-٢٥-٤١) والعنكبوت ٢٩/٣٠ وبالإظهار كذلك (١٠٨/٧) وص ٣٨/٣٥-٧٩ وبالإظهار كذلك (١٠٢/٨-١٢٥) والأحقاف ٤٦/١٥ وبالإظهار كذلك (٤٩١/٨)

٤١-٤٢ ﴿قَالَ رَبِّ﴾ هود ٤٥/١١ وبالإظهار كذلك (٦٦/٤) والقصص ٢٤/٢٨ وبالإظهار كذلك (٢٩/٧)

٤٣- ﴿قَالَ رَبِّي﴾ الشعراء ١٨٨/٢٦ (٤٦٠/٦)

٤٤-٤٥ ﴿قَالَ رَبِّ﴾ الشعراء ٢٨-٢٤/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٠٨/٦) (٤٠٩)

٤٦-٤٧ ﴿فَيَقُولُ رَبِّي﴾ الفجر ١٦-١٥/٨٩ (٤٢٤-٤٢٢/١٠)

٤٨- ﴿يَقُولُ رَبَّنَا﴾ البقرة ٢٠١/٢ وبالإظهار كذلك عن أبي عمرو (٢٧٦/١)

٤٩- ﴿قَوْلُ رَبَّنَا﴾ الصافات ٣١/٣٧ وبالإظهار كذلك (٢١/٨)

٥٠- ﴿الْقَوْلُ رَبَّنَا﴾ القصص ٦٣/٢٨ وبالإظهار كذلك (٦٤/٧)

٥١- ﴿وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا﴾ البقرة ١٢٧/٢ (١٩٣/١)

٥٢- ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ آل عمران ١١٧/٢ وبالإظهار كذلك (٥٦١/١)

٥٣- ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ المائدة ٢٣/٥ وبالإظهار كذلك (٢٥١/٢)

٥٤- ﴿اللَّيْلُ رَأَيْ﴾ الأنعام ٧٦/٦ وبالإظهار كذلك (٤٦٥/٢)

٥٥- ﴿يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ الأنعام ١٢٤/٦ وبالإظهار كذلك (٥٩٣/٢)

٥٦-٥٧ ﴿رُسُلُ رَبَّنَا﴾ الأعراف ٤٣/٧-٥٣ وبالإظهار كذلك (٦٨-٥٤/٣)

٥٨- ﴿رُسُلُ رَبِّكَ﴾ هود ٨١/١١ وبالإظهار كذلك (٤١٤/٤)

٥٩-٦١- ﴿أَرْسَلَ رَسُولُهُ﴾ التوبة ٣٣/٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٤/٣) والفتح

٢٨/٤٨ وبالإظهار كذلك (٦٥/٩) والصف ٩/٦١ وبالإظهار كذلك (٤٤١/٩)

٦٢- ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ﴾ يوسف ١٠٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٤٣/٤)

٦٣- ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ النحل ٣٠-٢٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٢١/٤)

٦٤- ﴿سَبِيلُ رَبِّكَ﴾ النحل ٦٩/١٦ (٦٥٩/٤)

٦٥- ﴿سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ النحل ١٢٥/١٦ وبالإظهار كذلك (٧٠٣/٤)

- ٦٦- (رَسُولُ رَبِّكَ) مريم ١٩/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٤٨/٥)
- ٦٧- (رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء ١٦/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٠٥/٦)
- ٦٩- (قَدْ جَعَلَ رَبِّكَ) مريم ٢٤/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٥٤/٥)
- ٧٠- (وَالْأَصَالِ . رِجَالٌ) النور ٣٦-٣٧ وبالإظهار كذلك عند وصل الآيتين (٢٧٥/٦)
- ٧١- (أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا) الشعراء ٥١/٢٦ (٤١٨/٦)
- ٧٢- (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الشعراء ١٩٢/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٦١/٦)
- ٧٣- (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي) النمل ٤٠/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٢٤/٦)
- ٧٤- (لَا تَحْمِلْ رِزْقَهَا) العنكبوت ٦٠/٢٩ وبالإظهار كذلك (١٢٧/٧)
- ٧٥- (وَقَالَ رَجُلٌ) غافر ٦٠/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢١٧/٨)
- ٧٦- (أَوْ يُزِيلَ رَسُولًا) الشورى ٥١/٤٢ (٣٤١/٨)
- ٧٧- (الْقَتَالُ رَأَيْتَ) محمد ٢٠/٤٧ وبالإظهار كذلك (٢٣/٩)
- ٧٨- (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) العنكبوت ٤٠/٦٩ (٦٩/١٠) والنيكوير ١٩/٨١ (٣٢٨/١٠)
- ٨٠- (لَا يُؤَخِّرُ أَوْ كُنْتُمْ) نوح ٤/٧١ وبالإظهار كذلك (٩٩/١٠)
- ٨١- (كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ) الفجر ٦/٨٩ (٤١٧/١٠) والفيل ١/١٠٥ (٥٨٨/١٠)

ملاحظات:

- ١- قيل أن تدغم اللام في الراء تسكن أولاً بحذف حركتها ، ثم تملأ الراء ، فتقلب راء مثلها ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام — كما سبق أن ذكرنا — اتحادهما في المخرج، وهو اللثة، وكذلك اشتراكهما في صفة الجهر، وتوصف اللام بأنها : صوت لثوي جانبي مجهور، والراء بأنها: صوت لثوي تكراري مجهور، وقد عرفنا المقصود بالتكرار في الراء، والجانبية في اللام^(١)

٢- تمد الألف في نحو: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾ الحجر ٢٨/١٥ والواو في نحو: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ﴾ الفجر ١٥/٨٩ والياء في نحو: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ البقرة ١٢٧/٢ مدأ مشبعا.

وكذلك الياء الساكنة المسبوقة بفتحة كما في نحو: ﴿اللَّيْلَ رَأَى﴾ الأنعام ٧٦/٦ والواو الساكنة المسبوقة بفتحة كذلك كما في نحو: ﴿قَوْلَ رَبَّنَا﴾ الصافات ٣١/٣٧ ويمكن التوسط، وذكر أن القصر جائز، غير أن المد أولى.

أما الساكن الصحيح قبل الراء المدغمة فمن عليه من العلماء قليلون وذلك لعسره لكونه جمعا بين ساكنين أولهما ليس معتلا، والمتأخرون من المحققين والبصريين علي الإخفاء أو الاختلاس، وذلك كما في نحو: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾ النمل ٤٠/٢٧^(٢)

١٨:٢: الميم : تدغم فيما يلي:

١:١٨:٢: في مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش والمطوعي (أحد طرق الدوري عن أبي عمرو) وذلك في مائة وأحد عشر موضعا يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولا: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي والحسن والأعمش والمطوعي في موضع واحد فقط، هو : ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ﴾ البقرة ٣٧/٢ (٨٥/١)

(١) راجع ٢:٨:٢: ملاحظة ٢

(٢) راجع ١:١:٢: ملاحظة ٣

ثانيا: أبو عمرو، ويعقوب، وابن محيص، واليزيدي، والحسن

في موضع واحد فقط، هو: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ البقرة ٢/٢٥٥ (٣٦١/١)

ثالثا: أبو عمرو ويعقوب في بقية المواضع، وهي:

١- ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة ٢/٣٠ وبالإظهار كذلك (٧٤/١) ويوسف ٩٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٣٩/٤)

٢- ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ المائدة ٥/١١٦ وبالإظهار كذلك (٣٧٦/٢)

٣- ﴿وَأَعْلَمُ مَنْ اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف ٧/٦٣ (٨٦/٣) ويوسف ٨٦/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٢٦/٤)

٤- ﴿هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ﴾ الأنعام ٦/١٥٧ (٥٩١/٢)

٥- ﴿رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى﴾ القصص ٢٨/٨٥ (٨١/٧)

٦- ﴿يَعْلَمُ مَا ..﴾ البقرة ٢/٢٣٥ (٣٢٩/١) وآل عمران ٣/٢٩ (٤٧٣/١) والمائدة ٥/٩٧-٩٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٦-٣٤٦/٢) والأنعام ٦/٤ وهود ١١/٥ وبالإظهار كذلك (٣٨٦/٢) والأنعام ٦/٥٩-٦٠ (٤٤٤-٤٤٥/٢) وهود ١١/٥ (١٤/٤) ويوسف ٨/١٢ وبالإظهار كذلك (٣٨٩/٤) والرعد ١٣/٤٢ وبالإظهار كذلك (٤٣٩/٤) والنحل ١٦/١٩-٢٣-٩١ وبالإظهار كذلك في الآية الثالثة (٦٠٧/٤-٦١١-٦٨١) وطه ٢٠/١١٠ وبالإظهار كذلك (٤٩٨/٥) والأنبياء ٢٨/٢١-١١٠ وبالإظهار كذلك (٦٨-١٤/٦) والحج ٢٢/٧٠-٧٦ وبالإظهار كذلك (١٤٢-١٤٦/٦) والنور ٢٤/٢٩-٦٤ وبالإظهار كذلك في الآية الأولى (٢٥٥-٣١٠/٦) والنمل ٢٧/٢٥ (٥٠٩/٦) والقصص ٢٨/٦٩ (٦٧/٧) والعنكبوت ٢٩/٤٢-٥٢ (١١٤-١٢٠/٧) ولقمان ٣١/٣٤ (٢١٣/٧) والأحزاب ٣٣/٥١ (٣٠٥/٧) وسبأ ٣٤/٢ (٣٢٧/٧) والشورى ٤٢/٢٥ (٣٢٦/٨) والحديد ٥٧/٤ (٣٢٦/٩) والمجادلة ٥٨/٧ وبالإظهار كذلك (٣٦٥/٩) والتغابن ٦٤/٤ وبالإظهار كذلك (٤٨٦/٩)

٧- ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ النور ٢٤/٣١ (٢٥٩/٦)

- ٨- (لَيَعْلَمَنَّ مَا) النمل ٦٤/٢٧ (٥٥٢/٦)
- ٩- (لَا يَعْلَمُ مَنْ) النمل ٦٥/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٤٤/٦)
- ١٠- (لَا يَعْلَمُ مِنْ) الحج ٥/٢٢ (٨٤/٦)
- ١١- (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) الملك ١٤/٦٧ (١٠/١٠)
- ١٢- (أَنَا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ) يس ٧٦/٣٦ (٥٢٢/٧)
- ١٣- (لَيَعْلَمَنَّ مَنْ) البقرة ١٤٣/٢ (٢٠٧/١) وسبأ ٢١/٣٤ (٣٦٥/٧)
- ١٤- (وَنَعْلَمُ مَا تُوسِّسُ بِهِ) ق ١٦/٥٠ (١٠٤/٩)
- ١٥- (تَعْلَمُ مَا) المائدة ١١٦/٥ وبالإظهار كذلك (٣٧٦/٢) وإبراهيم ٣٨/١٤ وبالإظهار كذلك (٥٠٢/٤)
- ١٦- (وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا) هود ٧٩/١١ وبالإظهار كذلك (١١٣/٤)
- ١٧- (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّمَا) هود ٦/١١ وبالإظهار كذلك (١٤/٤)
- ١٨- (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ) محمد ١٦/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٥/٩)
- ١٩- (فَعَلِمَ مَا) الفتح ١٨/٤٨-٢٧ (٦٥-٥٧/٩)
- ٢٠- (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ..) الجاثية ٩/٤٥ (٤٥١/٨)
- ٢١- (مَنْ أَعْلَمَ مَا لَكَ) البقرة ١٢٠/٢ (١٨٥/١)
- ٢٢- (أَعْلَمَ مَاذَا قَالَ) محمد ١٦/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٥/٩)
- ٢٣- (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ..) البقرة ١١٤/٢-١٤٠ وبالإظهار كذلك في
الموضع الأول (١٨٩/١-٢٠٥) والأنعام ٢١/٦-٩٣-١٤٤ (٤٠٣/٢-٤٨٧-٥٧٥)
وهود ١٨/١١ وبالإظهار كذلك (٢٨/٤) والكهف ٥٧/٧ وبالإظهار كذلك
(٢٤٨/٥) والعنكبوت ٦٨/٢٩ وبالإظهار كذلك (١٣٢/٧) والسجدة ٢٢/٣٢
(٢٣٣/٧) والصف ٧/٦١ وبالإظهار كذلك (٤٣٩/٩)
- ٢٤- (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ..) الأنعام ١٥٧/٦ (٥٩١/٢) ويونس ١٧/١٠
(٥١٥/٣) والكهف ١٥/١٨ وبالإظهار كذلك (١٦٠/٥)

- ٢٥- ﴿ لَا يَظْلِمُ مَقَالٌ ذَرَّةً ﴾ للنساء ٤٠/٤ (٧٢/٢)
- ٢٦- ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ آل عمران ١٣/٣ وبالإظهار كذلك (٥٣٩/١)
- ٢٧- ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ المائدة ١/٥ وبالإظهار كذلك (٢١٦/٢)
- ٢٨- ﴿يَحْرِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ المائدة ٤١/٥ (٢٧٤/٢)
- ٢٩- ﴿بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا﴾ المائدة ٤٦/٥ وبالإظهار كذلك (٢١٨/٢)
- ٣٠- ﴿طَعَامٌ مَسَاكِينَ﴾ المائدة ٩٥/٥ (٣٤٢/٢)
- ٣١- ﴿إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ﴾ الأنعام ٧٥/٦ (٤٦٤/٢)
- ٣٢- ﴿مَنْ جَهَنَّمَ مِهَادٍ﴾ الأعراف ٤١/٧ (٥٠/٣)
- ٣٣- ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ هود ١١٩/١١ وبالإظهار كذلك (١٦١/٤)
- والسجدة ١٣/٣٢ (٢٢٨/٧)
- ٣٤- ﴿فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا﴾ الإسراء ٣٩/١٧ وبالإظهار كذلك (٦٦/٥)
- ٣٥- ﴿وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ﴾ الأعراف ٥٤/٧ (٧٤/٣)
- ٣٦- ﴿وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ﴾ النحل ١٢/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٠٤/٤)
- ٣٧- ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾ الأعراف ١٢٦/٧ وبالإظهار كذلك (١٣٣/٣)
- ٣٨- ﴿قَوْمُ مُوسَى﴾ الأعراف ١٤٨/٧ (١٦٢/٣)
- ٣٩- ﴿مَنْ قَوْمُ مُوسَى﴾ الأعراف ١٥٩/٧ وبالإظهار كذلك (١٨٥/٣)
- والقصص ٧٦/٢٨ (٧٠/٧)
- ٤٠- ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ هود ٣٠/١١ وبالإظهار كذلك (٤٠/٤)
- ٤١- ﴿الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ هود ٤٣/١١ وبالإظهار كذلك (٦٤/٤)
- ٤٢- ﴿الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾ طه ٦٤/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٥٥/٥)
- ٤٣- ﴿دَرَاهِمَ مَعْتُودَةٍ﴾ يوسف ٢٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٢١٤/٤)

- ٤٤- (من الْعِلْمِ مَالِكٌ) الرعد ٣٧/١٣ وبالإظهار كذلك (٤٣٧/٤)
- ٤٥- (من الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكْ) مريم ٤٣/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧١/٥)
- ٤٦- (الْعِلْمُ مِنَ) الإسراء ١٠٧/١٧ وبالإظهار كذلك (١٣٥/٥) والنمل ٤٢/٢٧ (٥٢٦/٦)
- ٤٧- (السَّلَامُ مَا كُنَّا) النحل ٢٨/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٢٠/٤)
- ٤٨- (وَهَذَا الْعَظْمُ مِنِّي) مريم ٤/١٩ وبالإظهار كذلك (٢٣٦/٥)
- ٤٩- (كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ) مريم ٢٩/١٩ (٣٦٢/٥)
- ٥٠- (إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ) طه ١١٥/٢٠ وبالإظهار كذلك (٥٠٢/٥)
- ٥١- (فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ) الحج ٥/٢٢ (٨١/٦)
- ٥٢- (لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ) الحج ٢٦/٢٢ (١٠٣/٦)
- ٥٣- (أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ) النمل ٣٩/٢٧ (٥٢٤/٦)
- ٥٤- (وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ) العنكبوت ٢١/٢٩ وبالإظهار كذلك (٩٩/٧)
- ٥٥- (الْقِيمُ مِنْ قَبْلِ) الروم ٤٣/٣٠ (١٦٥/٧)
- ٥٦- (وَالْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) فاطر ٢٨/٣٥ (٤٣١/٧)
- ٥٧- (أَنْطِيعُ مَنْ...) يس ٤٧/٣٦ وبالإظهار كذلك (٤٩١/٧)
- ٥٨- (هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَمِيلُونَ) الصافات ٢٦/٣٧ (٢١/٨)
- ٥٩- (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ) ص ٨٥/٣٨ (١٢٩/٨)
- ٦٠- (فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى) الزمر ٣٢/٣٩-٦٠ (١٥٧/٨-١٨١)
- ٦١- (وَيَا قَوْمِ مَالِي) غافر ٤١/٤٠ (٢٣٠/٨)
- ٦٢- (وَالْأَنْعَامُ مَا تَرَكْبُونَ) الزخرف ١٢/٤٣ (٣٥٢/٨)
- ٦٣- (ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا) الزخرف ٥٧/٤٣ (٣٨٨/٨)

٦٤- ﴿الْحَكِيمَ مَا خَلَقْنَا..﴾ الأحقاف ٢/٤٦-٣ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٤٧٧/٨)

٦٥- ﴿أُولُو الْعَرْصِ مِنَ الرِّسَالِ﴾ الأحقاف ٣٥/٤٦ (٥١٧/٨)

٦٦- ﴿مَا تَقَدَّمُ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ الفتح ٢/٤٨ وبالإظهار كذلك (٤١/٩)

٦٧- ﴿الْعَقِيمَ مَا تَدَّرَّ﴾ الذاريات ٤١/٥١-٤٢ وبالإظهار كذلك (١٣٧/٩)

٦٨- ﴿الْعَظِيمَ مَا أَصَابَ﴾ الحديد ٢١/٥٧-٢٢ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (٤٥٥/٩)

٦٩- ﴿الْعَظِيمَ مِثْلُ الذِّينِ﴾ الجمعة ٤/٦٢ وبالإظهار كذلك (٤٥٥/٦)

٧٠- ﴿لَمْ تَحَرِّمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ التحريم ١/١٦ وبالإظهار كذلك (٣٤٤/٩)

ملاحظات:

١- عند إدغام الميم في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٢- تمد الألف في نحو: ﴿طَعَامَ مُسَاكِينٍ﴾ المائدة ٩٥/٥ والواو في نحو ﴿وَالنَّجُومِ مُسَخَّرَاتٍ﴾ الأعراف ٥٤/٧ والياء في نحو: ﴿إِبْرَاهِيمَ مَكُتُوتَ السَّمَوَاتِ﴾ الأنعام ٧٥/٦ مذكراً مشبهاً.

وكذلك الواو الساكنة المسبوقة بفتحة كما في نحو: ﴿قَوْمُ مُوسَى﴾ الأعراف ١٤٨/٧ ويجوز التوسط، وكذلك القصر، والمد أوني.

وإذا كان الساكن الذي قبل الميم البدغمه صحيحاً فالإدغام ممكن والآخرون به قليلون لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، والأكثر ون علي الإخفاء أو الاختلاس، وقد ورد ذلك عن أبي عمرو ويعقوب^(١)

٢: ١٨: ٢: في الباء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، واليزيدي، والحسن، وذلك في تسعة وخمسين موضعاً، يمكن توزيعها علي القراء السابقين علي النحو التالي:

(١) معجم القراءات ٥١٧/٨ وراجع كذلك ١: ١٠: ٢: ملاحظة ٣

أولاً : أبو عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن:

في موضع واحد فقط، هو لِيَحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ ﴿١٠٥/٤﴾ (١٤٨/٢)

ثانياً: أبو عمرو والحسن:

في موضع واحد فقط، هو: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ النساء ٥٤/٤ (٨٢/٢)

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب:

في خمسة وخمسين موضعاً، هي:

١- يَحْكَمْ بَيْنَهُمُ الْبَقَرَةُ ١١٣/٢ وبالإظهار كذلك (١٧٨/١) والحج ٥٦/٢٢

(١٣٥/٦) والزمر ٣/٣٩ (١٣٥/٨)

٢- (لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمُ) النحل ١٢٤/١٦ (٧٠٣/٤)

٣- (يَحْكَمْ بَيْنَكُمْ) الحج ٦٩/٢٢ (١٤٢/٦) والممتحنة ١١/٦٠ (٤٢٨/٩)

٤- (لِيَحْكَمْ بَيْنَ النَّاسِ) البقرة ٢١٣/٢ وبالإظهار كذلك (٢٩٢/١)

٥- (تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ) الزمر ٤٦/٣٩ وبالإظهار كذلك (١٦٩/٨)

٦- (قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) غافر ٤٨/٤٠ وبالإظهار كذلك (٢٣٦/٨)

٧- (أَعْلَمُ بِمَا...) آل عمران ١٦٧/٣ (٦١٨/١) وهود ٣١/١١ (٤١/٤)

ويوسف ٧٧/١٢ (٣١٦/٤) والنحل ١٠١/١٦ (٦٨٦/٤) والإسراء ٢٥/١٧-

٤٧ (٧٠-٤٧/٥) والكهف ١٩/١٨-٢٦ (١٨٩-١٧٥/٥) وطه ١٠٤/٢٠

وبالإظهار كذلك (٢٠٥/٦) والشعراء ١٨٨/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٦٠/٦)

والعنكبوت ١٠/٢٩ وبالإظهار كذلك (٩١/٧) والأحقاف (٨/٤٦) وبالإظهار

كذلك (٤٨٢/٨) وق ٤٥/٥٠ وبالإظهار كذلك (١٢٠/٩) والممتحنة ١/٦٠

وبالإظهار كذلك (٤١٦/٩) والانشقاق ٢٣/٨٤ (٣٦٤/١٠)

- ٨- ﴿أَعْلَمُ يَمَنَ﴾ النحل ١٦/١٢٥ (٧٠٣/٤-٧٠٤) والإسراء ١٧/٥٥-٨٤
 (٨٠/٥-١١٢) والقصص ٢٨/٣٧ وبالإظهار كذلك (٤٧/٧) والعنكبوت ٢٩-
 ٣٢ وبالإظهار كذلك (١٠٩/٧) والنجم ٥٣/٣٠-٣٢ وبالإظهار كذلك (١٩٤/٩-
 ١٩٦) والقلم ٦٨/٧ (٣٠/١٠)
- ٩- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ النساء ٤/٢٥ (٥٢/٢)
- ١٠- ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَاتِكُمْ﴾ النساء ٤/٥٤ (٨٢/٢)
- ١١- ﴿يَا أَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ﴾ الأنعام ٦/٥٣- (٤٣٥/٢)
- ١٢- ﴿أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ يونس ١٠/٤٠ (٥٥٧/٣)
- ١٣- ﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ الإسراء ١٧/٥٤ (٧٩/٥)
- ١٤- ﴿أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ الكهف ١٨/٢١ وبالإظهار كذلك (١١٨/٥) والنجم
 ٥٣/٥٢ وبالإظهار كذلك (١٩٥/٩)
- ١٥- ﴿أَعْلَمُ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ الكهف ١٨/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٨٤/٥)
- ١٦- ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ﴾ مريم ١٩/٧٠ وبالإظهار كذلك (٣٨٤/٥)
- ١٧- ﴿أَعْلَمُ بِالْمُهْتَكِبِينَ﴾ القلم ٦٨/٧ (٣١/١٠)
- ١٨- ﴿لَكِي لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْنًا﴾ النحل ١٦/٧٠ (٦٥٩/٤)
- ١٩- ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ العلق ٩٦/٤ (٥٠٢/١٠)
- ٢٠- ﴿عَلِي مَرْيَمَ بَهْتَائِنَا﴾ النساء ٤/١٥٦ (١٩٣/٢)
- ٢١- ﴿أَوَكَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى﴾ الرعد ١٣/٣١ (٤٢٠/٤)
- ٢٢- ﴿أَنْ نُّنَكِّمَ بِهِذَا﴾ النور ٢٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٢٤١/٦)
- ٢٣- ﴿فَهُوَ يَنْكَلِمُ بِمَا﴾ الروم ٣٠/٣٥ وبالإظهار كذلك ١٥٩/٧
- ٢٤- ﴿جَزَاوَهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا﴾ الكهف ١٨/١٠٦ وبالإظهار كذلك
 (٣١٩/٥)

٢٥- (فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ) الحاقة ٣٨/٦٩ (٦٩/١٠)

٢٦- (فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ) المعارج ٤٠/٧٠ (٨٩/١٠)

٢٧- (وَلَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) القيامة ١/٧٥ (١٨٢/١٠)

٢٨- (فَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) القيامة ١/٧٥ (١٨٣/١٠)

٢٩- (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنُوسِ) التكوثر ١٥/٨١ (٣٢٧/١٠)

٣٠- (فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ) الانشقاق ١٦/٨٤ (٣٦١/١٠)

٣١- (لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) البلد ١/٩٠ (٤٣٨/١٠)

رابعاً: أبو عمرو:

في موضعين فقط، هما : (لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمُ) النور ٤٨/٤-٥١ (٢٩٠/٦)-

(٢٩١)

ملاحظات :

١- عند إدغام الميم في الباء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تعادل الباء، فتبدل باء مثلها ، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام اتحادهما في المخرج وهو الشفة، وبينهما اتفاق في صفتي الجهر والترقيق^(١)، والاختلاف بينهما يكمن في صفة الشدة والرخاوة، فالباء شديدة، أما الميم فهي في مرحلة وسطي بين الشدة والرخاوة (صوت متوسط) وسبب التسمية بذلك يرجع الي أن الهواء الخارج بين الرنتتين أثناء النطق بالميم يتخذ مجراه في التجويف الأنفي لا الفم مع انطباق الشفتين انطباقاً تاماً، وأثناء مرور الهواء نجهذ يحدث نوعاً من الخفيف لا يكاد يُسمع، ولقلة هذا الخفيف اعتبرت في مرحلة وسطي بين الشدة والرخاوة؛ لأن خاصية الأصوات الشديدة هي الانفجار حين النطق بها، وخاصية الأصوات الرخوة هي نسبة الخفيف الذي قد يصل في بعض الأصوات الرخوة الي صغير كما في المسين

(١) الأصوات اللغوية ٤٣-٤٤ ومناهج البحث في اللغة ١١٩ و١٣٣

والزاي^(١). إذا فالياء صوت شفوي شديد مجهور مرقق، أما الميم فصوت شفوي أنفي متوسط مجهور مرقق .

٢- اختلف العلماء حول ما نقل عن أبي عمرو وغيره من القراء السابقين من إدغام الميم في الباء، فبعض المتقدمين من العلماء علي أنه إدغام، وآخرون كابن الجزري والداني وابن مجاهد علي أنه إخفاء؛ لأن في الميم غنة فلو أدغمت في الباء لذابت الغنة منها.

يقول ابن الجزري: "والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها تخفيفاً لتوالي الحركات، فتخفي إذا ذاك بغنة.. وقد عبر بعض المتقدمين عن هذا الإخفاء بالإدغام، والصواب ما ذكرته"^(٢)

ويقول أبو جعفر النحاس عما روي عن أبي عمرو والحسن من إدغام الميم في الباء في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ النساء ٤/٥٥ "ولا يجوز ذلك؛ لأن في الميم غنة، فلو أدغمتها لذابت"^(٣)

ويقول السيرافي: "قال بعض شيوخنا: سألت أبا بكر بن مجاهد - رحمه الله - عنه، فذكر أنهم يترجمون عنه بإدغام، وليس بإدغام .. ولعل أبا عمرو كان يخفي حركة الميم فيما ذكر عنه، فيخيل إلي السامع أنه أدغم الميم في الباء كما يتأوله كثير من النحويين البصريين فيما روي عن أبي عمرو من إسكان (ينصركم، ويأمركم) ونحو ذلك أنه ليس بإسكان، وإنما هو إخفاء الحركة واختلاسها"^(٤)

ويقول ابن يعين:

"الميم تدغم في مثلها، كقولك: لم ترم مَالِك .. ولا تدغم في غيرها؛ لأن بها غنة يذهبها الإدغام، وقد روي عن أبي عمرو إدغام الميم في الباء إذا تحرك

(١) الأصوات، النغوية ٤٤

(٢) النشر ٢٣١/١

(٣) معجم القراءات ٨٢/١

(٤) السابق ٤٣٥/٦ - ٤٣٦

ما قبل الميم، مثل قوله تعالى: ﴿وقولهم علي مريم بهتاناً عظيماً﴾^(١) ﴿ولكيلا يعلم بعد علم شيئاً﴾^(٢) و﴿هو أعلم بالشاكرين﴾^(٣) وأصحاب أبي عمرو لا يأتون بباء مشددة، ولو كان فيه إدغام لصار في اللفظ باء مشددة لأن الحرف إذا أدغم في مقاربه قلب إلي لفظه ثم أدغم.

قال ابن مجاهد: يترجمون عنه بإدغام، وليس بإدغام، إنما هو إخفاء، والإخفاء اختلاس الحركة وتضعيف الصوت، وعلي هذا الأصل ينبغي أن يحمل كل موضع يذكر القراء أنه مدغم^(٤)

٣- إذا سكن ما قبل الميم فالإجماع منعقد علي ترك الإخفاء، إلا ما رواه القصباني عن شجاع عن أبي عمرو من الإخفاء بعد حرف المد أو اللين، نحو: ﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ البقرة ١٩٤/٢ و ﴿إبراهيمُ بنيه﴾ البقرة ١٣٢/٢ و ﴿اليومَ بجالوت﴾ البقرة ٢٤٩/٢

ولا خلاف بين العلماء في الإظهار إذا لم يكن ما قبل الميم المحركة حرف مد، نحو قوله تعالى: ﴿العلمُ بغياً بينهم﴾^(٥)

١٩:٢: النون

تدغم في الحروف التالية:

١:١٩:٢ في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمة الواحدة والكلمتين:

١:١٩:٢: أ: في الكلمة الواحدة

وذلك في موضع واحد، هو: ﴿مَالِكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ يوسف ١١/١٢ الأصل ﴿تَأْمَنَّا﴾ سكنت النون الأولى بحذف حركتها، ثم أدغمت في

(١) النساء ١٥٦/٤

(٢) النحل ٧٠/١٦

(٣) الأنعام ٥٣/٦

(٤) شرح المفصل ١٤٧/١٠

(٥) الإقناع ٢٢٨-٢٢٩ والنشر ٢٣١/١

النون الثانية، والإدغام مع الإشمام^(١) قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو^(٢)، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي.

والإدغام بدون إشمام مع إبدال الهمزة الساكنة ألفاً قراءة الحلواني عن قالوا عن نافع، والأعشى عن أبي بكر عن عاصم، وزيد بن علي، والزهرري، وعمرو بن عبيد، وأبي عون، وابن مهران^(٣).

٢: ١٩: ١: ب: في الكلمتين

وهي قراءة أبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب، وذلك في ستين موضعاً، يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولاً: أبو جعفر ويعقوب.

في موضع واحد فقط، هو «المتطهرين، يساؤكم..» البقرة ٢٢٢/١ - ٢٢٣ عند وصل الآيتين (٣٠٩/١)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب:

في تسعة وخمسين موضعاً هي:

١- «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ» البقرة ٣٠/٢ وبالإظهار كذلك (٧٤/١)

٢- «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ» الأنعام ١٥١/٦ (٥٨٢/٢)

٣- «وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ» التوبة ٥٢/٩ وبالإظهار كذلك (٤٠٢/٣)

٤- «نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ» التوبة ١٠١/٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٧/٣)

(١) الإشمام كما عرفه الرضي، هو: (تصوير الضم عند حذف الحركة بالصورة التي تعرض عند التلظظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ولا خفية، وعلامته نقطة بين يدي الحرف؛ لأنه أضعف من الروم، إذ لا ينطق فيه بشيء من الحركة، بخلاف الروم، والنقطة أقل من الحرف) شرح الشافية ٢٧٥/٢

(٢) أبو عمرو مع الإدغام والإشمام يُبدل الهمزة الساكنة ألفاً. معجم القراءات ١٨٩/٤

(٣) معجم القراءات ١٨٩/٤ و ١٩١

- ٥- (نَحْنُ نَقْصُ) يوسف ٣/١٢ وبالإظهار كذلك (١٧٠/٤) والكهف ١٣/١٨ وبالإظهار كذلك (١٥٩/٥)
- ٦- (نَحْنُ نَزَّلْنَا) الحجر ٩/١٥ وبالإظهار كذلك (٥٣٩/٤) والإنسان ٢٣/٧٦ (٢٢٨/١٠)
- ٧- (وَأِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي) الحجر ٢٣/١٥ وبالإظهار كذلك (٥٤٧/٤)
- ٨- (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي) يس ١٢/٣٦ (٤٦٤/٧) وق ٤٣/٥٠ (١١٨/٩)
- ٩- (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ) الإسراء ٣١/١٧ وبالإظهار كذلك (٥٠/٥)
- ١٠- (نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ) مريم ٤٠/٩ وبالإظهار كذلك (٣٦٩/٥)
- ١١- (قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَتَصَارُ اللَّهُ) آل عمران ٥٢/٣ (٥٠٧/١) والصف ١٤/٦١ وبالإظهار كذلك (٤٤٨/٩)
- ١٢- (الَّذِينَ نَافَقُوا) آل عمران ١٦٧/٣ (٦١٧/١) والحشر ١١/٥٩ (٣٩٨/٩)
- ١٣- (الَّذِينَ نَسُوا) الأعراف ٥٣/٧ (٦٧/٣)
- ١٤- (الَّذِينَ نَهَوْا عَنِ النَّجْوَى) المجادلة ٨/٥٨ وبالإظهار كذلك (٣٦٨/٩)
- ١٥- (كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ) الحشر ١٩/٥٩ (٤٠٥/٩)
- ١٦- (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) النساء ٣٢/٤ (٦٤/٢)
- ١٧- (وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) النساء ١٢٤/٤ (١٦٤/٢)
- ١٨- (وَإِنْ كَانَ لِلكَافِرِينَ نَصِيبٌ..) النساء ١٤١/٤ (١٧٧/٢)
- ١٩- (يَقُولُونَ نَحْمِي) المائدة ٥٢/٥ (٢٩٠/٢)
- ٢٠- (أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ) الأعراف ١١٥/٧ (١٢٦/٣)
- ٢١- (وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ) الأعراف ١٤١/٧ وبالإظهار كذلك (١٤٨/٣)

- ٢٢- (من الشيطانِ نَزَعُ) الأعراف ٢٠٠/٧ وبالإظهار كذلك (٢٤٨/٣)
- ٢٣- (الفتنانِ نَكَصَ) الأنفال ٤٨/٨ وبالإظهار كذلك (٣٠٨/٣)
- ٢٤- (إنما المشركون نجسٌ) التوبة ٢٨/٩ وبالإظهار كذلك (٣٦٥/٣)
- ٢٥- (لما لا يعلمون نصيبنا) النحل ٥٦/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٤٢/٤)
- ٢٦- (يعرفون نعمة الله) النحل ٨٣/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٣/٤)
- ٢٧- (أعدتنا للظالمين نارا) الكهف ٢٩/١٨ وبالإظهار كذلك (١٩٧/٥)
- ٢٨- (أعدتنا جهنم للكافرين نزلاً) الكهف ١٠٢/١٨ وبالإظهار كذلك (٣١٥/٥)
- ٢٩- (وأحسن نبياً) مريم ٧٣/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٨/٥)
- ٣٠- (كف كَأَن نُّكِبَرُ) الحج ٤٤/٢٢ (١٢٨/٦) وسبأ ٣٥/٣٤ (٣٨٨/٧) وفاطر ٢٦/٣٥ (٤٢٩/٧) والملك ١٨/٦٧ (١٣/١٠)
- ٣١- (وبَيْنَ نَسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ) المؤمنون ٥٥-٥٦ عند وصل الآيتين وبالإظهار كذلك (١٨٥/٦)
- ٣٢- (الذين لا يجدون نِكَاحًا) النور ٣٣/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٦٢/٦)
- ٣٣- (الذين لا يرجون نِكَاحًا) النور ٦٠/٢٤ وبالإظهار كذلك (٣٠٣/٦)
- ٣٤- (بل كانوا لا يرجون نُشُورًا) الفرقان ٤٠/٢٥ وبالإظهار كذلك (٣٥٦/٦)
- ٣٥- (ليكون للعالمين نَذِيرًا) الفرقان ١/٢٥ (٣١٥/٦)
- ٣٦- (رب العالمين نَزَّلَ..) الشعراء ١٩٢/٢٦-١٩٣ عند وصل الآيتين (٤٦١/٦)
- ٣٧- (المبين نَتْلُوا عَلَيْكَ..) القصص ٣-٢/٢٨ عند وصل الآيتين (٣/٧)
- ٣٨- (تَسْعُ وَتَسْعُونَ نَعَجَةً) ص ٢٣/٣٨ (٩٢/٨)

٣٩- (سُلَيْمَانُ يُعِمُّ الْعَبْدُ) ص ٣٨/٣٠ (٩٩/٨)

٤٠- (تَوَدُّونَ نَحْنُ..) فصلت ٣٠/٣١-٣١ عند وصل الآيتين (٢٨٣/٨)

٤١- (مَا تَدْعُونَ نَزْلًا..) فصلت ٣١/٣٢-٣٢ عند وصل الآيتين

(٢٨٤/٨)

٤٢- (عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضُ..) الزخرف ٣٦/٤٣ (٣٧٥/٨)

٤٣- (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ..) القمر ٤٤/٥٤ (٢٣٧/٩)

٤٤- (فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَاحَتَانِ) الرحمن ٦٦/٥٥ (٢٨٠/٩)

٤٥- (يَوْمَ الدِّينِ نَحْنُ خَلْقَانَا) الواقعة ٥٦/٥٦-٥٧ عند وصل الآيتين

(٣٠٧/٩)

٤٦- (الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَرْنَا) الواقعة ٥٦/٥٩-٦٠ عند وصل الآيتين

(٣٠٩/٩)

٤٧- (الْمُنشَوْنَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا..) الواقعة ٥٦/٧٢-٧٣ عند وصل الآيتين

(٣١٥/٩)

ملاحظات:

١- لم تطرد القراءة بإدغام النون في مثلها إلا عند ألبى عمرو ويعقوب، أما

أبو جعفر فلم يقرأ إلا موضعاً واحداً.

٢- عند إدغام النون في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٣- تَمَدُّدُ الْأَلْفِ قَبْلَ النُّونِ الْمَدْغَمَةِ فِي نَحْوِ: (فَلَمَّا تَرَاعَتِ الْفِتَنَانُ نَكَصَ

عَلَى عَقِبَيْهِ) الْإِنْفَالُ ٨/١٤٨ وَالْوَلُو فِي نَحْوِ: (وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا) النَّسَاءُ ٤/١٢٤

وَالْبَاءُ فِي نَحْوِ (إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) الْكَهْفُ ١٨/١٠٢ مَذَامُ شَبْعَا.

أما الساكن للصحيح وهو الحاء في نحن في المواضع (١-١٠) فإن

الإدغام ورد، لكن الآخون به قليلون لأنه جمع بين ساكنين أولهما ليس حرف

علة، والمتأخرون من المحققين علي الإخفاء أو الاختلاس وقد أشرنا إلي ذلك من قبل^(١).

٢: ١٩: ٢: في الراء

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في خمسة مواضع، هي:

١- (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ..) الأعراف ١٦٧/٧ وبالإظهار كذلك (٢٠٨/٣)

٢- (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَنُنْزِلَنَّ) إبراهيم ٧/١٤ (٤٥٧/٤)

٣- (خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) الإسراء ١٧/١٠٠ وبالإظهار كذلك (١٢٦/٥)

٤- (خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّكَ) ص ٩/٣٨ وبالإظهار كذلك (٨٤/٨)

٥- (خَزَائِنُ رَبِّكَ) الطور ٣٧/٥٢ وبالإظهار كذلك (١٦٦/٩)

ملاحظات:

١- عند إدغام النون في الراء تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل الراء، فتبدل راء مثلها، ثم تدغمها فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالنون من الأسنان، أما الراء فمن اللثة، وبينهما اتفاق في صفة الجهر، كما يشتركان كذلك في أنهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة (اللام - الراء - النون)

وبينهما اختلاف في أمرين هما:

أ- النون صوت أنفي، أي أنه عند النطق بها يندفع الهواء الخارج من الرئتين ويحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق، وهنا يهبط أقصى الحناك الأعلى فيسد فتحة الفم، وهنا يمر الهواء من التجويف الأنفي محدثاً نوعاً من الخفيف لا يكاد يسمع. أما الراء فنطقها من الفم.

(١) راجع ٢: ١٠: ١: ملاحظة ٣ ومعجم القراءات ٢٢٨/١٠

ب - الراء حرف تكرراري، وسبب ذلك يرجع إلي أن اللسان عند النطق بالراء يكون مسترخياً في طريق الهواء الخارج من الرئتين، فيرفرف ويضرب في اللثة ضربات متكررة^(١)

٢- للقاء مذهبان عند إدغام النون في الراء، الأول: الإدغام بلا غنة، وهذا هو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد.

والثاني: الإدغام مع الغنة، وقد ذهب إلي ذلك كثير من أهل الأداء، ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة، كنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وغيرهم^(٢).

والسبب في عدم الغنة راجع إلي أن الراء ليس فيها غنة، والنون إذا أدغمت فيها صارت مثلها وضاعت منها الغنة. أما عند الإدغام بالغنة فلأن النون فيها غنة في نفسها، والغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، فعند الإدغام في الراء لا تضعي كلها أو لا تفتي كلها في الراء بل يبقى شيء منها وهو الغنة^(٣).

وعلي هذا فالإدغام بلا غنة إدغام كامل، وبالغنة إدغام ناقص^(٤).

٣- إن سكن ما قبل النون فلا إدغام، سواء كان حرف مد أو غيره، نحو «يدعون ربهم» الأنعام ٥٢/٦ «يرجون رحمة» الإسراء ٥٧/١٧ «إنن ربهم» إبراهيم ١٤/١٥^(٥)

٢: ١٩: ٣ في اللام

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة: نافع، وابن كثير، وأبي عمرو،

(١) راجع : الأصوات اللغوية ٦٠-٦١ ومناهج البحث في اللغة ١٣٢-١٣٣

(٢) النشر ١٩/١

(٣) شرح المفصل ١٤٤/١٠

(٤) النشر ٢٢/١

(٥) الإقناع ٢٣٠/١ والنشر ٢٣١/١

وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، والحسن، وذلك في ستة وستين موضعًا . يمكن بيانها علي النحو التالي:

أولاً : نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب:

في موضع واحد فقط، هو: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ البقرة ١٣٨/٢ (٢٠٢/١)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب والحسن:

في موضع واحد فقط، هو: ﴿يَبِينُ لَكُمْ﴾ المائدة ١٥/٥ وبالإظهار كذلك (٢٤٣/٢)

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب:

في ثلاثة وستين موضعًا، هي:

١- ﴿نَحْنُ لَهُ﴾ البقرة ١٣٣/٢-١٣٦-١٣٨-١٣٩ (١٩٩/١ إلى ٢٠٣)
وآل عمران ٨٤/٣ (٥٤٠/١) والمؤمنون ٣٨/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٧٥/٦)
والعنكبوت ٤٦/٢٩ وبالإظهار كذلك (١١٦/٧)

٢- ﴿فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف ١٣٢/٧ وبالإظهار كذلك (١٤١/٣)

٣- ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يونس ٧٨/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٩٩/٣)
وهود ٥٣/١١ وبالإظهار كذلك (٧٦/٤)

٤- ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ البقرة ٧٢/٢ (أبو عمرو يبذل الهمزة الساكنة واوًا:
نُؤْمِلُكَ) (١٠٣/١) والإسراء ٩٠/١٧ وبالإظهار كذلك (١١٦/٥)

٥- ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ التوبة ٩٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٤٠/٣)

٦- ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقَيْكَ﴾ الإسراء ٩١/١٧ وبالإظهار كذلك (١٢١/٥)

٧- ﴿أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ﴾ المؤمنون ٤٧/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٨٠/٦)

- ٢٢- "مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُ" النساء ١١٥/٤ وبالإظهار كذلك (١٤٥/٢)
- ٢٣- "مَنْ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ" التوبة ١١٣/٩ وبالإظهار كذلك (٤٦٨/٣)
- ومحمد ٢٥/٤٧-٣٢ وبالإظهار كذلك (٣٢-٢٦/٩)
- ٢٤- "وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ" إبراهيم ٤٥/١٤ وبالإظهار كذلك (٥١٣/٤)
- ٢٥- "وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمُ" العنكبوت ٣٨/٢٩ وبالإظهار كذلك (١١٣/٧)
- ٢٦- "وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ" الزخرف ٦٣/٤٧ وبالإظهار كذلك (٣٩٤/٨)
- ٢٧- "لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ" النحل ٤٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٣٥/٤)
- ٢٨- "لِيُبَيِّنَ لَهُمُ" النحل ٦٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٥٣/٤)
- ٢٩- "يُبَيِّنُ لَكُمْ" المائدة ١٥/٥ وبالإظهار كذلك (٢٤٨/٢)
- ٣٠- "لِيُبَيِّنَ لَكُمْ" النساء ٢٦/٤ وبالإظهار كذلك (٥٤/٢)
- ٣١- "لِيُبَيِّنَ لَهُمُ" إبراهيم ٤/١٤ وبالإظهار كذلك (٤٥٣/٤) والنحل ٣٨/١٦
- وبالإظهار كذلك (٦٣٠/٤)
- ٣٢- "كَيْفَ يُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ" المائدة ٧٥/٥ وبالإظهار كذلك (٣٢٨/٢)
- ٣٣- "لِيُبَيِّنَ لَكُمْ" الحج ٥/٢٢ وبالإظهار كذلك (٨٠/٦)
- ٣٤- "حَتَّى يُبَيِّنَ لَكَ" التوبة ٤٣/٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٤/٣)
- ٣٥- "حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ" فصلت ٥٣/٤١ (٣٠٠/٨)
- ٣٦- "قَبْلَ أَنْ آتَنَ لَكُمْ" الأعراف ١٢٣/٧ وبالإظهار كذلك (٣٣١/٣) وطه ٧١/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٦٣/٥) والشعراء ٤٩/٢٦ (٤١٧/٦)
- ٣٧- "اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ" يونس ٥٩/١٠ (٥٧٩/٣)
- ٣٨- "أَذِنَ لَهُ" طه ١٠٩/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٩٨/٥) وسبأ ٢٣/٣٤
- وبالإظهار كذلك (٣٦٦/٧) والتبأ ٣٨/٧٨ (٢٧٥/١٠)

- ٣٩- "حَتَّى يَأْذُنَ لِي أَيْبَى" يوسف ٨٠/١٢ وبالإظهار كذلك (٣١٩/٤)
- ٤٠- "أَنْزِلْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ..." الحج ٣٩/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٢١/٦)
- ٤١- "لِيُؤْذِنَ لَهُمْ" التوبة ٩٠/٩ وبالإظهار كذلك (٤٣٧/٣)
- ٤٢- "وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ" المرسلات ٣٦/٧٧ (٢٥٣/١٠)
- ٤٣- "لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا" النحل ٨٤/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٥/٤)
- ٤٤- "حَتَّى يُؤْذِنَ لَكُمْ" النور ٢٨/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٥٤/٦)
- ٤٥- "إِلَّا أَنْ يُؤْذِنَ لَكُمْ" الأحزاب ٥٣/٣٣ وبالإظهار كذلك (٣٠٧/٧)
- ٤٦- "وَنُفِخَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ" القصص ٦/٢٨ وبالإظهار كذلك (٦/٧)
- رابعاً: ابن محيصن:

في موضع واحد فقط، هو: "قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى" الأنفال ٩٠/٨
(مِنْ أَسْرَى) (٣٣١/٣)

ملاحظات:

- ١- من خلال ما سبق يلاحظ عدم إطرأء القراءة بإدغام النون في اللام عند جميع القراء: وهذا يؤكد ما قلناه مراراً، من أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.
- ٢- قبل أن تدغم النون في اللام تُسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تماثل اللام، فتبدل لاماً مثلها، ثم تدغم فيها.

والذي سوغ هذا الإدغام قرب المخرج، فالنون صوت أسناني أنفسي أي يشترك في نطقه الفم والأنف (فموي) والهواء عند نطقها يخرج من الأنف أما اللام فصوت لثوي جانبي، ومعنى الجانبية أن أحد جانبي اللسان أو كليهما يدع الفرصة للهواء الخارج من الرتتين بالمرور بينه وبين الأضراس وتشارك النون واللام في أمرين:
الأول: أنهما مجهوران.

الثاني: أنهما من الأصوات المتوسطة (معها كذلك الراء) أي بين الشديدة والرخوة، وهي بذلك تشبه أصوات اللين^(١).

٣ - للقراء مذهبان في الإدغام، الأول: الإدغام بلا غنة، وهو مذهب الجمهور من أهل الأداء والجلّة من أئمة التجويد.

والثاني: الإدغام مع الغنة، وهذا مذهب كثير من أهل الأداء، ورووا ذلك عن أكثر أئمة القراءة كنافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبي جعفر، ويعقوب، وغيرهم^(٢).

وسبب عدم الغنة راجع إلى أن اللام ليس فيها غنة، وإذا ادغمت فيها النون صارت مثلها وضاع منها الغنة، أما عند الإدغام بالغنة فذلك راجع إلى أن النون فيها غنة أساساً، وإذا أدغمت في اللام لا تفني كلها فيها، بل يبقى شيء منها وهو الغنة^(٣).

وعلى هذا فالإدغام بلا غنة إدغام كامل، وبالغنة إدغام ناقص^(٤).

٤ - إذا سكن ما قبل النون فلا تُدغم في اللام، ويستثنى من ذلك أمران: الأول: كلمة (نَحْنُ) السابقة في عشرة مواضع. واختُف على تخصيص هذه الكلمة بالإدغام، فقليل لتقل الضمة، ويرد على ذلك "أنّي يكون له ولد" الأنعام ١٠١/٦ فإنه مظهر، وقال الداني: للزوم حركتها وامتناعها عن الانتقال من الضم إلى غيره، وليس ما عداها كذلك، وقال ابن الجزري: يمكن أن يقال لتكرار النون فيها وكثرة دورها ولم يكن ذلك في غيرها^(٥).

(١) راجع: الأصوات اللغوية ٥٨ إلى ٦١ ومناهج البحث في اللغة ١٣٣-١٣٤.

(٢) النشر ١٩/١.

(٣) شرح المفصل ١٤٤/١٠.

(٤) النشر ٢٢/١.

(٥) السابق ٢٣١/١-٢٣٢.

وروى عن أبي عمرو ويعقوب الاختلاس في الحاء الساكنة قبل
النون كذلك بجانب عدم الاختلاس^(١).

الثاني: إذا كان ما قبل النون حرف مد، نحو "أَنْ كَانَ لَكُمْ" آل
عمران ١٣/٢ و "مَعَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ" النمل ٤٤/ و "تَكُونُ لَكُمْ" يونس ٧٨/١٠
و "مُسْلِمِينَ لَكَ" البقرة ٧٨/٢ وقد انفرد بذلك محمد بن غالب عن شجاع^(٢).

٥- تفسير قراءة ابن محيصن السابقة (مِنْ لَسْرَى) في (مِنْ الْأَسْرَى) راجع
إلى أن الهمزة في الأسرى حذفت ونقلت حركتها إلى لام التعريف الساكنة،
ثم تماثلت معها النون في (مِنْ) فصارت لاماً مثلها، ثم أسكنت بحذف
حركتها، ثم أدغمت فيها.

مِنْ الْأَسْرَى < مِنْ لَسْرَى < مَلْ لَسْرَى < مِلْمَسْرَى.

٢: ٢٠: الهاء: تدغم في:

٢: ٢٠: ١: مثلها

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو، ويعقوب، وابن
محيصن، واليزيدي، وأحسن، وعيسى، وطلحة، وروح، ورويس، في
أربعة وثمانين موضعا، يمكن بيانها على النحو التالي:

أولاً: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وأحسن وعيسى
وطلحة: في موضع واحد فقط، هو: "إِنَّا هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ" البقرة ٣٧/٢
(٨٥/١)

ثانياً: أبو عمرو ويعقوب وابن محيصن واليزيدي وأحسن:

في موضع واحد فقط، هو: "فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة ٢/٢ (٢٩/١)

ثالثاً: أبو عمرو ويعقوب ورويس وروح:

(١) معجم القراءات ١٤١/٣-٥٩٩ و ٧٦/٤-٣١٩ و ١١٦/٧.

(٢) الإقناع ٢٣١/١ والنشر ٢٣٢/١.

- ٩- "قَالَ هُوَ الْوَلِيُّ" الشورى ٩/٤٥ (٣١٣/٨).
- ١٠- "اللَّهُ هُوَ..." الأنفال ٦٢/٨ (٢٢٣/٣) والمائدة ٥٦/٧٤ (١٧٦/١٠).
- ١١- "إِنَّ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهَدَىٰ" البقرة ١٢٠/٢ (١٨٥/١) والأنعام ٧١/٦ (٤٥٩/٢).
- ١٢- "واعتصموا بالله هُوَ مولاكم" الحج ٧٨/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٤٧/٦).
- ١٣- "إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ" النحل ٩٥/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٨٣/٤).
- ١٤- "مَنْ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى" القصص ٤٩/٢٨ (٥٦/٧).
- ١٥- "عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ..." المزمّل ٢٠/٧٣ (١٥٣/١٠).
- ١٦- "فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" آل عمران ١٠٧/٣ وبالإظهار كذلك (٥٥٥/١).
- ١٧- "إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ" المائدة ٥٦/٥ وبالإظهار كذلك (٢٩٦/٢).
- ١٨- "وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" النحل ٧٢/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٦٢/٤).
- ١٩- "عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ" النور ١٣/٢٤ (٢٣٦/٦).
- ٢٠- "إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" المجادلة ٢٢/٥٨ وبالإظهار كذلك (٣٨٢/٩).
- ٢١- "فَلَمَّا جَاوَزُوهُ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ" البقرة ٢٤٩/٢ (١٨٥/١).

- ٢٢- "فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" آل عمران ٥١/٣ (٥٠٥/١) ومريم ٣٦/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٦٨/٥) والزخرف ٦٤/٤٣ (٣٩٥/٨).
- ٢٣- "لأَخِيهِ هَارُونَ" الأعراف ١٤٢/٧ (١٤٩/٣).
- ٢٤- "أَخَاهُ هَارُونَ" مريم ٥٣/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٣/٥) والمؤمنون ٤٥/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٧٩/٦) والفرقان ٣٥/٢٥ (٣٥/٦).
- ٢٥- "أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا" التوبة ١٢٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٨١/٣).
- ٢٦- "سَبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ" يونس ٦٨/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٨٨/٣).
- ٢٧- "مَالِكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ هُوَ أَنْشَأَكُمْ" هود ٦١/١١ وبالإظهار كذلك (٨٤/٤).
- ٢٨- "وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" الإسراء ٢/١٧ وبالإظهار كذلك (٥/٥) والسجدة ٢٣/٣٢ (٢٣٤/٧).
- ٢٩- "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" مريم ٦٥/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٧/٥).
- ٣٠- "وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ" الحج ٦٢/٢٢ (١٣٨/٦).
- ٣١- "حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ" الحج ٧٨/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٤٦/٦).
- ٣٢- "وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا" النور ١٥/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٤١/٦).
- ٣٣- "فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً" الفرقان ٢٣/٢٥ (٣٣٨/٦).
- ٣٤- "مَنْ أَتَّخَذَ إِلَهًا هَوَاهُ" الفرقان ٤٣/٢٥ (٣٥٨/٦) والجاثية ٢٣/٤٥ (٤٦٤/٨).
- ٣٥- "مَنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ" الشعراء ٩٣/٢٦ (٤٣٤/٦).

- ٢٢- "قَاعِبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" آل عمران ٥١/٣ (٥٠٥/١) ومريم ٣٦/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٦٨/٥) والزخرف ٦٤/٤٣ (٣٩٥/٨).
- ٢٣- "لَاخِيهِ هَارُونَ" الأعراف ١٤٢/٧ (١٤٩/٣).
- ٢٤- "أَخَاهُ هَارُونَ" مريم ٥٣/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٧٣/٥) والمؤمنون ٤٥/٢٣ وبالإظهار كذلك (١٧٩/٦) والفرقان ٣٥/٢٥ (٣٥/٦).
- ٢٥- "إِيكُم زَانَتُهُ هَذِهِ لِيَمَانًا" التوبة ١٢٤/٩ وبالإظهار كذلك (٤٨١/٣).
- ٢٦- "سَبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ" يونس ٦٨/١٠ وبالإظهار كذلك (٥٨٨/٣).
- ٢٧- "مَالِكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ هُوَ أَنْشَأَكُمْ" هود ٦١/١١ وبالإظهار كذلك (٨٤/٤).
- ٢٨- "وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ" الإسراء ٢/١٧ وبالإظهار كذلك (٥/٥) والسجدة ٢٣/٣٢ (٢٣٤/٧).
- ٢٩- "وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا" مريم ٦٥/١٩ وبالإظهار كذلك (٣٩٧/٥).
- ٣٠- "وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ" الحج ٦٢/٢٢ (١٣٨/٦).
- ٣١- "حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ" الحج ٧٨/٢٢ وبالإظهار كذلك (١٤٦/٦).
- ٣٢- "وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا" النور ١٥/٢٤ وبالإظهار كذلك (٢٤١/٦).
- ٣٣- "فَجَعَلْنَاهُ مَبَاءً" الفرقان ٢٣/٢٥ (٣٣٨/٦).
- ٣٤- "مَنْ أَتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ" الفرقان ٤٣/٢٥ (٣٥٨/٦) والجن ٢٣/٤٥ (٤٦٤/٨).
- ٣٥- "مَنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ" الشعراء ٩٣/٢٦ (٤٣٤/٦).

- ٣٦- "قالت كأنه هُوَ" النمل ٢٧/٤٢ وبالإظهار كذلك (٥٢٦/٦).
- ٣٧- "من قبله هُم به مؤمنون" القصص ٢٨/٥٢ (٥٨/٧).
- ٣٨- "وجعلنا ذريته هُم الباقيين" الصافات ٣٧/٧٧ وبالإظهار كذلك (٣٧/٨).
- ٤٠- "سبحانه هُوَ الواحد القهار" الزمر ٣٩/٤ وبالإظهار كذلك (١٣٦/٨).
- ٤١- "اتخذتم آيات الله هُزُوءاً" الجاثية ٤٥/٣٥ (٤٧٣/٨).
- ٤٢- "وقال قرينه هَذَا ما لدي عَتِيدٌ" ق ٥٠/٢٣ (١٠٨/٩).
- ٤٣- "ولن نُعْجِزَهُ هَرَباً" الجن ٧٢/١٢ (١٢٢/١٠).

ملاحظات:

- ١- يلاحظ من خلال ما سبق أن القراءة بإدغام الهاء في مثلها لم تطرد عند جميع القراء السابقين، باستثناء أبي عمرو ويعقوب، وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.
- ٢- عند إدغام الهاء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.
- ٣- تمد الألف في نحوه: "فَجَعَلْنَاهُ هُبَاءً مَنْثُوراً" الفرقان ٢٥/٢٣ والواو في نحوه: "فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" آل عمران ٣/٥١ والياء في نحوه: "فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ" البقرة ٢/٢ مدأ مشبعاً، وكذلك يجوز المد المتوسط أو القصير.

٢:٢١:٢: الواو: تدغم الواو في:

٢:٢١:١: مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في ستة عشر موضعاً، والواو الثانية نوعان: الأول: حرف عطف والثاني: فاء الكلمة. وفيما يلي بيان ذلك :

النوع الأول: الواو الثانية حرف عطف:

في ثلاثة عشر موضعاً وهي:

- ١- "هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ" البقرة ٢٤٩/٢ (٣٥٤/١).
- ٢- "هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ" آل عمران ١٨/٣ (٤٦٢-٤٦١/١).
- ٣- "إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ... الْأَنْعَامُ ١٧/٦ (٣٩٩/٢).
- ٤- "إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ" الْأَنْعَامُ ٥٩/٦ (٤٤٣/٢).
- ٥- "إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ" الْأَنْعَامُ ١٠٦/٦ (٥١٦/٢).
- ٦- "هُوَ وَقَبِيلُهُ" الْأَعْرَافُ ٢٧/٧ (٢٩/٣).
- ٧- "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ" الْأَعْرَافُ ١٩٩/٧ وبالإظهار كذلك (٢٤٧/٣) ..

- ٨- "إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِيدْكَ بِخَيْرٍ..." يونس ١٠٧/١٠ (٦٣٤/٣).
- ٩- "كَانَ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ" النمل ٤٢/٢٧ وبالإظهار كذلك (٥٢٦/٦).
- ١٠- "وَاسْتَكَبِرَ هُوَ وَجُنُودُهُ" القصص ٣٩/٢٨ (٥٩/٧).
- ١١- "مَنْ لِلَّهِ وَمِنْ التَّجَارَةِ" الجمعة ١١/٦٢ (٤٦٤/٩).
- ١٢- "إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ..." التَّغَابُنُ ١٣/٦٤ وبالإظهار كذلك (٤٩٢/٩).
- ١٣- "إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ" المنثر ٣١/٧٤ (١٦٦/١٠).

ثانياً: الواو الثانية فاء الكلمة:

في ثلاثة مواضع، هي:

- ١- "قَهُوْا وَلِيْبِهِمْ" النحل ٦٣/١٦ (٦٥٢/٤).
- ٢- "إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا" طه ٩٨/٢٠ وبالإظهار كذلك (٤٩٤/٥).
- ٣- "وَهُوَ وَقَاقِعٌ بِهِمْ" الشورى ٢٢/٤٢ (٣٢٢/٨).

ملاحظتان:

- ١- عند إدغام الواو في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.

٢- لأبي عمرو ويعقوب عند إدغام الواو في مثلها في: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ" الأعراف ١٩٩/٧ وجهان الإدغام، والاختلاس، بسبب التقاء ساكنين (الفاء + الواو الأولى)^(١).

٢٢:٢: الياء: تدغم في:

٢٢:٢:١: في مثلها:

ويكون ذلك في الكلمتين، وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب، وذلك في سبعة مواضع، هي:

١-٣- "من قبل أن يَأْتِيَ يَوْمَ" البقرة ٢٥٤/٢ (٣٥٩/١) والروم ٤٣/٣٠ (١٦٥/٧) والشورى ٤٧/٤٢ (٣٣٩/٨).

٤- "ومن خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ" هود ٦٦/١١ (٩٠/٤).

٥- "وَالْبَغْيَ يَعِظُكُمُ" النحل ٩٠/١٦ وبالإظهار كذلك (٦٧٩/٤).

٦- "تُودِي يَا مُوسَى" طه ١١/٢٠ (٤١٤/٥).

٧- "فَإِذَا يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ" الحاقة ١٦/٦٩ (٦٠/١٠).

ملاحظات:

- ١- عند إدغام الياء في مثلها تسكن أولاً بحذف حركتها، ثم تدغم فيها.
- ٢- يجوز الإخفاء كذلك بجانب الإدغام في قوله تعالى: "ومن خِزْيٍ يومئذٍ" لأن الياء ساكنة وقبلها الزاي ساكنة، والإدغام عند أبي عمرو ويعقوب مع كسر الميم في (يومئذ)^(٢).

(١) مجمع القراءات ٢٤٧/٣.

(٢) السابق ٩٠/٤.

٣- الخاتمة

٣:١: نبدأ الخاتمة بتلخيص الحروف التي ندغم فيما يماثلها أو فيما يقاربها أو يجانسها كما وردت في القرآن الكريم أو القراءات القرآنية من خلال معجم القراءات للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب، وذلك من خلال الجدول التالي، مع ملاحظة أن العلامة (+) تعني ثبوت ظاهرة الإدغام، والعلامة (-) تعني عدم ثبوتها

الحروف التي تدغم فيها	الحروف التي لا تدغم فيها	مقارنها أو مجامعها	الحروف التي لا تدغم فيها	
			الحروف التي لا تدغم فيها	الحروف التي لا تدغم فيها
أ	أ	أ	أ	أ
ب	ب	ب	ب	ب
ج	ج	ج	ج	ج
د	د	د	د	د
هـ	هـ	هـ	هـ	هـ
و	و	و	و	و
ز	ز	ز	ز	ز
ح	ح	ح	ح	ح
ط	ط	ط	ط	ط
ي	ي	ي	ي	ي
ك	ك	ك	ك	ك
ل	ل	ل	ل	ل
م	م	م	م	م
ن	ن	ن	ن	ن
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د	د	د
ذ	ذ	ذ	ذ	ذ
ر	ر	ر	ر	ر
ز	ز	ز	ز	ز
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د	د	د
ذ	ذ	ذ	ذ	ذ
ر	ر	ر	ر	ر
ز	ز	ز	ز	ز
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د	د	د
ذ	ذ	ذ	ذ	ذ
ر	ر	ر	ر	ر
ز	ز	ز	ز	ز
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د	د	د
ذ	ذ	ذ	ذ	ذ
ر	ر	ر	ر	ر
ز	ز	ز	ز	ز
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د	د	د
ذ	ذ	ذ	ذ	ذ
ر	ر	ر	ر	ر
ز	ز	ز	ز	ز
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د	د	د
ذ	ذ	ذ	ذ	ذ
ر	ر	ر	ر	ر
ز	ز	ز	ز	ز
س	س	س	س	س
ص	ص	ص	ص	ص
ض	ض	ض	ض	ض
ع	ع	ع	ع	ع
ف	ف	ف	ف	ف
ق	ق	ق	ق	ق
غ	غ	غ	غ	غ
خ	خ	خ	خ	خ
د	د	د		

٢:٣: ملاحظات على الجدول:

- ١- تدغم الباء في مثلها وفي الفاء والميم.
- ٢- تدغم التاء والتاء والذال والضاد في الذال والشين
- أ- تشترك التاء والتاء في الإدغام مُثلهما وفي السين والضاد.
- ب- تشترك التاء والذال في الإدغام في التاء والجيم والزاي والصاد والظاء.
- ج- تشترك التاء والذال في الإدغام في التاء.
- د - تنفرد التاء بالإدغام في الطاء.
- هـ- تنفرد الذال بالإدغام في السين، ولا تدغم في مثلها.
- ٣- تدغم الجيم في التاء والشين.
- ٤- تدغم الحاء في مثلها وفي العين.
- ٥- تدغم الذال في السين والصاد.
- ٦- تدغم الراء في مثلها وفي اللام.
- ٧- تدغم السين في مثلها وفي الزاي والشين.
- ٨- تدغم الشين في السين.
- ٩- تدغم الفاء والميم في مثلهما وفي الباء.
- ١٠- تدغم القاف والكاف في مثلهما، كما يدغم كل منهما في الآخر.
- ١١- تدغم اللام والنون في مثلهما وفي الراء.
- وتنفرد النون بالإدغام في اللام.
- ١٢- تدغم العين والغين والهاء والواو والياء في مثلهما، ولا تدغم في مقاربتها أو مجانسها، ولا يُدغم فيها، ويستثنى من ذلك العين، حيث يدغم فيها الحاء.

- ١٣- لا تدغم الجيم والدال والذال والشين والضاد في مثلهما، ولكن تدغم في مقاربيها أو مجانسها كما صر من قبل.
- ١٤- لا تدغم الزاي والصاد والطاء والظاء في مثلها، ولا في مقاربيها، أو مجانسها، ولكن يُدغم فيها، فالزاي والصاد والطاء يدغم فيها التاء، والزاي والصاد والظاء يدغم فيها الدال.
- وتنفرد الزاي بأن يدغم فيها السين، والصاد بأن يدغم فيها الذال، والطاء بأن يدغم فيها التاء.
- ١٥- لا تدغم الهمزة، والخاء في مثلها، كما لا يُدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما.

٣:٣: وهناك نتائج عامة يمكن بيئتها على النحو التالي:

- ١- لم تطرد القراءة بالإدغام في جميع الحروف عند جميع القراء، وأكثر القراء في الأطراد أبو عمرو ثم يليه يعقوب، وأقل منهم بكثير جعفر واليزيدي والأعمش وروح ورويس والدوري، وغيرهم. وهذا يؤكد أن القراءة تعتمد على السماع لا على القياس أو الاجتهاد.
- ٢- لا يدغم الحرف مباشرة بل لا بد من تسكينه أولاً بحذف حركته ، ثم يدغم في مثله إذا كان بعده ما يماثله ، وإن كان بعده ما يجانسه أو يقاربه فإنه يماثله أولاً بأن يقلب إلى لفظه ، ثم يدغم فيه .
- ٣- إذا سبق الحرف المدغم بحرف مد (الألف - الواو - الياء) فإن حرف المد يُمد بالإشباع، ويجوز فيه التوسط أو القصر.
- وكذلك إذا كان ما قبل المدغم حرف علة ساكن مسبوق بفتحة _و / _ي) غير أن المد بالإشباع أو التوسط أولى من القصر.
- وإذا سبق المدغم بساكن صحيح فالإدغام ممكن، وقد نُقل عن المتقدمين من أئمة القراءة كأبي عمرو ويعقوب، لكن الآخذين به

- ٨- "أَنُؤْمِنُ لَكَ" الشعراء ١١١/٢٦ وبالإظهار كذلك (٤٣٦/٦)
- ٩- "فَمَا أَمْنٌ لِمُوسَى ... يونس ٨٣/١٠ وبالإظهار كذلك (٦٠٣/٣)
- ١٠- "فَأَمْنٌ لَهُ لُوطٌ" العنكبوت ٢٦/٢٩ وبالإظهار كذلك (١٠٤/٧)
- ١١- "وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ" التوبة ٦١/٩ وبالإظهار كذلك (٤١٤/٣)
- ١٢- "زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمُ" الأنعام ٤٣/٦ وبالإظهار كذلك (٤٢٧/٢)
- والأنفال ٤٨/٨ وبالإظهار كذلك (٣٠٧/٣) والنمل ٢٤/٢٧
وبالإظهار كذلك (٥٠٤/٦)
- ١٣- "زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ..." الأنعام ١٣٧/٦ وبالإظهار كذلك
(٥٥١/٢)
- ١٤- "فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمُ" النحل ٢٣/١٦ وبالإظهار كذلك
(٦٥٢/٤)
- ١٥- "زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ..." البقرة ٢١٢/٢ (٢٨٩/١) والرعد ٣٣/١٣
وبالإظهار كذلك (٤٣١/٤)
- ١٦- "زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ" آل عمران ١٤/٣ (٤٥٥/١)
- ١٧- "زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" الأنعام ١٢٢/٦ وبالإظهار كذلك
(٥٣٧/٢)
- ١٨- "زَيْنٌ لِلْمُصْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" يونس ١٢/١٠ وبالإظهار كذلك
(٥٠٥/٣)
- ١٩- "زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمُ" التوبة ٣٧/٩ وبالإظهار كذلك (٣٨٤/٣)
- ٢٠- "زَيْنٌ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ" فاطر ٨/٣٥ وبالإظهار كذلك (٤١٢/٧) ومحمد
١٤/٤٧ وبالإظهار كذلك (١٠/٩)
- ٢١- "قَلَمًا تَبَيَّنَ لَهُ" البقرة ٢٥٩/٢ (٣٧٤/١) والتوبة ١١٤/٩ وبالإظهار
كذلك (٤٧٠/٣)

قليلون وذلك لعسرة لكونه جمعاً بين ساكنين أولهما ليس حرف علة، والمتأخرون من المحققين والنحاة على أنه على الإخفاء أو الاختلاس ولا إدغام فيه.

٤- إدغام الجيم في التاء قببح بسبب التباعد في المخرج بينهما، لكنه مع ذلك جائز من باب الحمل على إدغام الشين في التاء، فيما أن الجيم أخت الشين في المخرج، والشين فيها تنفس يصل إلى مخرج التاء، فلذلك ساع إدغام الجيم في التاء.

٥- إدغام الضاد في الشين ضعيف، لأن في الضاد استطالة يُذهبها الإدغام، وذهب آخرون إلى جواز ذلك، لأن في الشين تنفيساً واستطالة أكثر من الضاد، وإدغام الأضعف في الأقوى هو الجائز.

٦- إدغام الفاء في الباء ضعيف؛ لأن فيها تنفيساً يذهب الإدغام.

٧- في إدغام الميم في الياء خلاف، فناقلو القراءة عن أبي عمرو ويعقوب واليزيدي والحسن على أنه إدغام، وآخرون كابن مجاهد والداني وابن الجزري، وبعض النحاة كالسيرافي وابن يعيش على أنه إخفاء وليس إدغاماً.

٨- إدغام النون في الراء واللام على وجهين: بغنة وبدون غنة.

فالإدغام بغنة راجع إلى أن النون في الأصل فيها غنة، وعند إدغامها في الراء واللام لا تنفى فيهما كلية، بل يبقى عند إدغامها فيهما شيء منها هو الغنة.

أما عدم الغنة فراجع إلى الراء واللام لاغنة فيهما، وعند إدغام

فيهما تنفى فيهما كلية. فتحذف مثلها بالفتح.

٤: مراجع الدراسة

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، للدكتور/ عبد الصبور شاهين مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٧.
- الأصوات اللغوية، للدكتور/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو - القاهرة ١٩٩٩.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق محمد علي النجار - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦.
- دراسات في علم أصوات اللغة العربية، للدكتور/ داود عبده - مؤسسة الصباح - الكويت - بدون تاريخ.
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق الدكتور/ حسن هندلوي - دار القلم - دمشق / سوريا ١٩٨٥.
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى الجرجاوي - دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى الباني الحلبي) بدون تاريخ.
- شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاسترأبادي (محمد بن الحسن) تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ١٩٨٢.
- شرح مختصر التصريف العزى في فن الصرف، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني - تحقيق الدكتور/ عبد العال سالم مكرم - ذات السلاسل - الكويت ١٩٨٣.
- شرح المفصل، لابن يعيش - مكتبة المتنبى - القاهرة - بدون تاريخ.
- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش - تحقيق الدكتور/ فخر الدين قبادة - المكتبة العربية - حلب / سوريا ١٩٧٣.

- العربية الفصحى، لهنري فليش، تعريب الدكتور/ عبد الصبور شاهين
- مكتبة الشباب - القاهرة ١٩٦٨.
- الكتاب، لسيبويه (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر) تحقيق عبد
السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٨٢.
- كتاب الإقناع في القراءات السبع، لابن البائس (أبي جعفر أحمد بن
علي أحمد بن خلف الأنصاري) تحقيق الدكتور/ عبد المجيد قطامش -
جامعة أم القرى بمكة المكرمة ٢٠٠٠.
- مدخل في الصوتيات، للدكتور/ عبد الفتاح إبراهيم - دار الجنوب
للنشر - تونس - بدون تاريخ.
- معجم القراءات، للدكتور/ عبد اللطيف الخطيب - دار سعد الدين -
دمشق - سوريا ٢٠٠٢.
- مناهج البحث في اللغة، للدكتور/ تمام حسان - دار الثقافة - الدار
البيضاء / المغرب ١٩٨٦.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (الحافظ أبي الخير محمد
ابن محمد الدمشقي) تصحيح على محمد الضباع - دار الكتاب العربي
- بيروت / لبنان - بدون تاريخ.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، لعبد الفتاح عبد الغني
القاضي - دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة ٢٠٠٣ .

مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافي

٥١/ سعيد حسن بحيرى

عُقد في كلية الألسن - جامعة عين شمس - العباسية - القاهرة في الفترة من ١-٣ مارس ٢٠٠٥ م مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافي ، وهو مؤتمر دولي أقيم برعاية كل من ٥١/ عمرو عزت سلامة وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي ، ٥١/ صالح هاشم مصطفى رئيس جامعة عين شمس ، ٥١/ على أحمد العبد نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث ، ٥١/ مكارم النمرى عميد الكلية ورئيس المؤتمر ، ٥١/ عبد القادر أبو العينين وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث . وفي اليوم الأول عقدت ثلاث جلسات : الأولى باللغة العربية برئاسة ٥١/ رمسيس عوض وأقيمت فيها عدة أوراق حول الترجمة والتبادل الحضارى ، والثانية باللغة الإنجليزية برئاسة ٥١/ هناء حسنين على وضمت بحثونا حول مشكلات الترجمة والتأديب ، والترجمة والحداثة ، والترجمة والتعادل ، والثالثة باللغة الأسبانية برئاسة ٥١/ نادية جمال الدين ، واشتملت على دراسات حول تاريخ الترجمة والصعوبات الثقافية واللغوية والترجمة بين التناظر والتكافؤ .

وفي اليوم الثانى عقدت أربع جلسات : الأولى باللغة الفرنسية برئاسة ٥١/ لورين ذكرى وضمت كلمات حول الترجمة الشفوية والترجمة بين الخصوصية والعلاقة وفك رموز الدلالات اللفظية عبر الترجمة ، وفي الوقت ذاته أقيمت الجلسة الأخرى باللغة الإيطالية برئاسة ٥١/ سوسن زين العابدين ، ودارت محاورها حول تشجيع الترجمة واتجاهاتها الجديدة ومشكلات ترجمة معانى القرآن الكريم وترجمة كتاب الأمير لميكا فيلى . وكانت الجلستان الثالثة والرابعة ، الثالثة باللغة الألمانية برئاسة ٥١/ محمد عبد السلام ، وضمت مقالات حول دور الترجمات فى التفاعل الثقافى ومحاذير ترجمة كتب الأطفال والترجمة بين المعيارية والوصفية وترجمات كافكا ، والرابعة بالصينية برئاسة ٥١/ نهلة غريب واشتملت على إشكاليات ترجمة أسماء الأعلام ومرآة الزدهار والانحسار فى الترجمة وانجازات المسلمين الصينيين فى مجال الترجمة . وفي اليوم الثالث عقدت ثلاث جلسات : الأولى باللغة الإنجليزية برئاسة ٥١/ ماهر شفيق فريد ، وضمت بحثونا حول الترجمة وعلم الدلالة المقارن وترجمة عبارات الأنوموتوبيا ودور اللغة الهدف والترجمة وأخيرا المترجم مخرجا للنص .

والثانية كانت المائدة المستديرة التى أدار الحوار فيها ٥١/ محمد عوى عبد الرؤوف ودارت حول دور المستشرقين فى تعريف الغرب بالحضارة العربية ، وأقيمت فيها فى البداية بعض الكلمات ، أولها كلمة ٥١/ عايده نصير حول المستشرقين ودورهم فى عمل بليوجرافيا للكتب العربية ، كلمة

١٠١/د/ أحمد عثمان حول دور اليونان والرومان في الترجمة والعالم القديم ، ثم كلمة د / كاميليا صبحي عن دور المستشرقين الفرنسيين في الترجمة والتعريف بالحضارة العربية ، ثم كلمة د/ شكرى شوكت حول ترجمة أسبانية معاصرة لمعاني القرآن الكريم ، ثم كلمة د . عامر الزناتى حول ترجمة عبرية معاصرة لمعاني القرآن الكريم أيضا ، ثم كلمة ١٠١/ د / سعيد بحيرى حول موقف المستشرقين الألمان المعاصرين من قضايا فقه اللغة العربية ، وجاء بعد ذلك دور الحوار فألقيت بعض الأسئلة على المشاركين الذين عقبوها عليها ، وكان لبعض الحضور بعض مداخلات أيضا . وأخيرا ضمت الثالثة في اليوم الأخير وكانت باللغة العربية برئاسة ١٠١/ فاطمة موسى ، بحثوا حول إمكانات الترجمة ، وترجمة فن الشعر ، والترجمة والتواصل بين الثقافات ، والتنوع الثقافي وصعوبات الترجمة ، وترجمة رواية تركية دراسة في الرؤية والمضمون ، وملاحظات حول ترجمة عبد الرحمن بدوي لفاوست جوته .

وهكذا كانت البحوث التي أقيمت من أكثر من أربعين مشاركا من مصر وبعض البلدان العربية والأوروبية مشتملة على جوانب مختلفة جمعها الحوار الرئيسى للمؤتمر ، وطرح فيها تصورات ووجهات نظر جديدة ، أفاد منها الحضور إفادة كبيرة . وقد تأكد من جلسات الأيام الثلاثة نجاح المؤتمر في إيصال رؤى واضحة حول ضرورة استمرار الحوار بين الحضارات لما فيه من فائدة بالغة ودور فعال في تحقيق الازدهار الثقافي والحضارى والتقدم الفكرى والعقلى للشعوب .

وفي الختام القت سيادة ١٠١/د/ عميدة الكلية التوصيات التى انتهى إليها المؤتمر وهى :

- تنظم كلية الألسن مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافى انطلاقا من أهمية هذا الموضوع فى الوقت الراهن بالنسبة لحوار الحضارات وإيماننا منها بدور الترجمة فى تأسيس الحوار البناء بين الشعوب القائمة على الاحترام المتبادل .
- مؤتمر الترجمة والتنوع الثقافى هو واحد من سلسلة الحلقات العلمية التى عقدتها كلية الألسن فى مجال الترجمة ، فقد سبق للألسن تنظيم " ندوة رفاعة رافع الطهطاوى " ومؤتمر الترجمة (الماضى ، الحاضر ، المستقبل) فضلا عن إصدار الدورية المتميزة " مجلة الألسن للترجمة " . والألسن بهذا تحاول أن تخرج باهتماماتها بموضوع الترجمة من الإطار الأكاديمى وتتفاعل مع الواقع الثقافى .
- تشجيع حركة ترجمة المؤلفات القديمة والحديثة على حد سواء التى تعرف الغرب بالحضارة العربية معرفة صحيحة . وتنقل منجزات الغرب وما يتفق ومبادئ الشرق الأخلاقية والدينية نقلا أميناً سليماً .
- الحث على الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية ، إذ إننا أصبحنا نعرف عن عادات الغرب وتقاليده وقيمه وتراثه أكثر مما يعرفه الغرب عنا .

رقم الإيداع ٦٨١٥



